ISSN
2394-6628
معامل التأثير العربي
1.33

January - February 2025

مجلة التلميذ

مجلة أدبية محكمة دولية

حِينَ يَسْتَبِدُّ الظَّلَامُ وَيَثْقُلُ الحُزْنُ، تَتَلَاطَمُ الأَفْكَارُ كَالأَمْوَاجِ، تَحْمِلُ مَعَهَا أَسْئِلَةَ الوُجُودِ وَحِكَايَاتِ الأَلَمِ. لَكِنَّ الحَقِيقَةَ تَكْمُنُ فِي أَنَّ كُلَّ انْكِسَارٍ هُوَ بِدَايَةُ تَشَكُّلٍ جَدِيدٍ، وَأَنَّ كُلَّ أَلَمٍ يَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهِ مِيلَادَ قُوَّةٍ خَفِيَّةٍ. مَا الحَيَاةُ إِلَّا رِحْلَةٌ بَيْنَ النُّورِ وَالعَتَمَةِ، بَيْنَ السُّقُوطِ وَالنُّهُوضِ، وَفِي كُلِّ خُطْوَةٍ دَرْسٌ، وَفِي كُلِّ انْتِظَارٍ فَجْرٌ جَدِيدٌ يُنِيرُ الطَّرِيقَ لِمَنْ يُؤْمِنُ أَنَّ الأَمَلَ لَا يَمُوتُ.(د. مِعْرَاجُ النَّدْوِي)

رئيس التحرير
الدكتور معراج الدين الندوى

وزارة التعليم العالي بولاية جامو و كشمير بالهند ١٩١١٠١

Government of Jammu & Kashmir
Higher Education Department

Chief Patron
Sakina Itoo
Cabinet & Education minister

Cultural and Lingual Ambassador
Dr Asgar Hassan Samoon
Ex IAS Officer

Vice Chief Patron
Prof. Mohd. Sanaullah al-Nadawi
Chairman & Professor (AMU)

مجلّةُ التّلمِيذ

AL-TILMEEZ

ISSN 2394 -6628

Monthly Arabic Research Journal
Of
Higher Education Department J&K Govt.

A Monthly Refereed Research Journal in Arabic Language & Literature

سجّلوا انتصاركم بمداد الفخر

Director of Journal
Prof. M.Muzaffar Husain Nadvi

Editor in Chief
Dr.Meraj ud Din Para Nadvi

دعوة المشاركة و شروط النشر:

تدعـو "مجلة التلميذ" الباحثين وأساتذة الجامعات والمتخصصين في اللغة العربية و آدابها من أرجاء العالم الإسلامي، لتقديم نتاجهم العلمي مما له علاقة بموضوعات المجلة وذلك للنشر بها.

يشترط في المقالات المقدمة للنشر ما يلي:

* أن يكون البحث أصيلا وجديدا، لم يسبق نشره في نشريات أخرى مهما كانت،ولم يسبق عرضه أو المشاركة به في ندوة أو ملتقى علمي .

* ألاّ يقل عدد صفحات المقال عن 10صفحات ولا يزيد عن 20صفحة، بما فيها المصادر و الهوامش و الجداول والرسوم التوضيحية، ويجب أن ترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

*أن يكون المقال مطبوعا على الكومبيوتر وفق برنامج."Microsoft Word" بخطّ من نوع Sakkal Majalla

*تتحفظ المجلة عن نشر مقالين متتاليين في العدد ذاته أو في عددين متتالين لمؤلف واحد.

يجب أن يكون المقال خالياً من الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية والمطبعية قدر الإمكان.

ويجب أن يراعى في الأعمال المتضمنة لنصوص شعرية أو آيات قرآنية كريمة، أو أسماء أعلام ضبطها بالشّكل و تخريج الأحاديث والأبيات

*أن توضع الهوامش فكل صفحة وكذلك توضع المراجع والمصاد على آخر صفحة المقال ويراعى في طريقة التهميش المنهج التالي:

*الكتب: إسم ولقب المؤلف، عنوان الكتاب، الجزء، الترجمة (إن وجدت)الطبعة دار النشر/الناشر،مكان النشر، وسنة النشر .

*المقالات: إسم ولقب المؤلف، "عنوان المقال"، عنوان المجلة، (الجهة التي تصدر عنها)، العدد، الصفحة.

*المراجع الالكترونية:اسم المؤلف،أو المنظمة "عنوان المقال"، العنوان الإلكتروني كاملا، تاريخ التصفح: اليوم، الشهر، السنة.

*المخطوطات:اسم المؤلف وعنوان المخطوط كاملاً، ويذكر اسم المكان المحفوظ فيه ويشار إلى تاريخ النسخة، وعدد أوراقها .

*الصحف: إذا كان خبرا يكتب اسم الصحيفة، والعدد، والتاريخ، ومكان الصدور. أما إذا كانت مقالة يكتب اسم الكاتب، "وعنوان المقالة" واسم الصحيفة، ثم تحديد نوعها (يومية، أسبوعية، شهرية)، (ومكان الصدور) والعدد، والتاريخ، والصفحة.

*يحق للمجلة (إذا رأت ضرورة لذلك) إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة للنشر دون المساس بمضمونها، كما تحتفظ المجلة بحقها في حذف أو إعادة صياغة بعض العبارات التي لا تتناسب مع أسلوب النشر.

*الدراسات التي تنشرها المجلة تُعَبِّر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.المراسلة والاشتراك: يمكنك ارسال بحثك العلمي الى لجنة التحكيم في المجلة العربية للنشر العلمي عن طريق: ارسال البحث الى الإيميل التالية:editor@tilmeezjournal.in موضحا اسم الباحث - عنوان البحث - وصف مختصر للبحث والباحث.

الآراء المنشورة في مجلة "التلميذ" تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي

أعضاء لجنة التحكيم

تضم مجلة التلميذ الدولية المحكمة لنشر البحوث والدراسات كوكبةً من الأساتذة و النقاد و الدكاترة والأدباءالمتخصصين في تحكيم البحوث والأوراق الأدبية و العلمية من مختلف الجامعات العربية العالمية:

مشرفة لجنة التحكيم
وفـــاء عبـــد الـــرزاق
شاعرة و روائية و قاصة
المملكة المتحدة – لندن

رئيس لجنة التحكيم
أ.د.سيد جهانغير
أستاذ الأدب العربي بجامعةالإنجليزية
بالهند و اللغات الأجنبية، حيدرآباد

مدير لجنة التحكيم
البروفيسور عبد الماجد القاضي
رئيس قسم اللغة العربية و آدابها
الجامعة الملية الإسلامية بالهند

مستشار لجنة التحكيم
الدكتور شمس كمال أنجم
اللغة العربية بجامعة رئيس قسم
كشمير بالهند بابا غلام شاه بادشاه

من أعضاء لجنة التحكيم
د. كريمة نور عيساوي
أستاذة تاريخ الأديان،
جامعة عبد المالك السعدي، تطوان

من أعضاء لجنة التحكيم
البروفيسور محمد أيوب تاج الدين الندوي
مدير المركز الثقافي الهندي العربي
بالجامعة الملية الإسلامية، نيودلهي بالهند

من أعضاء لجنة التحكيم
د. سيد بشير أحمد
اللغات الأجنبية ـ الشعبة الإنجليزية
كلية العلوم والآداب
جامعة نزوى، سلطنة عمان

من أعضاء لجنة التحكيم
أ. مجيب الرحمن االندوي
رئيس القسم بمركزالدراسات العربية و
بجامعة جواهرلال نهرو،نيو دلهي بالهند الإفريقية

من أعضاء لجنة التحكيم
أ.د. محمد الأمين خلادي
أستاذ التعليم العالي بقسم اللغة
و الأدب العربي
بجامعة أحمد دراية، ادرار الجزائر

من أعضاء لجنة التحكيم
د.عبدالمنعم عبدالله
استاذ في جامعة تكريت بالعراق
(النحو واللسانيات)

من أعضاء لجنة التحكيم
د. أورنك زيب الأعظمي
مدير تحرير "مجلة الهند"
والأستاذ المساعد
بالهند الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي

من أعضاء لجنة التحكيم
أ. د.عبيد الرحمن الطيب
الأستاذ المشارك بمركزالدراسات العربية و
الإفريقية بجامعة *جواهرلال نهرو*،نيو دلهي بالهند

من أعضاء لجنة التحكيم
د.ناصر سليم محمد على الحميدي
أستاذ الأدب و النقد المشارك جامعة تبوك
الكلية الجامعية بأملج المملكة العربية السعودية

من أعضاء لجنة التحكيم
د.حسن عبد العليم عبد الجواد يوسف
جامعة قناة السويس مصر

من أعضاء لجنة التحكيم
د. إرشاد أحمد مير
الأستاذ المساعد ب*الجامعة الإسلامية* للعلوم
والتكنولوجيا*أونتي بوره كشمير بالهند*

من أعضاء لجنة التحكيم
د. معراج أحمد معراج الندوي
الأستاذ المساعد بالجامعة العالية،الهند

اسم المجله بالانجليزيه	AL-Tilmeez
ISSN	2394-6628
الدوله	الهند
اصدارات المجله	اضغط هنا
معامل التاثير لسنه 2019	1.18
معامل التاثير لسنه 2020	1.2
معامل التاثير لسنه 2021	1.29
معامل التاثير لسنه 2022	1.31
معامل التاثير لسنه 2023	1.33

مجلة أدبية علمية عربية محكمة

تصدر عن وزارة التعليم العالي بجامون و كشمير الهند.

مجلس التحرير

Editorial Board

الرئيس العام سكينة إيتو

نائب الرئيس العام البروفيسور محمد ثناء الله الندوي

مدير التحرير البروفيسور محمد مظفرحسين الندوي

رئيس التحرير الدكتور معراج الدين الندوي

مساعدو رئيس التحرير:

البروفيسورة دنيا باقل	(الجزائر)
الدكتورة نور أفشا ں	جامعة كشمير بالهند
الدكتور عناية الله واني الندوي	وزاة التعليم العالي كشمير بالهند
الدكتور فاروق أحمد ميرالقاسمي	جامعة كشمير بالهند
الدكتور محمد ريحان الندوي	جامعة جواهر لال نهرو بالهند
الدكتورمحسن عتيق خان	جامعة جواهر لال نهرو بالهند
الدكتورة زهراء علي دخيل	(لبنان)
الدكتور رياض أحمد الندوي	وزاة التعليم العالي كشمير بالهند
د.نور عائشة/Dr. Noor Aisha(للإنكليزية)	جامعة أنديرا غاندي الوطنية المفتوحة

Advisory Board / الهـيـئــة الاستشارية

الدكتور أصغر حسن ساموں (Ex- IAS)	موظف مدني من الخدمة الإدارية الهندية سابقا
البروفيسور محمد صلاح الدين العمري	رئيس قسم العربية سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور كفيل أحمد القاسمي	عميد كلية الآداب سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور يسين أحمد شاه	مدير الكليات الحكومية سابقا بكشمير سرينجر
البروفيسور محمد سميع أختر	رئيس قسم اللغة العربية سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور محمد فيضان بك	الأستاذ بقسم اللغة العربية بجامعةعليكرة الإسلامية
البروفيسور مسعود أنور علوي	رئيس قسم العربية سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور رضوان الرحمن	رئيس مركزالدراسات العربيةوالإفريقيةبجامعةجواهرلال نهرو
الدكتور ريحان أختر القاسمي	الأستاذ المساعد بقسم علم اللاهوت السني عليكرة بالهند
البروفيسورة سلوى جرجيس سلمان النجار	رئيس قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة كركوك بالعراق
البروفيسور السيد جهانكير	جامعة اللغة الإنجليزية و اللغات الأجنبية بحيدرآباد
البروفيسور حبيب الله خان	رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية
البروفيسور عبد الرحمن وار	رئيس معهد اللغة العربية بصورة سرينجر،كشمير
البروفيسورة تسنيم كوثر	قسم العربية و آدابها بجامعةعليكرة الإسلامية بالهند
الدكتور عنايت رسول	رئيس قسم اللغة العربية و آدابها بالجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا كشمير
الدكتور زكريا السرتي المغربي	المدير العام لشبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات بالمغرب
الدكتورة عرفاني رحيم	الأستاذة المساعدة بقسم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية للعلوم و التكنولوجيا كشمير
الدكتورهاني يوسف أبو عليون	كاتب فصص قصيرة جدا ،القويسمة/عمان الأردن
الدكتور شمس كمال أنجم	رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بابا غلام شاه بادشاه
د. تيسير محمد أحمد الزيادات	المحاضر بالجامعة السعودية الإلكترونية
الدكتور رضوان بلخيري	رئيس تحرير مجلة الرسـالة الدولية للدراسـات والبحوث ومحاضر بقسـم علوم الإعلام والاتصال و نائب عميد كلية العلوم الإنسانية والإجتماعيةبجامعة العربي التبسي الجزائر.
الدكتور قاضي عبدالرشيد الندوي	الباحث الأكاديمي بالدوحة دولة قطر
الدكتور شكيل أحمد الشفائي	الباحث الأكاديمي و المحاضر بالمدرسة الحكومية بكشمير
الأستاذ عبدالقادر سلامي	جامعة تلمسان بالجزائر
الدكتورة زرنغار	الأستاذة المساعدة بجامعة جواهرلال نهرو،الهند
الدكتور مأمون على خلف الله حسن	الباحث الأكاديمي في البلاغة القرآنية بالقاهرة ، مصر
أ.د. محمد قاسم لعيبي	جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية
د. إدريس مقبول	أكاديمي وباحث مغربي، و أستاذ في المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين فاس مكناس.
الدكتور علاء الدين ك.أم	المحاضر بقسم الماجستير و البحوث للغة العربية ، كلية السنية العربية- كاليكوت الهند

محتويات العدد

كلمة العدد	رئيس التحرير	0 9
إعراب "أخا ثقة" نقد لما جاء في لسان العرب	د.أورنك زيب الأعظمي	13
الكينونة البشرية بين نوازع الروح و مطالب المادة	الأستاذ عبد الماجد القاضي	27
اللغة العربية كلغة أجنبية في الهند و التحديات ..	د.محمد فيصل/د.عبد الصمد الندوي	34
حياة مولانا أبو الكلام آزاد و تضحياته (الحلقة الأخيرة)	د.قاضي عبد الرشيد الندوي	45
كليلة و دمنة و المستشرقون	د.قمر شعبان الندوي	62
دور معلم اللغة العربية للناطقين بغيرهابين..	محمد نشمل سليمان لبي	67
السيرة الذاتية هي لمحاتمن الحياة الواقعية ..	فاطمة منورة	74
النسوية و مؤسساتها في مصر...	أيوب أي/د.محمد رياض	83
دراسات في رسم القرآن و أهمية الكتب...	محمد شهباز عالم	89
أثر اللهجات العربية القديمة في	د.عبد الرحمن شيخ	94
التأثيرات الإجتماعية و اللغوية للغة العربية	محمد فهيم الدين العمري	105
معاني الفعل الثلاثي المزيدبحرف واحد....	إبراهيم آدم رابع/عمر على باسورا	114
رحيل عالمة لعلوم القرآن و داعية للإسلام	د.قاضي عبد الرشيد الندوي	133
صورة العنف والتهميش في الرواية العربية رواية.....	مسعود الحسن	143
أحمد أمين في ضوء رحلته	بشرى أمين	153

AL-TILMEEZ
Arabic Research Journal
Of
Higher Education Department J & K Govt.
A Monthly Refereed Research Journal in Arabic Language & Literature

بسم الله الرحمن الرحيم

"اللغة العربية: هوية تتجدد عبر العصور"

كلمة العدد

الحمد لله الذي وهبنا نعمة البيان، و أفاض علينا من بحر العلم والمعرفة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، أفصح العرب لسانًا، وأصدقهم بيانًا، وعلى آله وصحبه الذين حملوا مشاعل العلم وهداية الفكر إلى أرجاء المعمورة.

أعزائي القراء،

يسر *مجلة التلميذ* أن تطل عليكم في هذا العدد الجديد من يناير/فبراير 2025، حاملة في طياتها نخبة من البحوث والدراسات التي تعكس ثراء الفكر العربي وتنوعه، وتفتح نوافذ جديدة على موضوعات أدبية ولغوية تلامس قضايا العصر وتحدياته.

إن اللغة العربية، وهي لسان التراث وحافظة الهوية، تظل منارة فكرية وثقافية تنير دروب الباحثين والمفكرين في مختلف بقاع العالم.

في هذا العدد، نقدم لكم باقة متنوعة من المقالات والأبحاث الأكاديمية التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة:

1. **"إعراب (أخا ثقة): نقد لما جاء في لسان العرب" يقدم لنا الدكتور أورنك زيب الأعظمي دراسة معمقة في قواعد اللغة العربية، متناولاً إشكالية إعرابية أثارت جدلًا بين النحاة واللغويين. من خلال تحليله النقدي لما ورد في *لسان العرب*، يناقش الباحث الأوجه المختلفة لإعراب هذا التركيب، مستشهدًا**

بالنصوص الشعرية والنثرية الكلاسيكية، ليبرز كيف تتلاقى قواعد النحو مع بلاغة النصوص الأدبية.

2. **"الكينونة البشرية بين نوازع الروح ومطالب المادة"** في دراسة فلسفية أدبية، يأخذنا الأستاذ عبد الماجد القاضي إلى عالم توفيق الحكيم من خلال روايته *الرباط المقدس* .يتناول الباحث الصراع الداخلي الذي يعيشه الإنسان بين القيم الروحية والحاجات المادية، مسلطًا الضوء على كيفية تأثير هذه الصراعات على العلاقات الإنسانية، خاصة في ظل التحولات الاجتماعية و الثقافية التي شهدها العالم العربي في القرن العشرين.
3. **"اللغة العربية كلغة أجنبية في الهند والتحديات المعاصرة في تعلمها وتعليمها وحلولها الحازمة"**يناقش الدكتور محمد فيصل والدكتور عبد الصمد الندوي العقبات التي تواجه تعليم اللغة العربية في الهند، باعتبارها لغة أجنبية. يتناول البحث التحديات المرتبطة بالمناهج وطرق التدريس، ويقترح حلولاً مبتكرة تعزز من حضور اللغة العربية في المؤسسات التعليمية الهندية، مستفيدين من المبادرات الأكاديمية التي تسعى لتطوير هذا المجال.
4. **"حياة مولانا أبو الكلام آزاد وتضحياته"** في الحلقة الأخيرة من هذا السلسلة، يستعرض الدكتور قاضي عبد الرشيد الندوي محطات مهمة في حياة هذا المفكر الهندي الكبير، الذي أسهم بفكره ونضاله في تشكيل هوية الأمة الهندية ودعم قضايا المسلمين. يلقي الضوء على نضاله السياسي والثقافي، و أثره في نشر التعليم والتوعية الفكرية.

5. **"كليلة ودمنة والمستشرقون" يقدم أخي الغالي الدكتور قمر شعبان الندوي قراءة نقدية للعلاقة بين الأدب العربي الكلاسيكي والدراسات الاستشراقية. يسلط الضوء على كيفية تلقي المستشرقين لنصوص *كليلة ودمنة*، وتحليلهم لها في سياق فهمهم للثقافة العربية، مما يكشف عن أبعاد جديدة في التفاعل بين الشرق والغرب.**
6. **"أثر اللهجات العربية القديمة في تشكيل اللغة المعاصرة"يناقش الدكتور عبد الرحمن شيخ الأثر العميق للهجات العربية القديمة على اللغة الفصحى الحديثة، موضحًا كيف ساهمت هذه اللهجات في تطور المفردات والتراكيب، ومستعرضًا أمثلة من الشعر الجاهلي والنصوص التراثية.**
7. **"التأثيرات الاجتماعية واللغوية للغة العربية" يتناول الأخ محمد فهيم الدين العمري البعد الاجتماعي للغة العربية، وكيف أثرت اللغة على تكوين الهوية الثقافية في المجتمعات العربية وغير العربية، خاصة في ظل التحديات المعاصرة التي تواجه اللغة من عولمة وتأثير اللغات الأجنبية.**
8. **"السيرة الذاتية: لمحات من الحياة الواقعية في الأدب العربي"تقدم الكاتبة فاطمة منورة تحليلاً أدبيًا لظاهرة السيرة الذاتية في الأدب العربي، وتوضح كيف يعكس الأدباء تجاربهم الشخصية في نصوصهم، معتبرة السيرة الذاتية أداة لفهم الذات والواقع المحيط.**

أحبتي القراء،

إن *مجلة التلميذ* تواصل رسالتها العلمية في خدمة اللغة العربية وآدابها، من خلال نشر أبحاث أصيلة تواكب تطورات الفكر الأكاديمي وتفتح آفاق الحوار بين الباحثين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي. ونحن في هيئة التحرير نؤمن بأن هذه المجلة ليست مجرد وسيلة لنشر المعرفة، بل هي منبر يربط بين الماضي والحاضر، ويشجع على الابتكار والإبداع في مجال الدراسات اللغوية والأدبية.

نأمل أن تجدوا في هذا العدد ما يثري فكركم ويحفزكم على مواصلة البحث والاستكشاف في عالم اللغة العربية. وندعوكم للمشاركة بآرائكم ومقترحاتكم، فبكم نستمد قوتنا، وبإسهاماتكم نبني مستقبلًا أكثر إشراقًا للغة الضاد.

كل عام و أنتم بخير، ولغتنا العربية بألف خير.

مع أطيب التحيات، ودمتم شعلة من العلم والإبداع.

كل عام و أنتم بخير، ولغتنا العربية بألف خير.

مرحبا بكم معنا فى العدد الجديد

رئيس التحرير

د.معراج الدين الندوي

إعرابُ (أخا ثقة)

"نقد لما جاء في لسان العرب"

د. أورنك زيب الأعظمي

مديرتحرير"مجلة الهند"
و أستاذ مساعد،قسم اللغة العربية وآدابها،
الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي

Abstract: **This paper analyzes the grammatical structure of the phrase "Akhā Thiqah" as presented in *Lisan al-Arab* by Ibn Manzur. The study examines two possible grammatical interpretations of the phrase: the first as an idafa (construct phrase) (*Akhā Thiqatin*), where *Akhā* is in the accusative case and *Thiqah* is in the genitive case due to the construct relationship; and the second as a descriptive phrase (*Akhā Thiqah*), where *Thiqah* functions as an accusative adjective modifying *Akhā*. The paper critiques the explanations provided in classical Arabic dictionaries such as *Al-Fā'iq fī Gharīb al-Hadīth*, *Tāj al-ʿArūs*, and others.**

Through a comprehensive analysis of poetic and prose examples from classical Arabic literature, the study demonstrates that the idafa construction (*Akhā Thiqatin*) is more prevalent and favored among Arab poets and grammarians, although the descriptive structure (*Akhā Thiqah*) may convey stronger rhetorical impact in specific contexts. The paper argues that many of the grammatical interpretations likely stem from modern editors and linguists rather than being directly attributable to Ibn Manzur himself.

Drawing on various literary sources, the paper analyzes poems by classical poets such as Mālik ibn al-Rayb, al-Aʿshā, Zayd al-Khayl, and others to illustrate how both structures were utilized in different contexts. The study concludes by favoring the idafa construction as the more widely accepted form in classical Arabic literature.

Keywords: **Akhā Thiqah, Lisan al-Arab, Ibn Manzur, idafa, adjective, Arabic grammar, poetic evidence, classical Arabic dictionaries**

ذكر هذا المركّب في لسان العرب لابن منظور بإعرابين: (أَخَا ثقةٍ) و(أخًا ثقةً) أي مركبًا إضافيًا حيث الأخ مضافٌ والثقة مضاف إليه، ومركبًا وصفيًا حيث الأخ موصوف والثقة صفة. فأذكر الأبيات مع إعرابها المضبوطة في اللسان: وقال الشاعر:

هي ابنةُ حَوبٍ، أمُّ تسعين، آزرتْ	أخَا ثقةٍ، تَمري، جباها، ذو ائبُه[1]

[1] لسان العرب: حوب

ونفس الإعراب جاء في الفائق في غريب الحديث (328/1) وتاج العروس (حوب).

وقال مالك بن الريب:

تحمّلَ أصحابي عشاءً فغادروا	أخَا ثقةٍ في عرصة الدار ثاويا[2]

وفي ديوانه (ص 96): أخًا ثقةً كما يبدو فإنه وضع علامة النصب على تاء الثقة.

وقال أعشى باهلة:

أصبتَ في حرمٍ منا أخًا ثقةً،	هندَ بن أسماء! لا يهنئ لك الظفرُ[3]

وأمّا في جمهرة اللغة (688/2) فـ"قال الشاعر:

قتلتَ في حَرَمٍ منّا أخَا ثقةٍ	هندَ بنَ أسماءَ لا يهنئْ لك الظفرُ"[4]

وكذا في الصبح المنير في شعر أبي بصير، ص 268.

وقال ابن الأعرابي:

قد كنتُ أحجو أبا عمرو أخًا ثقةً،	حتى ألمّتْ، بنا يومًا، ملمّاتُ
فقلتُ، والمرءُ قد تخطيه منيتُه:	أدنى عطيّاته إيّاي مئيّاتُ
فكان ما جاد لي، لا جادَ من سعةٍ،	دراهمُ زائفات ضربجيّاتُ![5]

وقال الشاعر يصف جعبة السهام:

هي ابنةُ حَوبٍ أمُّ تسعين آزرتْ	أخًا ثقةً يَمرِيْ حباها ذو ائبُه[6]

ونفس الإعراب جاء في تاج العروس (حبو).

---

[2] لسان العرب: عرص

[3] لسان العرب: هنأ

[4] جمهرة اللغة، 688/2

[5] لسان العرب: ضربج وحجا (البيت الأول وحده)

[6] لسان العرب: حبو

وقال زيد الخيل:

تمنّى مزيدٌ زيدًا فلاقى	أخًا ثقةً إذا اختلف العوالي[7]

ونفس الإعراب جاء في الصحاح (ليت) وتاج العروس (ليت). أمّا ديوانه (ص 87) ففيه: أخَا ثقةٍ.

هذا الإعراب، كما أظنّ، ليس من عمل المعجميّ ابن منظوربل هو من أعمال العلماء المحقّقين الذين قاموا بتحقيق هذه الطبعة الجديدة فلا أرجع فضلَ الصواب أوعارَالخطأ إلى ابن منظوربل أرجعه إلى المحقّقين المبرزين الذين اجتهدوا ليلَ نهارفي تخريج هذه الطبعة النيّرة. وكذا يبدو من تتبع اللسان أنّ محقّقيه أميل إلى (أخًا ثقةً) أي التركيب الوصفي من (أخَا ثقةٍ) أي التركيب الإضافي.

ولكن قبل أنْ أدلي برأيي عن الإعراب المعروف أودّ أنْ أتتبع كلام العرب بشأن كلمة (الثقة) وثم بشأن هذا التركيب.

فكلمة (الثقة) تأتي مصدرًا واسمًا ووصفًا أيضًا لإمكانية المصدروصفًا كما قال الكميت الأسدي:

ثقةٌ لكلِّ ملمّةٍ	وعشيرتي دون العشائر[8]

وقال وهو أوضح:

وقد غادروا فينا مصابيحَ أنجمًا	لنا ثقةً أيّان نخشى ونرهب[9]

وقال عمربن الخطّاب رضي الله عنه: "... فلوكان هذا الذي ابتلاكم به لم يكن معه حظّ في دنياكم، غيرأنه ثقة لكم في آخرتكم، التي إليها المعاد والمنقلب".[10]

وقال الكميت:

تندى أكفُّهمُ وفي أبياتهم	ثقةُ المُجاوِرِوالمُضافِ المُرهَقِ[11]

[7] لسان العرب: ليت

[8] ديوانه، ص 131

[9] مجلة الرسالة، 61/281

[10] جمهرة خطب العرب، 84/1

[11] لسان العرب: رهق

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: "ولا يسكن إلى الثقة".[12]

وقال الأزهري: "ولا أحفظه لإمامٍ ثقةٍ".[13] وجاء في اللسان: "لو يشهدْ رجلٌ عالمٌ أو امرأةٌ ثقةٌ أنّ فلانًا قتله".[14]

ويبدو من تتبع كلام العرب أنهم أميل إلى (أخَا ثقةٍ) أي التركيب الإضافي من (أخًا ثقةً) أي التركيب الوصفي، نسرد فيما يلي شواهد ونبدأ بالمنصوب ثم المضموم ثم المجرور فقال حاتم الطائي:

اللهُ يعلمُ أني ذو محافظة	ما لم يخنّي خليلي يبتغي بدلا
فإنْ تبدّلَ ألفاني أخَا ثقةٍ	عفَّ الخليقة لا نِكسًا ولا وكَلا[15]

وقال زياد بن معاوية:

ولما رأى النعمانُ دوني ابن حُرّة	طوى الكشح إذا لم يستطعني وعرّدَا
ولاقى امرءًا لا ينقضُ القومُ عهدَه	أمرَّ القوى دون الوشاة وأحصدا
أخَا ثقةٍ لا يجتويه ثويُّه	ولا نائيًا عنه إذاما تودّدا[16]

وقال حسان بن ثابت الأنصاري:

إذا مات منّا سيّدٌ ساد مثلُه	رحيبُ الذراع بالسيادة خِضرم
يُجيبُ إلى الجُلّى ويحتضر الوغى	أخُوْ ثقةٍ يزداد خيرًا ويُكرَم[17]

وقال كعب بن زهير:

ولا يزالُ بواديه أخو ثقةٍ	مُطرَّحُ البزِّ، والدِرسانِ، مأكولُ[18]

[12] ديوانه، ص 408

[13] لسان العرب: بلم

[14] لسان العرب: قسم

[15] ديوانه، ص 58

[16] ديوان الأخطل، ص 75

[17] شرح ديوانه، ص 317

[18] ديوانه، ص 66

وقال الشمّاخ بن ضرار الشيباني:

ضخمُ الدسيعة مِتلافٌ أخو ثقةٍ	جزلُ المواهب ذو قيلٍ ومِصداق[19]

وقال كعب بن مالك الأنصاري:

فماكره فأنزله بمكر	ومحمود أخو ثقة جسور[20]

وقال قبيصة بن النصراني الطائي:

لعمر أبيك لا ينفكّ منّا	أخو ثقةٍ يُعاشُ به متينُ[21]

وقال بعض بني أسد:

وما نالها حتى تجلّتْ وأسفرتْ	أخو ثقة مني بقرض ولا فرض[22]

وقال الفرزدق:

ستأتي أخا جَرمٍ على النأي مِدحتي	ليعلمَ أني صادق القول واصلُه
أخو ثقةٍ لا يلعنُ الصحبُ قربَه،	جوادٌ بما في الرَحل حلوٌ شمائلُه[23]

وقال زهير بن أبي سلمى:

أجلتْ صروفُك عن أخي ثقةٍ	حامي الذمار، مُخالطِ الحزم[24]

وقال حسان بن ثابت الأنصاري يرثي عمر بن الخطّاب رضي الله عنه:

وفَجَّعَنا فيروز لا دَرَّ درُّه	بأبيض يتلو المحكمات منيب

[19] ديوانه، ص 257
[20] ديوانه، ص 204
[21] شرح ديوان الحماسة، 438/1
[22] شرح ديوان الحماسة، 715/2
[23] ديوانه، ص 442
[24] ديوانه، ص 123

رؤوفٍ على الأدنى غليظٍ على العدا	أخِيْ ثقةٍ في النائبات نجيب
متى ما يقل لا يكذب القولَ فعلُه	سريع إلى الخيرات غيرِ قطوب[25]

وقال خفاف بن ندبة السلمي:

أخي ثقة إذا الضرّاء نابتْ	وأهل حياءِ أضيافٍ ونحر[26]

وقال الفرزدق:

أخي ثقةٍ في كلِّ أمرٍ ينوبني،	وعند جسيم الأمر لا يتغيّبُ[27]

وقال كعب بن زهير:

لا تُفشِ سرَّك إلا عند ذي ثقة	أولا، فأفضلُ ما استودعتَ أسرارا
صدرًا رحيبًا وقلبًا واسعًا صمِتًا	لم تخشَ منه لما استودعتَ إظهارا[28]

و"ذي ثقة" هو "أخي ثقة".

ويؤيد التركيب الإضافي (أخَا ثقةٍ) ما يأتي من أبيات الشعراء، ونبدأ بالمضموم ثم المنصوب ثم المجرور فقال امرؤ القيس:

تقطّعُ أسبابُ اللبانة والهوى	عشيّةَ جاوزنا حماةَ وشيزرا
بسيرٍ يضجّ العودُ منه يمنّه	أخو الجهد لا يلوي عليّ تعذّرا[29]

وقال تأبّط شرًا:

[25] شرح ديوانه، ص 40-41، "بأبيض": برجل أبيض، غير قطوب: أي مسفر وجهه مثل لا يحبّ أي يبغض.

[26] شعره، ص 58

[27] ديوانه، ص 67

[28] ديوانه، ص 38

[29] ديوانه، ص 62، يمنّه: يضعفه، العود: جمل مسنّ، أخو الجهد: امرؤ القيس

ولكنْ أخو الحزم الذي ليس نازلًا	به الأمرُ، إلا وهو للأمر مُبصِر[30]

وقال زهير بن أبي سلمى:

مَطَوْتُ به في الأرض حتى كأنه	أخو سببٍ يُرمَى به في الرَجَوان[31]

وقال عوف بن عُطَيَة بن الخرع التيمي شاعر جاهلي مفلق:

لعمرك إنني لأخو حفاظ	وفي يوم الكريهة غيرُ غُمر[32]

وقال عِلباء بن أرقم بن عوف:

فقلت لها إنْ لا تناهي فإنني	أخو النُكر حتى تقرعي السنّ من ندم[33]

وقال الأعشى الكبير:

أخو النجَدات لا يكبو لضُرٍّ	ولا مَرِحٌ إذا ما الخير داما[34]

وقال أعرابيّ:

أخو سفرٍ ما له أوبةٌ	غريبٌ وإنْ كان في مِصره[35]

و"مصر" هنا مدينة.

وقال كعب بن زهير:

ومَرقَبَةٍ عَنْقَاءَ يقصُر دونها	أخو الضروة الرجل الحفيّ المُخَفَّف[36]

وقال الأحوص الأنصاري:

[30] ديوانه، ص 87

[31] ديوانه، ص 136، أخو سبب: كأنه متعلّق بحبل يترجّح به في البئر من النعاس.

[32] ديوان المفضّليات، ص 326

[33] ديوان الأصمعيات، ص 157

[34] ديوانه، 443/2

[35] كتاب الوحيات، ص 154

[36] ديوانه، ص 53، وعيطاء: طويلة العنق.

كأني من هواكِ أخو فراشٍ	تَجلجلُ نفسُه بين التراقي[37]

"أخو فراشٍ" أي: طريح الفراش.

وقال سُوَيد بن أبي كاهل اليشكري:

ساكنُ القفر أخو دَوّيّةٍ	وإذا ما آنَسَ الصوتَ امَّصَع[38]

وقال سُحَيم بن وثيل الرياحي أحد بني حميري:

أخو خمسين مُجتَمِعًا أشدّي	ونجّذَني مداورة الشؤون[39]

وقالت امرأة من بني حنيفة شاعر قديم:

ألا هلك ابنُ قُرّانَ الحميدُ	أخو الجُلّى أبو عمرو يزيد[40]

وقال مسكين الدارمي:

وأكذبهم ودًّا أخو الكأس إنه	صديقُ صبوحٍ دائم وغبوق[41]

وقال الفرزدق:

فلّما رأى الإقدامَ حزمًا، وأنه	أخو الموت مَنْ سُدَّتْ عليه المطامع
أغار على خوفٍ وصادف غِرّةً،	فلاقى التي كانت عليها المطامعُ[42]

وقال الأخطل:

ونعم أخو الكريهة حين يُلقى	إذا نزتِ النفوسُ إلى التراقي[43]

[37] شعره، ص 207

[38] ديوان المفضليات، ص 197

[39] ديوان الأصمعيات، ص 19، نجذ: حنّكه، مداورة: معالجة.

[40] ديوان المفضّليات، ص 271

[41] ديوانه، ص 55

[42] ديوانه، ص 358

[43] ديوانه، ص 209

وقال حذيفة بن أنس:

أخو الحرب إنْ عضّتْ به الحرب عضّها	وإنْ شمّرتْ عن ساقها الحرب شمّرا[44]

وقال عمر بن عبد العزيز:

تَعلّمْ فليس المرءُ يُولَدُ عالمًا	وليس أخو علمٍ كمن هو جاهل
وإنّ كبيرَ القومِ لا علمَ عنده	صغيرٌ إذا التفّتْ عليه المحافلُ[45]

وقالت الخنساء:

فابكي أخا أيتامٍ أضرّبهم	ريبُ الزمان، وكلُّ الضرّيغشاني[46]

وقال عمرو بن معديكرب الزبيدي:

ونادوا جميعًا حُلّ عنا وَثاقنا	أخا البطش إنّ الأمرَيُحدثه الأمر[47]

وقال حاجز:

وخلّيتَ إخوانَ الصفاء كأنهم	ذبائحُ عِترٍ أو نخيلٌ مُصَرَّعُ[48]

وقال كعب بن سعد الغنوي:

ولن يلبث الجهّالُ أن يتهضّموا	أخا الحلم ما لم يستعن بجَهول[49]

وقال الفرزدق:

[44] ديوان الهذليين، 21/3

[45] موسوعة شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي، ص 225

[46] ديوانها، ص 111

[47] ديوانه، ص 119

[48] ديوان تأبط شرًا، ص 105

[49] ديوان الأصمعيات، ص 76

فما خَمَدَتْ حتى أضاءَ وَقُودُها	أخا قفرةٍ يُزجِي المطيّةَ حافيا[50]

وقال بعضهم:

رأيتُ أخا الدنيا وإنْ كان خافضًا	أخا سفرٍيُسرَى به وهو لا يدري
مقيمين في دارٍنروح ونغتدي	بلا أهبة الثاوي المقيم ولا السفْر[51]

وقال علقمة الفحل:

وأخي محافظة طليق وجهه	هشّ جررت له الشواء بمسعر
من بازل ضربت بأبيض باتر	بيدي أغرَّيجرّفضلَ المئزر[52]

وقال عنترة بن شدّاد العبسي:

وإخوانِ صدقٍ صادقين صحبتُهم	على غارة من مثلها الخيلُ تُسرَج[53]

وقال سعد بن ناشب:

أخي غمرات لا يريد على الذي	يهمّ به من مفظع الأمر صاحبا[54]

و أنشد الوليد بن عُقبة:

ألا أبلِغْ معاوية بن حربٍ	فإنّك من أخي ثقةٍ مليمُ[55]

ملخّص القول أنّ (أخا ثقة) ولو جاز مركّبًا وصفيًّا ولكنّ المفضّل لدى الشعراء العرب ومنهم الجاهليّون وكذا عند المحقّقين (برأي) مركّب إضافي لا مركّب وصفي. وهذا رأيي أيضًا ولو أنّ التركيب الوصفي أبلغ من التركيب الإضافي.

[50] ديوانه، ص 651
[51] شرح ديوان الحماسة، 711/2
[52] ديوانه، ص 46
[53] ديوانه، ص 41
[54] شرح ديوان الحماسة، 15/1
[55] جمهرة رسائل العرب، 346/1

ويؤيد رأيي كذلك ما جاء في لسان العرب من الإعراب فقال أبو ذؤيب:

أتيح له من الفتيان خِرقٌ	أخو ثقةٍ وخِرّيقٌ خَشوفُ[56]

وقال الأسود بن يعفر:

كم فاتني من كريم كان ذا ثقةٍ	يُذكي الوقودَ بجُمْدٍ ليلةَ الحَلَلِ[57]

وقال الأعشى:

واستشفعتْ من سراة الحيّ ذَا ثقةٍ	فقد عصاها أبوها والذي شفعا[58]

وقال نُفيلة الأكبر الأشجعي:

ألا أبلِغْ، أبا حفصٍ، رسولًا	فدًى لك، من أخي ثقةٍ، إزاري
قلائصَنا، هداك الله، إنّا	شُغِلنا عنكم زمنَ الحصار[59]

و أنشد الليث:

ألا مَنْ مُبلِغٌ عني يزيدًا	وصاةً من أخي ثقةٍ وَدودِ[60]

وقال الشاعر:

وفاءً للخليفة و ابتذالًا	لنفسي من أخي ثقةٍ كريمِ[61]

المصادر والمراجع

[56] لسان العرب: خشف وخرق

[57] لسان العرب: حلل

[58] لسان العرب: شفع

[59] لسان العرب: أزر

[60] لسان العرب: وصي

[61] لسان العرب: بذل

1. تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1965م
2. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة لأحمد زكي صفوت، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1933م
3. جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة لأحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.
4. ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، صنعة: الدكتور محمد شفيق البيطار، مطبوعات مجمع اللغة السعيدة، الجمهورية اليمنية، صنعاء، ط1، 2020م
5. ديوان الأخطل، شرح: مهدي محمّد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1994م
6. ديوان الأصمعيات، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط3
7. ديوان الأعشى الكبير بشرح محمود إبراهيم محمد الرضواني، وزارة الثقافة والفنون والتراث، إدارة البحوث والدراسات الثقافية، الدوحة، قطر، 2010م
8. ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، 2004م
9. ديوان الشماخ بن ضرار الشيباني، تحقيق وشرح: صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر، د.ت.
10. ديوان الفرزدق، شرح الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م
11. ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م
12. ديوان المفضليات للمفضل الضبي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط6
13. ديوان الهذليين، الجمهورية العربية المتحدة، الثقافة والإرشاد القومي، طبعة دار الكتب، بيروت، 1996م
14. ديوان امرئ القيس، ضبطه وصحّحه: الأستاذ مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م
15. ديوان تأبط شرًا وأخباره، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1984م
16. ديوان حاتم الطائي، شرح: أبي صالح يحيى بن مدرك الطائي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1994م

17. ديوان حسان بن ثابت، شرح وتقديم: الأستاذ عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1994م
18. ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتقديم: الأستاذ علي حسن فاعور، دار التب العلمية، بيروت، ط: 1، 1988م
19. ديوان زيد الخيل الطائي، صنعة: د. نوري حمودي القيسي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، د.ت.
20. ديوان سويد بن أبي كاهل اليشكري، جمع وتحقيق: شاكر العاشور، مراجعة: محمد جبار المعيبد، دار الطباعة الحديثة، بصرة، العراق، ط1، 1972
21. ديوان كعب بن زهير، تحقيق: الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م
22. ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق، سامي مكي العاني، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1966م
23. ديوان مالك بن الريب، تحقيق: الدكتور نوري حمودي القيسي، مجلة معهد المخطوطات العربية، 1/15
24. ديوان مسكين الدارمي، جمع وتحقيق: عبد الله الجبوري وخليل إبراهيم العقبة، مطبعة دار البصرى، بغداد، ط:1، 1970م
25. شرح ديوان الحماسة، كتب حواشيه: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م
26. شرح ديوان عنترة بن شداد العبسي، للعلامة التبريزي، دار الكتاب العربي، ط1، 1992م
27. شعر خفاف بن ندبة السلمي، جمع وتحقيق: نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، 1968م
28. شعر سعد بن ناشب، تقديم وجمع وتحقيق: حامد كساب عياط، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد: 89 للعام 2015م
29. شعر عمرو بن معديكرب الزبيدي، جمع وتنسيق: مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط2، 1985م
30. شعر الأحوص الأنصاري، جمع وتحقيق: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1990م
31. الصبح المنير في شعر أبي بصير، مطبعة آدلف هلزهوسنين، بيانة، 1927م

32. الصحاح للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1984م
33. علقمة الفحل، شرح ديوان علقمة الفحل للسيد أحمد صقر، المطبعة المحمودية، القاهرة، ط1، 1935م
34. الفائق في غريب الحديث للزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثانية.
35. كتاب الوحشيات، أبو تمام الطائي، تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، وزيادة: محمود محمد شاكر، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1968م
36. كتاب جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق وتقديم: الدكتور رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987م
37. لسان العرب لابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، د.ت.
38. مجلة الرسالة لأحمد حسن الزيات، المأخذ: المكتبة الشاملة
39. موسوعة شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي لعبد عون الروضان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2001م

الكينونة البشرية بين نوازع الروح ومطالب المادة

(دراسة في رواية " الرباط المقدس" لتوفيق الحكيم)

أ.د عبد الماجد القاضي

رئيس قسم اللغة العربية و آدابها سابقا

الجامعة الملية الإسلامية بالهند

و مدير لجنة التحكيم لمجلة التلميذ

Abstract: **This study examines the intricate interplay between spiritual desires and material needs in Tawfiq al-Hakim's novel "The Sacred Bond." The narrative follows a distinguished writer's encounter with a beautiful, newly married woman seeking personal development through reading, despite her aversion to books. As their relationship deepens, the writer grapples with his ideals and burgeoning desires, ultimately leading to revelations about infidelity and the complexities of marital bonds. The novel reflects the tension between traditional values and Western cultural influences in mid-20th-century Eastern societies, highlighting the psychological struggles individuals face when confronted with inherent human instincts. Al-Hakim underscores the significance of trust and loyalty in marriage while exploring the challenges of maintaining ethical principles in a rapidly changing world, making the work a poignant commentary on the human condition.**

Keywords: **Tawfiq al-Hakim, The Sacred Bond, spiritual desires, material needs, infidelity, traditional values, Western influences, marital relationships, psychological struggle.**

رواية "الرباط المقدس" لصاحبها توفيق الحكيم، من المعالم البارزة في تاريخ الرواية العربية الحديثة. وقد وصلت إلى مستواها القياسي في متانة أسسها الفكرية، واستيفائها شروط الجودة الفنية، وأسلوبها الراقي في تحليل حقائق النفس، بالموضوعية المتسربلة بالفنية الناضجة، حيث توفر للقراء إطلالة استطلاع دقيق في مسيرة عالم النفس البشرية مع كبواتها القاصمة حينا، كما تكشف لهم ، إشراقات الروح بومضاتها الخاطفة حينا آخر، في موكب الحياة.

موجز القصة:

تبدأ أحداث هذه القصة المثيرة بلقاء،على موعد، بين كاتب قدير ومفكر كبير كرس حياته لخدمة الثقافة والفكر والمعرفة، وبين فتاة فاتنة الجمال، حديثة العهد بالزواج. وقد فرضت عليها ظروفها أن تروض

نفسها على القراءة والاستزادة من المعارف التي تساعدها في التطور الشخصي والرقي الفكري، وبذلك تضمن لها حياة زوجية سعيدة متناسبة مع مستوى زوجها وعيا ومعرفة. ومشكلتها التي تبحث عنها الحلول لدى الكاتب المفكر أنها – بطبيعتها- تنفر من القراءة أشد النفور، وتجد صعوبة بالغة في اجتياز أي طريق في عالم الكتب المحفوف بالوعورة، والأجواء الفكرية الجافة. وعلى اعتبار أن الكاتب المفكر هوالخبير المطلع الذي يستطيع أن يصف الدواء للنفس الجامحة عن الكتاب والكسول عن الأدب، ويساعد في غرس حب القراءة في النفس وتعويدها على المطالعة.

ورغم أن الأديب الفيلسوف قد نظم شؤون حياته تنظيما صارما لايسمح لأحد أي نوع من التطفل والإزعاج الذي يؤدي إلى زعزعة في الاستقرار العلمي والانتاج الفكري الذي درج عليه في حياته، وتمنع بحصن من الانزواء الرهباني داخل بيته- إلا أنه لم يرفض طلب المرأة الشابة لكونه من النوع الذي يتو افق مع القيم المتبعة لديه.

أشار عليها الكاتب ببعض الكتب التي اختارلها مستهدفا اختبار مقدرتها في الفهم والاستيعاب، ولكن بدا له من خلال زياراتها العديدة أنها- بدلا من التركيز على المهمة الأساسية من التدرب على المطالعة والاستنباط- بدأت تحتال مراوغته واستدراجه إلى مجالات اهتمامها، لكنه لم يسمح لها بالتمادي في هذا الطريق من الهزل والعبث، وتوقفت زياراتها له بصفة مفاجئة.

ولم يكن الكاتب الفيلسوف واعيا أن الحسناء قد تبوأت مكانا رحبا في شغاف قلبه، و انسابت إلى سر سريرته من حيث لم يشعر، فأقض الفراق مضجعه ونفى النوم عن جفونه، ثم لما ثاب إليه رشده، أحس بوخز الضمير على إفلاته مقتضى التحشم والنزاهة في إيواء طيفها في حنايا نفسه. و انطلقت كافة قدراته الواعية لتطهير هذه العلاقة من شو ائب الغريزة وأدناس المادية حتى يرتاح ضميره كرجل المبادئ والقيم. لكن حادث اختفائها باغتها على حين غرة من نفسه وأحدث ثورة هائلة في دنياه الهادئة، وزلزالا عنيفا في حياته الرتيبة. ثم وجد في كتابة الرسائل إلى خيالها وسيلة للتنفيس عن نفسه الملتاعة.

كانت هذه الرسائل – في محتواها الأساسي- تحاول رسم صورة خلابة من المرأة المثالية في سلوكها وفي جمالها المادي والمعنوي. وكان محياها الباسم يلوح له في مرآة تلك الصورة الجميلة. واستمر-عبرهذه الرسائل- في نحت تمثال من الأنوثة المتحلية بالفضائل المثالية، ولم يترك مثالا في التاريخ للزوجة الوفية وفاء أسطوريا إلا وحشده في سياق الحديث عن هذه المرأة، مخاطبا إياها بأرق العبارات وأجمل الألقاب و أروع النعوت، وكأنه لا يصف امرأة تحيى في عالم الو اقع و إنما يرسم أيقونة تعجز الأفهام عن استيعاب مز اياها الخارقة.

واستمر هيامه بها، وولعه لذكراها، ووجده لفراقها، وانشغاله بكتابة الرسائل الخيالية المشحونة بأحر العواطف وأخلص النوايا- حتى استقر رأيه على السفر خارج القاهرة، هروبا من التباريح المتواصلة وبحثا للسلوى. ونزل بفندق في "حلوان" وكأن المقادير قد ضربت له موعدا مع زوج المرأة الحسناء في ذلك الفندق، حيث كان نزيله هو الآخر، فأحس بسعادة قادمة وفرج وشيك. وكانت المفاجأة مذهلة له إذ اكتشف أن المرأة التي قاده إلى هنا شوقه إليها، هي ذاتها التي ألجأت زوجها إلى الإيواء هنا نفورا منها وفرارا عنها. ولم يجد الزوج المنكوب بدا من البوح ببنات صدره أمام الكاتب المفكر عسى أن يرشده إلى الاتجاه الصحيح وينقذه من المأزق الحرج الذي لايجد منه مخرجا.

عرف من حديث الزوج الذي كان ينتمي إلى أسرة ذات شرف ومكانة اجتماعية مرموقة، أنه كان قد هيأ لزوجته من وسائل الحياة السعيدة ووفر لها من جو الوئام والانسجام ما تحلم به كل عروس في عش الزوجية، وأحاطها بالرعاية الحنونة لتعيش عيشة الرغد والرخاء وراحة البال، بل إنه أراد لها رقيا في مداركها وتطورا في مستوى عقلها، ومن ثم رغبها في القراءة، وحبذ كل خطوة تخطوها في سبيل تطوير شخصيتها تطويرا فكريا. ولم يدر بخلده قط أن زوجته لم تكن في الواقع، كما اعتقدها، امرأة طيبة السجايا، مستقيمة السلوك، إذ كانت لعوبا لجوجا في اللعب، شغوفا بالملذات والمتع، غير محتفلة بقيم الحشمة والعفة والحياء. غاية الأمر أنها سجلت مسلسل مغامراتها الغرامية بأدق تفاصيلها تعريا وخلاعة، وكأنها تعيد مشاهد المجون بمقاسات الصور المتطابقة مع الواقع- تلك الصور المتعرية التي يتندى لها جبين المرء حياء، ويفور دمه في العروق غضبا.

طلب الزوج من الكاتب أن يقرأ مسودة الكتاب المستهتر، ويدلي برأيه كي يساعده في حسم موقفه مع زوجته الناشزة. وبهت الكاتب الأديب بمحتواه الكاشف للأسرار والأستار. وإذا به يطالع ما دونته يدها من بدايات الغوايات إلى نهايات الغراميات بفصها ونصها- وانهار البناء الشامخ الذي شيدته مخيلته، إضفاء عليها بكل صفات الجمال والوفاء والتضحية والفداء. وإذا به يلوح له طيفها متجردا من تلك النعوت، كشف له محتوى الكتاب أنها هي ليست إلا امرأة حسناء تسعى لإشباع غرائزها، وتبغض كل من يعترض سبيلها من الناس، أو ما يعرقل طريقها من القيم ويحول دون تحقيق مآربها. هي ناقمة من المجتمع والأعراف والمثل، وتحاول أن تدوس كلها في ركضها اللاهث وراء اللذات. وبإيعاز من الزوج المنكوب طلبها الكاتب الفيلسوف للاستجواب، فحضرت غير مكترثة بأي شيء، واحتالت اللجوء إلى الدجل والتمويه، للدفاع عن نفسها، لكنها منيت بالفشل الفاضح أمام أسئلته الصارمة. وأخيرا لم يكن لديها بد إلا أن ترزخ للأمر الواقع، وتعترف بما أسلفته من تخطي عتبة الآداب وارتكاب الخيانة الزوجية. وبذلك انحل العقد وانبتت العلاقة الزوجية بينها وبين الزوج.

وكان آخر ما يخبئه ضمير الزمن من المفاجئآت الفاجعة للكاتب، هوغزوها لقلبه بحبائلها الأنثوية الفتانة، والتي قد أتقنتها كفن بممارستها البارعة. وكاد يقع في مصيدتها وتنهزم عزيمته أمام سهام عينيها الساحرتين، وتذوب نفسه التو اقة، لحرارة شفاهها المتلهبة الحمراء. ومن يستطيع أن يقاوم هذه الأسلحة إذا قررت المرأة خوض معركتها مدججة بسلاح الأنوثة الفتاكة- ولكنه في غضون اللحظة الحاسمة تمالك نفسه قبل فوات الأوان، وألقى الأستار نهائيا على هذا الفصل المثير من مسرحية الحياة بطردها على الفور من منزله، وعاد إلى حياته لاغبا مجهودا جسيما ومشوشا منكوبا نفسيا.

تحليل الموضوع:

تتناول هذه الرو اية فيما تتناول - معالجة الصراع بين منظومة القيم الموروثة والحديثة في مجتمعات الدول الشرقية، عندما ازداد احتكاكها بالغرب وثقافته إبان منتصف القرن العشرين. وفي إطار التقاليد الاجتماعية والأنماط السائدة من السلوكيات في المجتمع المصري المثقف، ركز الكاتب على الهزات العنيفة التي تعرضت لها الحياة الزوجية كمؤسسة اجتماعية. وقد لوحظ تحول النموذج بصفة تدريجية، فما كان ممنوعا منعا باتا في زمن أصبح مقبولا مستساغا مع مر الأيام، وما لم يتصور الناس إمكانية حدوثه في مرحلة، أصبح أمرا مألوفا و مشهدا معتادا في المراحل اللاحقة. وهكذا انهارت حصون التقاليد الاجتماعية تباعا، أمام غزو النمط الثقافي الغربي الذي اتخذ من الصحافة والإعلام والأفلام وسيلة للوصول إلى الأذهان والتمكن من الأفهام . وقد أدى سيادة الخطاب الغربي وارتفاع نبرته -مع تقدمه التقني- إلى اعتبار كل ما ورثته المجتمعات الشرقية من القيم والتقاليد عنو انا للتخلف، وبالمقابل كل ما جاء به الغرب اختير مؤشرا للتقدم والرقي.

والرو اية تمثل كذلك الصراع النفسي، داخل كيان الفرد، بين نوازع الضمير الداعي إلى التحلي بالقيم، وبين الغر ائز التو اقة إلى التروية المادية. ومهما كانت قناعات الإنسان بالقيم الفاضلة والجمال الروحي، ومهما بلغ مستواه العقلي، و اتسعت حصيلته المعرفية، و انقادت له المعاني، و انزاحت أمام أنظاره الأستار عن وجه الحقائق واستطاع ترويض النفس على العيش النزيه، والترفع عن حضيض الأهواء- فإن الانجذاب الغريزي إلى الجنس الآخر من الحقائق المتأصلة في تكوينه المادي، مختلط بطبيعته، اختلاط اللحم والدم، فليس في مقدوره التخلص من جبروته. وقد تجلت هذه الحقيقة في تجربة الكاتب الفيلسوف الذي كان رجل المبادئ والقيم، والذي تعود عيشة متنصلة عن الملذات والملاهي، و اقتنع بالكفاف من الحو ائج المادية، و آثر عشرة الكتب على الاختلاط بالناس، لكنه لم يستطع اقتلاع جذور تلك الجاذبية الجنسية من أعماق نفسه. وعندما انتعشت بتأثير الظروف القاهرة، لدى تعامله مع تلك الحسناء الفاتنة، أحدثت تلك الجاذبية ثورة في أعماق

ضميره، و انقلبت حياته الهادئة ورقة جافة في مهب الرياح العاتية التي تتقاذفها حيثما تشاء.
وقد كان تحليل توفيق للظواهر النفسية في غاية من التطابق المنطقي مع وحي الظروف والطبيعة البشرية. وقد قام بتصوير دواخل النفس البشرية المعقدة و انقساماتها وسقطاتها ونهضاتها، وصراعاتها المتواصلة بين مثالية العقل وو اقعية الغر ائز، كما تجلت براعته في تمثيل المو اقف الإنسانية-من العلاقات الاجتماعية، وتملك سلطان الحب للمدارك، وسيطرته على المشاعر، وقدرته على جعل الأوهام أقوى من الحقيقة في كثير من الأحيان. وقد وظف ملكاته الفكرية والإبداعية في الذود عن مؤسسة الزواج وحمايتها من العبث والفوضى وكافة العوامل الأخرى التي تؤدي إلى تقويض أركانها وزعزعة بنيانها، باعتبارها النواةالأولى في بناء الأسرة، وكونها بمثابة حجرالزاوية في الصرح المجتمعي. وحيث أنه قد عالج الموضوع من المنطلق الإنساني الأعم دون تقييد حديثه في سياق مرجعية دينية خاصة، استند خطابه إلى منطق العقل الذي تقبل مرجعيته لدى كافة شر ائح المجتمع والذي يشمل نطاقه منظومة القيم الأساسية، تلك القيم التي اتفقت على قداستها البشرية على اختلاف دياناتها وثقافاتها.

قداسة الرباط:

يعتبر توفيق أن علاقة الزواج هي نقطة الجاذبية الطبيعية التي تضمن التوازن والقوة والجمال في الحياة. إنها أقوى الأواصر البشرية وأجملها ما دامت محاطة بالأمانة والإخلاص، بل إنها تتحول إلى مصدر جمال ومشهد بهاء دائم ما دامت تحتفظ بالثقة والنقاء، وبعبارة توفيق" .. فإن جوالثقة الذي تنسجه الألفة الطويلة، والاتصال الوثيق واحتكاك اللحم باللحم ، وامتزاج الدم بالدم، واختلاط الاسم بالاسم، ورباط الأطفال، وحبال الحياة بما فيها من آلام وآمال- كل ذلك يلقي بالزوج في عالم من الطمأنينة، تهمد فيه حواس الشك، وتنغلق فيه أهداب اليقظة وتتثاءب الفطنة وتنام.."[62]

من الممكن جدا أن يتسع صدر الرجل إلى أبعد الآفاق، وتشمل رحابته تحمل التضحيات والتنازلات، وقد يقبل شظف العيش وصعوبات الحياة راضيا وباسما، ولكنه لن يتحمل ريبة تتطرق إلى هذا الميثاق أو شائبة تكدر صفو هذه العلاقة الجميلة الشفافة، لأن كل ما يمس نزاهة هذه العلاقة وطهارة ذيلها، يعتبره الرجل طعنة نجلاء في صميم وجوده. وهي النقطة بعينها حيث يقف بجانبه القو انين والأخلاق والأعراف والكون بأجمعه ليثأر لكرامته المستهدفة. ولم تخلق الغيرة في فطرة الرجل إلا لتكون حامية لهذا الميثاق ودافعة عن حياضه،

[62]. توفيق الحكيم : الرباط المقدس القاهرة دار الشروق ط / 3 2018 ص 160

وقد اتفقت الأعراف لدى الأمم والشعوب على اعتبار الغيرة من أهم مقومات الرجولة، وما ذلك إلا لأنها في حد ذاتها قوة الدفاع المسؤلة عن حماية أصغر وحدات المجتمع من العبث والفوضى، لدى اللزوم، وقبل أن تصل نجدة القانون إليه.

الأسس الفكرية:

نالت الأفكار قسطها الأوفر من التعبير الجلي الجميل في رواية الرباط المقدس، وهي تتماشى مع الانسيابية المنطقية لتطور الظروف. وقد كان توفيق دقيقا في تنظير القضية الأساسية، عقد الزواج ، بين الميثاق المقدس وما يترتب عليه من الوفاء والولاء، وبين تقليد من التقاليد الاجتماعية غير ذي شأن جلل، وقابل للاحترام حينا، وللانتهاك أحيانا، واستخلص من استعراضه الطويل للتاريخ القديم والحديث شرقا وغربا ومن خلال التنقيب لأساطير الحضارة الفرعونية، والتصفح في نموذجيات الحضارة الإسلامية، والبحث في السلوكيات الفاضلة في الحضارة الأوربية الحديثة- أن رباط الزواج هو الميثاق الذي أجمعت البشرية على قداسته منذ أقدم العصور في تاريخها المعلوم. وبعد أن دعم موقفه بذلك الأساس الثابت، تسنى له التعبير الصريح عن تجريم الإخلال بهذا الميثاق، ومع ذلك لم يسلم من الانتقادات الحادة من اليمين واليسار و أبناء آدم وبنات حواء على السواء، وقد كانت الناشطة النسائية هدى الشعراوي لقبته بعدو المرأة.

الحبكة:

إن أندر ما يلمسه الدارس في آثار توفيق أنه بعبقريته الفكرية، وموهبته الإبداعية، يحول عالم المعاني التجريدية الصامتة إلى عالم الشهادة المليئ بالصور الشاخصة والمشاهد الملموسة. ولذلك نجد في حبكة هذه الرواية أن أحداثها لاتتطور في عالمنا المادي، و إنما يحصل تطور معظم مراحلها في عالم ذهن الفنان، لكنه بقوة إبداعه الساحرة ينقل لنا كل دقات القلب وخفقات الضمير وهوامس النفس وهواجس الغريزة بنبراتها المتناسبة واضحة جلية، ويفتح لنا أبواب عالم النفس، ونحن نستجلي غوامضه برفقة توفيق الحكيم، فيحولها لنا إلى صور بالغة الوضوح، مكتملة الألوان، بل هي في معظم الأحيان تكون نابضة بالحركة والحياة، وكأننا نتجول عليها في عالم الو اقع.

تتطور ثلاثة أرباع أحداث الرواية عبر حركة الفكر داخل محيط الذهن، مما يدل على أن صاحبها قد وصل إلى القمة في منزلته الفلسفية قبل أن يتربع على عرش الرواية. وإليكم من الدرر النادرة:

"... إن في الإنسان منطقة عجيبة سحيقة لاتصل إليها الفضيلة ولا الرذيلة، ولاتشع فيها شمس العقل والإرادة، ولاينطق لسان المنطق، ولا تطاع القوانين والأوضاع، ولاتتداول فيها لغة أو تستخدم كلمة... إنما هي مملكة

نائية عن عالم الألفاظ والمعاني.. كل ما فيها شفاف هفاف، يأتي بالأعاجيب في طرفة عين..".[63]

وأحداث الربع الباقي من الرواية يتقاسم تطورها ثلاثة أشخاص فقط ، راهب الفكروالزوج والزوجة. والغريب أن هولاء الأشخاص لم يعطوا حتى الأسماءالافتراضية، ويستبعد أن يكون ذلك لغير سبب فني وجيه. وقد يكون هذا السبب هو الدلالة على تلك الصفات دلالة تركيزواعتبارها ذات الصلة المباشرة بموضوع الرواية، حيث أن راهب الفكر جاءت كافة تصرفاته تعكس هذه الصفة في جدتها الجديرة بهذا اللقب، والزوج ظل يتصرف بصفته زوجا ولم تكشف لنا الرواية غيرهذا الجانب من حياته. أما الزوجة فهي كانت كل شيء ما عدا الزوجة على العكس تماما من مقتضى الأعراف واللوائح. لكن القاص اتخذ منها موقفه آخذا بعين الاعتبار هذه الصفة و مقتضياتها، لأنها هي الصفة التي منحتها مكانتها الاجتماعية المحترمة، وهيأت لها عيشا رغيدا لكنها خلعتها باستهتاروتماد في الغوايات.

إن هذه الرواية تتضمن أفكارا أصيلة حول فهم أسرار الحياة، وتوفر فرصة فهم عميق لتحركات النفس البشرية وعواملها الغامضة، لكن الكاتب يتناولها بأسلوب آسروساحر، ويطوع الموضوع بفنيته البارعة حتى لتبدوللقارئ أنه حديث عن موضوع سهل جذاب، وهذا يدل على مكانة صاحبها في عالم الفكرومستواه في دنيا الفن.

[63] . نفس المصدر السابق : ص 170

"اللغة العربية كلغة أجنبية في الهند والتحديات المعاصرة في تعلمها و تعليمها وحلولها الحازمة"

الدكتور محمد فيصل	الدكتور عبد الصمد الندوي
أستاذ مساعد بكلية الدراسات العربية والإسلامية بجامعة هلال بى ، يس ، عبد الرحمن للعلوم والتكنالوجيا، وندلور، تشنائ، الهند.	أستاذ مشارك بكلية الدراسات العربية والإسلامية بجامعة هلال بى ، يس ، عبد الرحمن للعلوم والتكنالوجيا، وندلور، تشنائ، الهند.

Arabic language as a Foreign Language in India and contemporary Challenges in its learning and teaching and its decisive Solutions

Dr. Mohammad Faisal

Assist. Professor, B.S. Abdur Rahman Crescent
Institute of Science & Technology
Crescent Campus, Chennai 600048
mohammad.faisal5@gmail.com
faisal@crescent.education
Mobile: 9971668646

Abstract:

Arabic, the language of the Holy Quran and Islamic heritage, is a thriving language that thrives day by day due to its beautiful inspiring words, phonetic and symbolic characteristics as well as the high demand in modern times. With centuries of existence in India, the Arabic language has taken root in India's pluralistic society and has had a tremendous impact on Indian multiculturalism and cultural diversity.

Today we see in India that our fellow countrymen and foreign brethren are thronging Indian institutions and universities to learn Arabic owing to its vitality and gateway to various employment avenues and opportunities and it has become the gateway to access job opportunities and various means of employment. In addition, months ago, India witnessed the missions of Arab professors and pioneers to hold Arabic Language Month programs and develop their skills for non-native professors in various Indian universities. In November, the initiative to train teachers of Arabic for non-native speakers virtually in cooperation with the Salman International Academy for the Arabic Language and the Association of Arabic Language Teachers in India deserves praise and appreciation and adds a new chapter in promoting Arabic language teaching and learning in India.

However, this demand for learning a foreign language such as Arabic is not without its own set of challenges requiring a deeper analysis so as to overcome them. This research paper seeks to just do that. This research paper meticulously examines challenges and obstacles that come in the way of teaching Arabic language and it also seeks to offer solutions to these impediments by applying methods and methodologies of teaching Arabic language as a foreign language in India.

Keywords: Arabic as a foreign language in India, challenges of teaching and learning Arabic, providing solutions, applying methods, methodologies and suggestions.

ملخص البحث

إن اللغة العربية، لغة القرآن الكريم والتراث الإسلامي، لغة مزدهرة تزدهر يومًا بعد يوم بسبب كلماتها الموحية الجميلة وخصائصها الصوتية والرمزية فضلا عن ارتفاع الطلب عليها في العصر الحديث. ومع مرور قرون من وجودها في الهند، ترسخت اللغة العربية في المجتمع الهندي التعددي كما تركت تأثيرا هائلا على التعددية الثقافية والتنوع الثقافي الهندي.

نرى اليوم في الهند أن إخواننا من أبناء الوطن وإخوتنا من البلاد الأجنبية يتدفقون على المؤسسات والجامعات الهندية لتعلم اللغة العربية نظرًا لحيويتها ونفعها، وأصبحت بوابة الوصول إلى فرص العمل وسبل التوظيف المختلفة وبالإضافة قبل شهور شهدت الهند بعثات أساتذة العرب وروادها لعقد برامج شهر اللغة العربية وتطوير مهاراتها للأساتذة غير الناطقين بها في مختلف الجامعات الهندية وفي شهر نوفمبر مبادرة تدريب معلمي العربية للناطقين بغيرها افتراضيا بالتعاون بين مجمع سلمان العالمي للغة العربية ورابطة أساتذة اللغة العربية في الهند تستحق الثناء والتقدير و تضيف بابا جديدا في تعزيز تعليم اللغة العربية وتعلمها في الهند.

ومع ذلك فإن الطلب على تعلم اللغة الأجنبية كاللغة العربية لا يخلو من مجموعة التحديات الخاصة التي تتطلب تحليلا أعمق للتغلب عليها. فإن هذه الورقة البحثية بعنوان "اللغة العربية كلغة أجنبية في الهند والتحديات المعاصرة في تعلمها وتعليمها وحلولها الحازمة" تسعى إلى القيام بذلك، حيث تبحث بدقة عن التحديات والعقبات التي تأتي في طريق تعليم اللغة العربية وتعلمها وتهدف أيضا إلى تقديم الحلول لهذه العوائق من خلال تطبيق أساليب ومنهجيات واقتراحات كلغة أجنبية في الهند.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية كلغة أجنبية في الهند، تحديات تعليم وتعلم اللغة العربية، تقديم الحلول، تطبيق أساليب ومنهجيات واقتراحات.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعدُ :

فمما لا شك فيه أن اللغة العربية احتلت مكانتها المرموقة لدى المجتمع الهندي التعددي منذ نعومة أظفارها و ترسخت جذورها في أعماق قلوب الهند كلغةٍ عذبةٍ حيةٍ سلسةٍ، تتميز بكلماتها الموحية الجميلة، وخصائصها الصوتية والرمزية، وسرعان ما تغلغلت بجمالها وسحرها في الثقافة التعددية الهندية.

وهذا من الثابت تاريخيا أن علاقة الهند مع العرب علاقة عريقة وأصيلة. فمن خلال ذلك تعرّف الهنود الأصليون على اللغة العربية، وتمهروا فيها، كما يقرّه الدكتورسعيد الطريحي في مقدمته لكتاب زين الدين المليباري "تحفة الزاهدين" حيث يقول: إن إخوة "كورافا" و "باندافا" كانوا يعرفون اللغة العربية. فبمرور الزمن تركت هذه اللغة تأثيرا هائلا في كل شعبة من شعب الحياة الهندية الفردية والاجتماعية والعمرانية والسلوكية، حتى نرى أن كثيرا من الألفاظ والتعابيرالعربية يوجد في اللغات الهندية. فبسبب هذا التبادل الحضاري والثقافي، تُرجِم عددٌ لا بأس به من الكتب السنسكريتية الهندية إلى اللغة العربية وبالعكس. وله دورملموس في دعوة التوحيد

وتحرير المرأة من الاضطهاد والظلم، وفي مجال الاجتماع والعمران حتى أصبح الفكر الإسلامي بمرور الزمن جزءًا لا يتجزأ من الفكر الهندي البحت[64].

أما تعليم هذه اللغة في الهند فابتدأ بتأسيس عدد هائل من المدارس والمعاهد والجمعيات لنشر الدين والثقافة والعلوم والفنون، يُدرَّس فيها القرآنُ الكريم وتجويده والحديثُ الشريف وأصوله والفقه الإسلامي وأصوله، واللغة العربية والعلوم الدينية الأخرى.

خدمات المدارس الهندية والمعاهد الدينية

ومن الجدير بالذكر أن المدارس الدينية الهندية والمعاهد الدينية لعبت دوراً هامّاً في سبيل التعديلات في مناهجها الدراسية وفقاً لمقتضيات العصر ومتطلباته، فلذلك تشهد بلاد الهند اليوم أبناءها وضيوفها من البلاد الأجنبية/ الخارجية يتدفقون على المؤسسات العلمية والجامعات الهندية العصرية لتعلم اللغة العربية نظرًا لانفتاحها وحيويتها على مختلف سبل التوظيف كما يشير إليه البروفيسور الأستاذ السيد إحسان الرحمان رحمه الله بقوله: "ويضاف إلى ذلك أن المدارس والكليات والجامعات للعلوم الحديثة أيضا توجد بها مناهج اللغة العربية وعدد كبير من الجامعات الهندية يتم تعليم اللغة العربية فيها حتى مستوى الدكتوراه. وفي هذه الجامعات لا تقتصر دراسة اللغة العربية على المسلمين فقط بل يَدرسها غير المسلمين أيضا وخاصة في الثلاثين سنة الماضية حيث زادت فرص العمل في الدول العربية. والجامعات الهندية في الوقت الحاضر تعِدُّ الطلبة في اللغة العربية الحديثة حيث يتعلمون اللغة كاللغة فقط للاسترزاق ويتوظفون أساتذة ومدرسين ومترجمين".[65]

ومن نتيجة تقارب الأمم والحضارات والثقافات في الآونة الأخيرة تحسنت رو ابط الأمم والبلدان خاصة بين الهند والعالم العربي كما أن العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والدبلوماسية توطدت بينها والدول العربية بصفةٍ عامةٍ، وبالمملكة العربية السعودية والأمارات العربية ودولة قطر بصفةٍ خاصةٍ، وفي جانبٍ آخر رحبت الهند ببعثات أساتذة العرب والماهرين لعقد برامج شهور اللغة، وتطوير مهارات اللغة العربية للأساتذة غير الناطقين بها في مختلف الجامعات الهندية، وبالإضافة أحدث الإقبال الز ائد العالمي من أساتذة اللغة العربية وماهريها على المنصات الإلكترونية حول المواضيع المختلفة من حينٍ لأخر بابا جديدا يستحق الثناء والتقدير.

دور الكُتّاب البارزين والعلماء البارعين في ميدان اللغة العربية

[64] مجلة الثقافة الاسلامية السيد احسان الرحمان رحمه الله ص 140

[65] مجلة الثقافة الاسلامية السيد احسان الرحمان رحمه الله ص 147

ومن المعروف لدى الجميع أن كُتّاب الهند البارزين وعلمائها البارعين لعبوا في إحياء التراث العربي واللغة الإسلامية الحنيفية البيضاء دوراً هاماً لا يكاد يُنسى على مرّ الزمن والدهور. كيف؟ وإنهم قد ألّفوا عدداً هائلاً من الكتب والبحوث في اللغة العربية وأدابها والدراسات الإسلامية. كما أنهم عُنوا بها عنايةً بالغةً، واهتموا بها اهتماما لائقا، ولم يدخروا فيها وسعا إلا وقدموا فيها بإنجازات كبرى ترتج صوتها في كل أرجاء الهند، بل في أنحاء العالم كله شرقا وغربا، شمالا وجنوبا. فالسبب الوحيد لهذا أنهم أحبوا هذه اللغة حبا صادقا إيمانيا، كما أنهم اعتبروها كلغة الأم الحية المتدفقة بالحيوية والنشاط.

وفي هذه العجالة نكتفي بذكربعضٍ من نوادرالكتب التي قد حظيت بإعجاب العلماء والمؤلفين وتسترعي انتباه الكتّاب والباحثين في عصرنا هذا. منها بل من أعظمها "حجة الله البالغة" للإمام ولي الله الدهلوي في أسرارأحكام الشريعة وفلسفة التشريع الإسلامي. وهوكتاب مبتكرفي موضوعه لا يوجد له نظيرفي المكتبة العربية على سعتها.[66] وعندما صدرت اول مجلة عربية عن ندوة العلماء تحت إدارة الكاتب العملاق مسعود عالم الندوي رحمه الله، وتم إرسالها إلى الدول العربية تأثر أهل العرب بأسلوبها البديع وجمالها الأنيق وسحرها الخلاب. ولا يفوتني هنا ذكر المؤلفات القيمة للخطيب العملاق العلامة إحسان إلهي ظهيررحمه الله ، التي لها جولات وصولات في المكتبات العربية. فقيل عنه إنه ألف كتابه الأنيق "مذهب البريلوية" بالعربية ردا على مذهبهم في خمسةعشريوما فقط[67].

وفي هذا الصدد لا نستطيع أن ننسى شخصية الدكتور مقتدَى حسن الأزهري. فلغته العربية مشهورة جدّا بجمالها وسحرها. وله كتاب مهم في تاريخ الأدب العربي ونشأته وتطوره في الأردية أيضا. فكل طالب ينتمي إلى تاريخ الأدب العربي عيال على هذا الكتاب المهم.

سبب قلة رغبة الطلاب باللغة العربية وآدابها وحلولها الحازمة

ولكن – مع الأسف الشديد - ما بال طلابٍ - نعني بها - طلاب اللغة العربية وآدابها في الهند - باستثناء عدد قليل من المدارس والكليات والجامعات في الهند - حيث لا يهتمون في معظم المدارس والمعاهد والجامعات بهذه اللغة الميمونة دراسةً وكتابةً ونطقاً؟ وما لهم لا يلقون بالاً لتعلم وفهم هذه اللغة العذبة السهلة حيثُ يدرسونها وهم لها كارهون؟ والحقيقة - مع الأسف – كلّ الحقيقة أن طلاب المدارس الدينية في عصرنا الراهن يقضون سنوات من حياتهم الثمينة الغالية نحو سبع سنوات أو ثماني سنوات، وبالرغم من ذلك لا يملكون القدرة التامة والمهارة

[66] المسلمون في الهند الشيخ ابوالحسن الندوي رحمه الله ص 33

[67] كلمة عن منهج تدريس اللغة العربية وآدابها في مدارس الهند مسعود عبد الغفار

الكاملة ما عدا القليل منهم في اللغة العربية كتابة أو نطقا، مع أن الكتب القيمة باللغة العربية متداولة في المقررات الدراسية.

إذا اقتنع أهل المدارس وأعضاءها تجاه تدريسهم وفرحوا واطمئنوا بها رغم أحوال الطلاب اليائسة في دراساتهم ومهاراتهم اللغوية فإلى أين المشتكى؟ وإلى أين الملجأ؟ فمن أجلِ ذلك نلفت أنظار مسؤولي المدارس الدينية ومنتظميها إلى أن يفكروا ويتدبروا في هذا الأمر جادّين، لا سيما الحقائق الأرضية والتحديات المعاصرة التي يواجهها الطلاب بعد تخرجهم من مدارسهم الدينية. فكم من خريجي المدارس الدينية الذين يتخرجون منها، فهل يملكون من المواهب والقدرات الكافية للوفاء بمتطلبات العصر ومقتضياته! وكم من الطلاب الذين يلتحقون بالجامعات الحكومية العصرية! وكم من الطلاب الذين يحرزون الكفاءة والمهارة المطلوبة في التفسير أو الحديث أو الفقه أو الأدب العربي أو حاضر العالم الإسلامي، وما إلى ذلك من العلوم الدينية والعصرية المختلفة؟ فهل يقدرون على القيام بجوابات مقنعة للتساؤلات التي تثار حول الإسلام من قبل المستشرقين، ووسائل الإعلام الغربي وأعداء الإسلام؟ وهل لهم مقدرة يواجهون بها التحديات الراهنة التي تحيط بالمسلمين والعالم الاسلامي اليوم؟ وكم منهم يهتمون اهتماما جديا بإتقان اللغة العربية واستخدامها في محاوراتهم وكتاباتهم بوصفها كلغة حية عصرية وبلغة عربية مبينة!

في ضوء هذه التساؤلات والتحديات لا بد لنا أن نحس جميعا بضرورة محاسبة النفس والذات، إما أساتذة أو طلابا. فلا بد من دراسة اللغة العربية كلغة أجنبية في أحسن وجه من أن يكون الأساتذة متميزين بارعين لديهم القدرة الكاملة على التعبير عن أفكارهم بلغة عربية فصيحة، وعلى التكلم بشكلٍ سريعٍ على الإجابة على استفسارات الطلاب. وفي جانبٍ آخر يجب تشجيع الطلاب بشكل كبير على الجوهر الحقيقي والغاية المنشودة لتعلم هذه اللغة الجميلة، وصلتها القوية بنبضات عصر الحديث.

مناهج رئيسية لتعليم اللغة العربية في الهند

إذا أمعنا النظر في مناهج التدريس للغة العربية خاصةً في المنهج التقليدي وجدنا أنها ارتكزت على ارتباط وثيق بالمعلومات و إنتاج المعارف فقط. ويهدف هذا المنهج التقليدي إلى ضرورة تكميل المنهج الدراسي أيًّا كان الأمرُ، كما أنه يحث على طريقة التحفيظ والتسميع فحسبُ، وليست الحرية للطالب هناك للتساؤل والاستفسارات من الأساتذة عن المواد الدراسية.

والأساتذة يلقون الدروس التي أعدوها ويطرحونها على طلابهم لتأدية وظيفة التدريس فحسبُ بغض النظر عن سيكولوجيات الطلاب وكفائاتهم المختلفة وأعمارهم الشتى. ومن ناحيةٍ أخرى نرى أنهم يهتمون من خلال المنهج التقليدي بجوانبَ، ويتغافلون عن جوانب أخرى، تضمن المهارات والمواهب، تاركين استخدام الوسائل

التعليمية الحديثة. فالفصول تدور على المادة الدراسية وتمهل جوانب النشاط حتى يغشى على الطلاب الملل والكلل.[68]

فلذلك يقتضي الحال منهم أن يكونوا حريصين على ما ينفع الطلاب إما بإدخال بعض الكتب في المقررات الدراسية أو حذف أيّ مادة من المواد، وعلى تدريبهم على التحدث والكتابة والقراءة.

المنهج الوسيط

أما أصحاب المنهج الوسيط فهم يعتقدون بأن هذ المنهج الأخير المذكور آنفاً – لا المنهج التقليدي - هو خير ووسطٌ للطلاب، ويتمسكون بهذا الأساس النافع: "خذ ما صفا ودع ما كدر" و"الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ". وكذلك إنهم يريدون بأن اللغة العربية لا بد من أن تدرس كلغة حية. فالجدير هنا بالذكر أن هناك كثيراً من المدارس والجامعات الدينية التي تلبي حاجات المتعلمين وفقا لمتطلبات العصر الراهن مثل دار العلوم لندوة العلماء في لكناؤ، والجامعة الإسلامية سنابل في دلهي، والجامعة السلفية ببنارس، ومدرسة الإصلاح بسراي مير، وجامعة الفلاح بأعظم كره، ودار السلام بعمر آباد.[69]

المنهج الحديث:

اللغة العربية قد احتلت مكانتها المرموقة في هذه الأيام في العديد من المجالات الأكاديمية مثل الهندسة والرياضيات والفلسفة والتكنولوجيا الحيوية و اتصال المعلومات والتكنلوجيا والطب والفنون والفنون الجميلة والعلوم الاجتماعية والأدب والفنون التطبيقية.[70] وهناك كثير من الجامعات الحكومية العربية العصرية لها حظ عظيم في نشر اللغة العربية وآدابها وثقافتها وحضارتها. ولها أيضا صولات وجولات في الصحافة والمقالات، وعناية فائقة في باب المخطوطات. وبفضل هذه الجامعات العصرية عممت دراسة اللغة العربية بين الهنود، وبالإضافة إلى ذلك لها أثرٌ ملموسٌ في فن الترجمة والمعاجم والقواميس، وخاصةً في تاريخ الأدب العربي، وفي أجناس الأدب العربي وفي مجال التأليف الأنيق الشيّق وفي كتب القواعد النحوية والصرفية.[71]

أهم التحديات في تعلم وتعليم اللغة العربية في الهند

نرى من المناسب أن نذكر هنا بعضاً من التحديات التي يواجهها دارسو اللغة العربية ومدرّسوها، وهي كما يلي:

---

[68] Academia.edu/39755188

[69] واقع اللغة العربية في الجامعات الهندية (المجلس الهندي للثقافات الهندية 2005) احمد, رشاد ص,198

[70] Arabic Language Teaching in India its place and scope by Dr Shazli Hasan Khan

[71] دور الجامعات الحكومة الهنديةفيالنهوض باللغة العربية وآدابها د. مظفر عالم

1. المقررات الدراسية غير المواتية: هذه الحقيقة التي لا يمكن جحدها بأننا نعيش في عصر التكنولوجيا والمعلومات والاكتشافات والمستجدات. لها طبيعتها وملامحها وأساليبها الخاصة التي يجب مراعاتها في سبيل الرقي والتطور. فلو أغمضنا أعيننا عنها فنخسر الكثير، وكما نرى أن بعض مقرراتنا الدراسية التقليدية تعاني من ضعفٍ ووهنٍ ولا طاقة فيها ما يوقظ حماسا وشوقا وحرصا على تلقي المعرفة وعلى تصفح الأوراق للمعاجم والقواميس. كما نعلم جميعا أن بعض الكتب القديمة المعقدة يتم تدريسها حتى الآن التي تحتوي على النثر المميت اليابس لا علاقة بذوق النشأ الجديد. وبالإضافة تصاحب الكتب برديء الطباعة ومع ذلك سقطات وزلات لا يزيد فيها إلا نفورا وكرها.[72]
2. عدم الرغبة: لماذا لا يرغب الطلاب في تعلم اللغة العربية؟ لا بد أن يغرس فيهم الفكر النير بتشجيعهم. فمثلا نخاطبهم : يا شباب العصر! اعرفوا أنفسكم بأنكم كنتم خير أمة اصطفاكم الله لهذه اللغة، وضحّوا بأنفسكم إخلاصًا لوجه الله و ابتغاءً لمرضات الله، وأعدوا أنفسكم لإحقاق الحق ودحض الباطل، وقوموا لكي تنشروا الدين السمح العادل كما أنزله الله سبحانه وتعالى و أنتم في رحاب نعم الله فاشكروه يزدكم، ولا تنكروا نعم الله عليكم وإلا فيسحتكم بعذاب. وهناك كثير من المستشرقين يكتبون أفكارا خاطئة وألبسوها لباس اللغة العربية رغبة لإضلال العقول المتشتتة[73]. ولذا يجب تشجيع الطلاب بشكل كبير على الجوهر الحقيقي لتعلم هذه اللغة الجميلة وصِلتها القوية بنبضات العصر الحديث.
3. البيئة غير العربية: تعاني المدارس الدينية المتواجدة في الهند من بيئة غير عربية لا تلائم انتشارها وشيوعها، لِماذا؟ المواقف السلبية تجاه تعليم اللغة العربية تنشأ من كلا الجهتين من المدرس والطالب سواء، حتى معظم الأساتذة والمدرسين يستخدمون اللغة المحلية في الصفوف والحصص العربية. فبدلا من اللغة العربية والإنجليزية يفضلون اللغة المحلية.[74]

وفي مثل هذه البيئات غير اللائقة، هناك أقلية من الطلاب، الذين يريدون إجادة هذه اللغة العربية و إتقانها تحدثا وكتابة ونطقا، ويريدون التعبير فيها عما يخطر ببالهم من مشاعر وأحاسيس. فعلينا أن نلقي عليهم كلمات تشجيعية، فعلى سبيل المثال نقول لهم: لا بد لكم من أن تكوّنوا بيئة عربية لأنفسكم متحمسين وراغبين فيها، وتكلموا فيما بينكم قائمين أو قاعدين، ماشيين أو آكلين، لا تؤخروا أيامكم هذه

[72] مشاكل الحصول على اللغة العربية لغير الناطقين بها في الهند اسبابها وحلولها الاستاد سجاد حسين بن داود القاسمي

[73] An approach to the Quranic Sciences by Justice Mohammad Taqi Uthmni page no 20

[74] مشاكل الحصول علي اللغة العربية لغير الناطقين بها في الهند اسبابها وحلولها الاستاد سجاد حسين بن داود القاسمي

لغد، فلو عندكم استفسارات أو كلام، فاسألوا أهل الذكر. فتدربوا عليه ولا تستحيوا أبدا في سبيل الحصول على العلم وتلقي اللغة. وماعدا العلم والمعرفة اتركوا وراءكم ظهريا، فلا تهنوا ولا تحزنوا، فلا يأتيكم الباطل من بين أيديكم ولا من خلفكم.

4. الاهتمام من قبل المتعلم: المهم والجدير بالذكر أنه يجب على أعيان المدارس والمدرسين أن يخلقوا بيئة مواتية عطرة بفرض التحدث باللغة العربية على المدرسين والطلاب على السواء في الفصول الدراسية وخارجها، وبعقد البرامج والأنشطة والفعاليات المتنوعة بنفس اللغة، وبالإضافة إلى ذلك يجب عقد برامج للمحاضرات والأنشطة التعليمية والتربوية والثقافية حتى البرامج الصوتية والمرئية تكون جزءا لا يتجزأ من الوجود والحياة، وبالإضافة ان دور المشاركة الجماعية بين الطلاب والمدرسين او الأقران في أي موضوع من المواضيع يوميا على الأقل ساعة او ساعتين، له دور ملموس لا يستهان به في تعليم اللغة العربية، وكذلك يتوجب استخدام الوسائل الحديثة لتعليم اللغة العربية كلغة أجنبية مثل تشغيل الفيديوهات العربية ومسلسلاتها ومقتطفات الخطب والدروس والمحاضرات. فيطلب من الطلاب أن يقوموا بأداء ما فهموه ويعبروا عما شاهدوه وسمعوه بنفس اللغة بدون أي خجلٍ واستحياءٍ كي يستطيعوا محاكاتها رويدا رويدا بعربية.

5. الاهتمام من قبل المدرس: وفي جانب آخر لا بد هناك من تواجد معلمي اللغة العربية المتميزين الذين لديهم القدرة الكاملة على التعبير عن أفكارهم بلغة عربية فصيحة أمام الطلاب والتحدث بشكل سريع مع الإجابة بشكل مرضٍ على استفسارات الطلاب. ولا بد للأستاذ أن يكون معينا لا ينضب، ومعطاء يسيل عطاءه، وكريما يفيض فيضانه من ثروة علمية وخصلة حميدة تصاحبه أن يكون متفانيا في تنمية وإذكاء كفاءة الطلاب لغوياً ودينياً وثقافيا وحضاريا، ولا بد أن يكون استعداده الكامل للدروس مستخدما الوسائل المواتية مع طبيعة الدرس وأغراضه من خلال النماذج والخرائط والشرائح واللوحات والسبورات بالإضافة إلى الوسائل التعليمية المعينة والتكنولوجيا الخاصة لتمكن الطلاب من بلوغ الأهداف التعليمية المنشودة.

6. عدم ترشيح المعلمين المؤهلين ومشكلة البطالة: مشكلة البطالة هي ما زالت ظاهرة منتشرة ومشهدا حزينا. وهي تشكل عائقا كبيرا للهنود، ونادرا ما توجد وظائف شاغرة للغة العربية في الجامعات العصرية الحكومية وبالرغم من ذلك، هناك كثير من الفرص بفضل الله عزوجل في الشركات متعددة الجنسيات أو غير الجنسيات، هي تبحث عن الماهرين من حينٍ لآخر في اللغة العربية تحدثا وكتابة ونطقا. فالطلاب يجدون رواتب مرضية بفضل هذه اللغة، لغة التواصل والتبادل والتجارة. وليست هناك قلة الوظائف

للذين يمتلكون المواهب والقدرة الفائقة، ولا يزال الزمان معينا ومعطاء وكريما. ومن جهة أخرى - مع ندرة الوظائف وقلتها - نرى أن معظمها يملأ الأماكن الفارغة بالأساتذة غير المؤهلين على وجه التعصب الإقليمي والجامعي والتحيز للأقارب بغض النظر عن مؤهلاتهم وكفائاتهم. والأسف أن الطلاب الذين تمهروا في دراساتهم وتفانوا في تلقي العلوم والمعارف ليلا ونهارا هم يضطرون إلى التوظف في الشركات والمشاريع المختلفة للترجمة لمدة قصيرة.

حلول و اقتراحات

من خلال الدراسة عن تعليم وتعلم اللغة العربية كلغة أجنبية في الهند والتحديات المعاصرة نرى من المناسب أن نقدم إليكم بتحليل عقدة مشاكل المناهج وحلولها بوضوحٍ. فآن الأوان أن ننوه الأساتذة والطلاب إلى فرضية محاسبة الذات والتحليل الدقيق لما يملكون من المهارات، وفيما يعانون من مشاكل وتحديات. ومن خلال استقراء الدراسات والبحوث يتبين لنا أن طرق التعليم تقوم أساسا على سيكولوجية المتعلمين وأعمارهم وأذو اقهم واحتياجاتهم[75] وفقا لمتطلبات العصر ومقتضياته. كما ذكر بالمر (Palmer) عدة أسس لتعليم اللغات الأجنبية، منها: التحضير المبدئي وتكوين العادات الجديدة مع تطبيع القديمة وتوخي الدقة والتدرج في عرض المادة والتناسب والتوازن والصلابة والمتانة والتشويق ومراعاة الأولوية في التقديم و انتقاء الأصلح".

وهناك كثير من الطرق والأساليب العامة لتعليم اللغة العربية. فمنها: المحاضرة، والطرق الحوارية على طريقة المناقشة الجماعية، طريقة هربارت، وطريقة دالتون ولكل منها إيجابياتها وسلبياتها، ميزاتها وعيوبها. وكذلك نرى في الطرق والأساليب الخاصة مثل الطريقة المباشرة طريقة القراءة، والطريقة السمعية الشفوية، والطريقة الاتصالية، والطريقة الانتقائية وغيرها من الطرق المختلفة، لتدريس اللغة العربية كلغة أجنبية. ويمكن القول في هذ الصدد علينا أن لا نحتم حتميا أي طريقة، يقال لها ها هي الطريقة الوحيدة والنموذجية ولا غير، ولكل طريقة لها حس مرهف، لها وقع ونفوذ، لابد لنا أن نختار الطريقة الملائمة حسب الظروف واحتياجات المتعلمين ومستوى الدارسين. وبالإضافة إلى ذلك تعود المسؤولية علينا أن نستفيد كل الاستفادة من الأساليب الاستنباطية والحوارية في هذا المضمار. ولا يفوتنا أن نستفيد من الأساليب الحديثة كي تتناغم الفصول مع روح النشاط والدعابة، ويرى أنّ الفصل بيئة عربية مصغرة خالية من السآمة والكلل، وتتفاعل فيها روح التعاون والمشاركة.[76]

[75] ص 24تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بين الواقع والمأمول د. محمد محي الدين احمد

[76] ص82 المصدر السابق

الخاتمة: تبين من خلال بحثنا هذا أن أهم شيء في تدريس اللغة العربية هو طريقة الحوار أو طريقة المناقشة أو بعبارة أخرى طرق المحادثة أو طرق الأسئلة والأجوبة. وفي هذه الطرائق المختلفة التي لا غنى عنها في أي موقف تعليمي، أو مؤسسة علمية، حظ وافر للطلبة وحرية تامة لهم لطرح الأسئلة، وفي نفس الوقت المعلم يشجع الطلاب على أي استفسارات أو غموض أو كلام لتكون الفصول حلقات العلم والمعرفة.

ولا يفوتنا هنا هذا الفكر أننا نعيش في عصر التكنولوجيا المعلومات فلا بد لنا من أن نستخدم التقنيات الحديثة والوسائل التعليمية الحديثة مثلا للتعليم البصري والتعليم السمعي والتعليم الصوتي والبصري، فضلا عن الاستفادة من المواد التعليمية المطبوعة والمرسومة والمسموعة المرئية الثابتة والمتحركة.

وينبغي علينا أن نتعود على مطالعة ومدارسة الكتب المؤلفة الأنيقة حسب مقتضيات العصر الحديث، خاصة في دراسة اللغة العربية كلغة حية مثل "اللغة العربية الوظيفية" التي أُلّفت من قِبل نخبة ممتازة من أساتذة الجامعات الهندية، و"التعبير المحادثة " للدكتور اجتباء أحمد الندوي و"الجديد في اللغة العربية" و"علم نفسك العربية" للدكتور السيد إحسان الرحمان[77] وسلسلة الذهبية للقراءة العربية للدكتور محمد لقمان السلفي وما إلى ذلك من الكتب المعروفة التي كتبها كتّاب العرب للناطقين بغيرها.

وكذلك لا بد على المتعلمين أن يواكبوا على الكتب القصصية لإثراء اللغة العربية لكامل كيلاني و"كليلة ودمنة" لابن المقفع و"البيان والتبيين" للجاحظ و"وحي القلم" لمصطفى صادق الرافعي و"طرائف من روائع الأدب العربي" لأحمد تيمور. كما يجب عليهم مراعاة القراءة في باب القصص من الأسهل إلى الأصعب تدريجيا، ولا بد من أخذ زمام مهارات الأربع الأساسية، وهي مهارة الاستماع، ومهارة القراءة، ومهارة الكتابة، ومهارة التحدث لتحسين اللغة العربية ورفع شانها. والله الموفق، وهو يهدي إلى سواء السبيل، وصلى الله تعالى وسلم على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين

[77] دور الجامعات الحكومة الهندية فيالنهوض باللغة العربية وآدابها د. مظفر عالم

المصادر والمراجع

- البروفيسور، السيد احسان الرحمان رحمه الله، المقال: الإسلام ودوره الثقافي في الهند، مجلة ثقافة الهند المجلس الهندي للعلاقات الثقافية نيو دلهي، العدد -4 2003
- الندوي، الشيخ أبو الحسن، المسلمون في الهند، نشروتوزيع مكتبة دار الفتح دمشق2017
- كلمة عن منهج تدريس اللغة العربية وآدابها في مدارس الهند مسعود عبد الغفار28 سبتمبر2021 Academia.edu/39755188
- احمد، رشاد، المقال: و اقع اللغة العربية في الجامعات الهندية (المجلس الهندي للثقافات الهندية 2005) ص,198

Arabic Language Teaching in India its place and scope by Dr Shazli Hasan Khan

- Peripex Indian Journal of Research volume II, issue 5 May-2013
- د. مظفر عالم، المقال: دور الجامعات الحكومية الهندية في النهوض باللغة العربية وآدابها، نداء الهند 22 ديسمبر2016
- الاستاد، سجاد حسين بن داوود القاسمي، المقال: مشاكل الحصول على اللغة العربية لغير الناطقين بها في الهند اسبابها وحلولها، الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند
- An approach to the Quranic Sciences by Justice Mohammad Taqi Uthmni Darul Ishaat, Urdu Bazar Karachi 2000
- د، محمد محي الدين احمد، د، فردوس احمد جاد، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بين الو اقع والمأمول، دار المنارة المنصورة بمصر، دار التجديد كولالمبور ماليزيا 2013

حياة مولانا أبوالكلام آزاد و تضحياته في تحرير وصياغة الهند الحديث

(3)

الدكتور قاضي عبدالرشيد

الباحث الأكاديمي بالدوحة دولة قطر

يقول آزاد : " ومهما تكن نو ايا الحكومة نحو حزب المؤتمر فلم يكن لديها بد غير إطلاق سراحي ، فإن اللجنة التنفيذية لا يمكنها أن تعقد جلساتها ما دمت أنا – رئيس المؤتمر – في المعتقل .

عقد آزاد بعد خروجه من السجن اجتماعات اللجنة التنفيذية في قرية باردولي التي كان غاندي مقيما فيها ولكن عادت الخلافات بين آزاد وغاندي على قضية اللاعنف الذي جعله غاندي معبدا له لايخرج منه ولكن آزاد بمصاحبته الطويلة مع غاندي تجاوزهذا ، ودخل في مفاوضات مع داهية انجليزي مثل كريبس سبقته شهرته الدبلوماسية وبراعته في المحاورة والمداورة ، وكسب المو اقف لبلاده ، فماذا كان نصيب آزاد من هذا كله ؟ .

يقول مولانا آزاد :

استمرت المفاوضات أياما ، وامتد اجتماع اللجنة التنفيذية من 29 مارس الى 11 ابريل سنة 1942 م وخلال هذا الاجتماع كرست نشاطي كله للجنة كما كنت بعداليوم الثاني من ابريل اقابل كريبس كل مساء تقريبا ، واصطحبني جواهر لال نهرو في معظم هذه الاجتماعات ، زرت كريبس في مساء 11 أبريل (للتوضيح حول بعض الاستفسارات التي أثيرت من قبل اللجنة) ، وكان هذا الاجتماع فاصلا حاسما ، استمر نحو ثلاث ساعات ، تبين لي بصورة قاطعة أن الموقف قد أصيب بتغيير جوهري ، بعد مقابلتي الأخيرة مع ضيفي وجدت إجابات ملتوية مصبوغة بصبغة تختلف عما وجدت في لقائي الأول ، وذكرت ذلك للمستر " كريبس " .

تبادل آزاد وكريبس بعض الرسائل ، كل منهما يبرر موقفه ويشرح وجهة نظره . وقد نشرت هذه الرسائل ، كما عقد آزاد مؤتمرا صحفيا رد فيه على ما ورد في بعض الصحف .

وهكذا اخفقت المفاوضات بعد ما حاول الساحر الانجليزي أن يخدع الساحر الهندي ، ولكن الهندي كان أبرع ، وهو يتذرع بحق بلاده في الحرية ، وفي اشتراك ابنائها اشتراكا فعالا في حكم البلاد ، وبقي الموقف كما كان قبلها : المؤتمر لا يو افق على مساعدة بريطانيا في الحرب ، ما لم تعترف الأخيرة بحق الهند في الحرية وفي تسيير ابنائها دفة الحكم في البلاد .. كما أن نهرو مال الى قبول مقترحات كريبس ولكن مولانا

آزاد شرح له الوضع ومكائد اللعبة التي كان يلعبها كريبس لأجل صيد الحزب وكسب تأييدها لإدخال الهنود في الحرب فاقتنع نهرو من كلام مولانا آزاد وو افقه .

غادر كريبس بعد فشل المفاوضات فطرح غاندي فكرة وجوب تنظيم حركة شعبية تتخذ شعار" إرحلوا عن الهند " وغير وجهة نظره من إيمانه الأعمى في عقيدته عن اللاعنف فاختلف معه مولانا آزاد وكان كل خلافاتهما لأجل المو اقف ومصلحة البلاد وكان نهرو يؤيد مولانا آزاد ، وكان الأمر وصل هذه المرة الى هذا الحد من الخلاف والمرارة بين هذين القطبين بأن أغلبية اللجنة أيدت موقف غاندي فأرسل غاندي رسالة الى مولانا آزاد ونهرو يطلب فيه الاستقالة من كليهما .

يقول آزاد : " زارنا فجأة – و أنا مع جواهر لال – سردار باتل ، وعندما قرأ الرسالة بهت ، ولم يلبث أن أسرع الى غاندي محتجا عليه وصرح له بأن استقالتي واستقالة نهرو ، سيعودان على البلاد بأسوأ النتائج التي تضعضع كيان الأمة ، ولن يفضي هذا التصرف الى الفوضى والنيل من قوة الشعب فحسب، بل سيفضي في النهاية الى تدمير حزب المؤتمر نفسه "

فعاد غاندي واعتذر لمولانا آزاد بعد أن تدخل سردار باتل وحذر غاندي مغبة استقالة مولانا آزاد قائلا إنه سيؤدي الى تخريب عملية الكفاح ضد الاحتلال و تدمير الحزب لانه شعر بأنه ليس هناك شخص قادر على قيادة هذه المرحلة العصيبة غير مولانا أزاد فتراجع غاندي عن موقفه (كان يفعل سابقا حسب عادته يختلف ثم يذعن لقرار مولانا آزاد) واعتذر لمولانا آزاد خلال ساعات دعاه للقائه فتحدث معه واعتذر و أقنعه على البقاء في رئاسة الحزب ورضي آزاد وعند ما اجتمعت اللجنة التنفيذية في مساء ذلك اليوم ، وقف غاندي يتحدث أمامها في شجاعة نفسية تعودها ، واستهل حديثه بقوله " هاكم المذنب يعود تائبا إلى مولانا " .

إرحلوا عن الهند

ظلت اللجنة التنفيذية مجتمعة من 5 يوليو سنة 1942 م حتى 14 م يوليو و انتهى الاجتماع بإصدار بيان تؤكد فيه إصرارها على طلب الحرية ، ونقل السلطة لأهل البلاد وتعلن رغبتها في التعاون مع الحلفاء ، لكن تعاون الحر مع الحر.

وحددت اللجنة موعد السابع من أغسطس لاجتماع آخر في بومباى ، لعل الانجليز في هذه المدة الفاصلة يفكرون في الموقف ، ويراجعون أنفسهم ، ويعملون على التقدم بخطوة نحو تحقيق مطالب البلاد ..

اعتقال زعماء الحزب ورئيسه

بعد صدور القرار أسرعت الحكومة في اعتقال غاندي وآزاد وجميع زعماء المؤتمر، كما كان يتوقع آزاد ، وعلى عكس غاندي إذ كان يظن أنها ستضعف عن اعتقالهم ، واليابان على الأبواب ، ويحكي آزاد مقابلته مع غاندي وهما في القطار مسوقان الى السجن فيقول : " كانت علامات الضيق بادية على وجهه،

ولم يسبق لي قط أن رأيت في مثل هذا التخاذل ، ولعل السبب في ذلك يرجع الى أن هذا الاعتقال المفاجئ، لم يكن في حسبانه ، ولم يكن يقدر أن ينتهي مسعاه الى ما انتهى إليه ، وكان مطمئن البال بأن الحكومة لن تقدم على مثل هذه الخطوة الشديدة .. يقول آزاد " والحق أنني أنذرته مرة بعد مرة ، ونبهته على إسر افه في التفاؤل ، لكنه تمسك بوجهة نظره ، دون أن يلقي بالا بما نبهته إليه . فالآن – وقد حدث ما حدث – يشهد الو اقع على انه كان خاطئ الحدس ، غير صائب التخمين والتفاؤل ، فبقي حائرا لا يدري ماذا يأتيه من العمل .

أما الشعب فقد تسرب خبر اعتقال الزعماء إليه فثار، فقام بالمظاهرات ، وهاجم كل ما ظن ان له صلة بالحكومة وخربه ، كما كان الحال في مصر في ثورة 1919 م ، واشتد البوليس في قمع هذه الحركة بكل الوسائل ، حتى بالطائرات والمدافع . وصدق ظن آزاد حين قال لغاندي من قبل : إن الحكومة في وضعها الحالي ستسحق بكل امكانياتها كل حركة في البلاد ، ويبقى الشعب بدون قائد يوجهه بعد اعتقال الزعماء فيتصرف كما يمليه عليه الغضب والثورة .. وستقابله الحكومة بأساليب أشد و أقسى ، حتى تقضي على الحركة – فكان خوف آزاد من فشل الحركة هو الذي يشغله – وكان هذا هو الذي حدث ، كأنما يقرأ من كتاب أمامه .

وهذه هي ميزة الرجل السياسي البعيد النظر، الذي يزن الحاضر والمستقبل ، ويقدر الاحتمالات ، ويرتب عليها ما يناسبها من التصرفات ، ولكن غاندي دفع بالبلاد إلى هذه الحركة ، واستسلم له أعضاء الحزب ، فكان ما توقعه آزاد .

يقول نهرو : " لقد هاجمت الجماهير كل ما بدا لها أنه رمز للسلطة البريطانية . مراكز البوليس ومكاتب البريد ، ومحطات سكة الحديد ، وقطعت أسلاك البرق والهاتف ، كل ذلك في وجه المدافع الرشاشة والطيران المنخفض . واستمرت هذه الاضطرابات طيلة شهرين أو أكثر، في أنحاء مختلفة من البلاد ، ثم تلاشت ، واستمرت بعض المناوشات المتفرقة ، وقال تشرشل في مجلس العموم : (لقد ألقت الحكومة بكل ثقلها فسحقت الاضطرابات) .

" لقد نجحت الحكومة البريطانية – مؤقتا على الأقل – في سحق المحاولات العنيفة واللاعنيفة ، وفشلت الهند في ذلك الاختبار النهائي ، الذي كانت الكلمة العليا فيه للقوة وحدها " .

هكذا ساق غاندي البلاد الى هذا المصير، بسبب تمسكه بر أيه ، وعدم استماعه لنصيحة مولانا آزاد ومعه جواهر لال نهرو.. حتى رأيناه يضيق ذرعا بهذه النصيحة ، ويأمرهما بالاستقالة من المؤتمر كما سبق القول ..

وفي ابريل سنة 1943 تلقى مولانا آزاد وهو في سجنه برقية تنعى إليه زوجته التي تركها ، حين ألقي القبض عليه وهي مريضة .. وزاد اعتقاله في مرضها ، وكانت تأتيه الأخبار المقلقة عنها وهو في سجنه ، حتى أخبر الأطباء المعالجون لها الحكومة بحالتها ، لتسمح له بزيارتها ، ولكن الحكومة تجاهلت كل هذا حتى

و افتها منيتها ، دون أن يراها زوجها الوفي العظيم ، ولم يكن لها أولاد يقفون بجانبها ، وقد كتب آزاد الى نائب الملك يندد فيه موقف الحكومة كما أن أخته لحقت بزوجته بعد ثلاثة أشهر، وتلقى الرجل المجاهد هاتين الصدمتين مع تعسف الحكومة بروح المؤمن الصابر.

ولقد لجأ غاندي الى الصيام احتجاجا على الحكومة كعادته ، حتى ضعفت صحته ، وقرر الأطباء أنه مشرف على الموت ، فأطلقت الحكومة سراحه دون أن تخشى منه بأسا ، لبقاء الزعماء في سجونهم ، ولأن انتصار الحلفاء بدا أمرا متوقعا في ذلك الوقت ، وقد قضى آزاد وزعماء آخرون في سجونهم نحو ثلاثة أعوام حتى أفرج عن آزاد في يوليو سنة 1945 م . كما أطلق سراح باقي الزعماء بعد أن انهزم الألمان أمام الحلفاء والروس .

آزاد يتولى المفاوضات مرة ثانية

عندما تغيرت الأوضاع الحربية في سنة 1945 م اتجهت الحكومة الانجليزية الى حل المشكلة الهندية ، وكانت الهند يشغلها أمران في ذلك الوقت ، وتدور المناقشات والاصطدامات حولهما .

أولهما - حرية الهند واستقلالها ..

ثانيهما – أمر تقسيم الهند الى دولتين . وكانت الر ابطة قد اشتد ساعدها وأعلنت عن رأيها منذ قيام الحرب ، بوجوب قيام دولة منفصلة عن الدولة الهندوسية .. وكثير ما قامت الاصطدامات والاضطر ابات والمذابح بين المسلمين والهندوس بهذا السبب ، فوجه اللورد " ويفل " نائب الملك في الهند ، والذي عهدت الحكومة إليه بالمفاوضة ، دعوة الى ممثلي حزب المؤتمر والر ابطة الاسلامية للإجتماع به في " شملا " مقر الحكومة الصيفي شمال الهند وكان مولانا آزاد رئيس حزب المؤتمر وغاندي يمثلان حزب المؤتمر .. وكانت الر ابطة يمثلها رئيسها " محمد علي جناح " الذي يصر على التقسيم ، بينما كان آزاد وغاندي يصران على وحدة الهند ، و انجلترا تريد أن تنفض يدها من المشكلة ، وتسلم البلاد لأهلها ولكن هذه المفاوضات فشلت أمام إصرار حزب المؤتمر ومعه نائب الملك على الوحدة ، واصرار جناح على التقسيم [28] .

حين جاء حزب العمال للحكم ، بعد استسلام يابان ، ارسل الى الهند بعثة أخرى في مارس سنة 1946 م لتعاون نائب الملك في إيجاد حل لمشكلة الهند ، ونظام الحكم في المستقبل ، واشترك في هذه البعثة ستافورد كريبس أيضا .

وبينما كان المتفاوضون يتباحثون في مستقبل البلاد ، كانت الهند تغرق في بحر من الدماء بسبب الخلافات الطائفية بين المسلمين والهندوس .. وكلما مر الوقت واشتد الجدل بين النظريتين كثر الرصيد من الاضطر ابات والمذابح ، وكان نصيب المسلمين فيها أكثر(وكانت إيجاد هذه النظرية زادت سؤ التفاهم بين المسلمين والهندوس والتي أدت الى حدوث واستمرار الاضطر ابات الطائفية والمذابح بين الطائفتين) انسحب جناح من المفاوضات ، فازدادت الاضطر ابات ، وحاول المسؤولون في الهند و انجلترا ايقاف هذه

الموجة المؤلمة بين المواطنين الهنود ولكنها كانت تزداد يوما بعد يوم وشهرا بعد شهر حتى لم يجد المفاوضون المصرون على الوحدة بدا من المو افقة على قرار التقسيم ، لايقاف المذابح وتجاوزهذه المرحلة العصيبة من تاريخ البلاد ، فانتهى الأمر أخيرا بإعلان الحكومة البريطانية قرارها بتقسيم البلد وتسليم السلطة نهائيا الى الدولتين الوليدتين : باكستان وبهارت " الهند " في أغسطس سنة 1947 م .

وهكذا ظل مولانا آزاد يجاهد منذ فجر شبابه في سبيل دينه ، وفي سبيل حرية بلاده ، ويقود المجاهدين ، ويوجه دفة السياسة في حزب المؤتمر ، ويتولى المفاوضات باسمه حتى ظفرت البلاد باستقلالها ، وظل بعد ذلك رئيسا للحزب حتى سنة 1950 م . حيث أختير وزيرا للمعارف في الحكومة المركزية ، وظل يشغل هذا المركز حتى توفي في 22 فبر اير سنة 1958 م رحمه الله رحمة واسعة . وكان بحكم مركزه في الحزب المرجع الأول في توجيه دفة السياسة الداخلية والخارجية للهند ، لا يقطع فيها برأي دون أخذ رأيه ، والاستشارة بتوجيهاته ، حتى ليقول نهرو في كلمته التي أبنه فيها :

" الى من أذهب للتشاور إذا عنت لي مشكلة سياسية ؟ لقد ترك وراءه فراغا عظيما يتسع كلما تقدم الزمن ، حتى لا نجد على مروره من يسد مسده "

وظل آزاد متمسكا بفكرة وحدة الهند وليس هو وحده بل معه الكثير من زعماء المسلمين أمثال مولانا محمد علي جوهر ومولانا شوكت علي وعلى رأسهم زميل مولانا آزاد شيخ الاسلام في الهند مولانا حسين أحمد مدني الذي اشترك في الحركة الوطنية ، واعتقل أثناء الحرب العالمية الأولى في مالطا ، فلم يكن آزاد وحده من الزعماء المسلمين ضد فكرة التقسيم بل كان هناك كثيرون منهم لايشك في اخلاصهم للإسلام والمسلمين ووراءهم كثيرون من الشعب المسلم كذلك وكان مولانا حسين أحمد مدني زعيما وطنيا ، وشيخا للإسلام ، ورائدا صوفيا يتبعه الملايين وهؤلاء وغيرهم العديد من الزعماء والمفكرين المسلمين لم يكونوا أقل غيرة على مصالح المسلمين من السيد محمد علي جناح زعيم التقسيم الذي لم يرض أن يشتغل المسلمون في الهند بمسألة الخلافة وأن يكون طلب الاستقلال مرحليا دون إبداء أي مقاومة في وجه المحتل حتى انفصل عن حزب المؤتمر بسبب هذه القضية (ولم يكن سنيا) ، وترك كل نشاط في سبيل حرية الهند لحركات العصيان المدني ، ثم غادرها ليشتغل بالمحاماة في لندن عدة سنين لم يعد منها الا في سنة 1934 م ، ولم يقبض عليه ولا مرة واحدة في حركة ضد الانجليز.

أثار بعض الكتاب قضية اتهام غيرة الزعماء المسلمين القائلين للوحدة بأنهم يشك في غيرتهم على الاسلام والمسلمين والحق أن الأمر عكس ذلك تماما حيث كانوا يدركون بحقيقة الأمر الو اقع بأن فكرة التقسيم غيرعملية تماما وهذا ما اثبتته الوقائع حيث هاجر منهم ما قدر بعدد سبعة ملايين فقط ، بينما بقي نحو خمسة وأربعين مليونا في الهند حين التقسيم وقد زاد عددهم الآن الى نحو مائتين وخمسين مليونا فبا الله عليك قل لي كيف كانت فكرة التقسيم ناجحة الإ سوى إثارة البلبلة والخلافات الطائفية وإضرار قوة المسلمين في الهند لمدى الدهر، كما يوضح مدى التسرع وعدم الدقة الذي ساد الموقف في شكل

تقسيم البلد عبر باكستان الشرقية والغربية فحدث ما حدث ووجد الهند فرصة للتدخل وتقسيمها الى دولتين لإحداث مزيد من التقسيم والتفرقة والتجزئة وما آلى إليه تدهور الأوضاع في باكستان وبنغلاديش على المستويات الأمنية والإقتصادية والتعليمية والثقافية ولا تسمع عن هذين البلدين إلا تنزل في بالك صورة بلدين هشين ضعيفين ليست لهما أي ثقل أو وزن أو قيمة على أي مستوى على الصعيد الدولي بل هي صورة سلبية بكل ما تعني الكلمة من معنى على جميع المستويات فبالتالي تتجلى لنا جميعا قيمة فكرة مولانا آزاد حيث تمسك به في جميع الأحوال وآمن به ايمانا راسخا وكان يرد على الذين يدعونه الى التنازل عن رأيه بما يقطع عليهم كل محاولاتهم ويقول " لو نزل ملك من الملائكة على منارة [29] قطب ونادى بأن نيل الحرية ممكن خلال 24 ساعة ، بشرط أن يتنازل المسلمون عن وحدة الأمة ، فإنني أجيب على هذا الداعي بلا تردد ، بأني أريد وحدة الشعب ،لا أريد الحرية ،فإن التاخير في نيل الحرية خسارة على الهند وحدها ، ولكن الحرمان من الاتحاد خسارة على العالم والانسانية ، باعتبار أن الهند الموحدة قوة لها تأثيرها في المحيط الدولي بخلاف الهند المقسمة المتنازعة بين دولتين متعاديتن ومتجاورتين تظلان مصدرا للمتاعب لنفسيهما ، ولكل محب للسلام في العالم لاسيما وتكوين الباكستان كدولة تكوين شاذ من جزئين منفصلين متباعدين وبينهما أرض الهند الواسعة مما يجعلها دائما ضعيفة ومهددة . فقد راينا مصداق ذلك فيما حل بها أخيرا وذلك إن دل على شئ فإنه يدل على بعد النظر والاستشراف المستقبلي العظيم في مو اقف و أفكار مولانا آزاد التي جعلته عبقريا فذا ، وحيا في تاريخ الهند لمدى الدهر ، بل في تاريخ العالم .

لقد كان " آزاد " مع قيادته لحركة التجديد الديني وزعامته السياسية الوطنية ، واهتمامه بقضايا العالم الاسلامي ، باعتباره الوطن لكل مسلم ، زعيم مدرسة ادبية في اللغة الاردية ، حيث ابتكر فيها من الأساليب والتعبيرات ، ما لم يكن موجودا فيها من قبل . وكان القراء يتذوقون حلاوة أسلوبه ، وطلاوة عبارته ، ويقبلون على كل ما يكتبه وعلى كل حفل يخطبه ، وقد بدأ هذا منذ أصدر مجلته الأولى " الهلال"حيث رأو في مقالاته بها تجديدا لم يألفوه من ناحية الفكرة ومن ناحية الأسلوب حتى ليقول نهرو:

" لو استمر مولانا آزاد في جهاده الكتابي بعيدا عن تيار السياسة لكان لذلك أثره البعيد المدى في تكوين الشعب تكوينا فكريا نظيفا ، وتكوينا علميا منظما ، ولكن الظروف السياسية أجبرته على أن يتخلى عن هذا ، ولا يعطيه كل اهتمامه " .

ولقد كان بذلك صاحب مذهب جديد في الكتابة ، حاول الكثيرون أن يسيروا على منواله ، حتى وجدنا أحد شعراء اللغة الأردية النابغين ، وهو مولانا فضل الحسن حسرت موهاني يقول : مذ قرأت منشورات أبي الكلام لا أجد حلاوة في منظوماتي ..

ومع أنه قد شغلته السياسة بأحداثها فقد ترك لنا " ترجمان القرآن " وهو أعظم آثاره العلمية ، كما أن كتابيه " غبار خاطر وكاروان خيال " يعتبران من أعظم آثاره الأدبية ، وهما يضمان رسائله التي

كتبها وهو في سجن " أحمد نكر " سنة 1954 م لصديقه النائب حبيب الرحمان خان الشيرواني ، وهي قطع من الأدب الاوردي الرفيع ، ضمنها أحيانا بعض أبيات الحكم العربية والفارسية ، ولا يكاد يوجد قارئ في الهند الا قرأ هذه التحف الأدبية ..

على أن تلامذته والمعجبين به عنوا بنشر بحوث أخرى له في الدين في كتيبات صغيرة بلغت ما يقارب العشرين كتبها مستقلة للنشر ، أو اقتطفوها مما كان ينشره في مجلتيه " الهلال والبلاغ " .

وقد نشرت له مجلة المنار بحثه المطول عن الخلافة مترجما للغة العربية [30]. كما كتب مذكرات حياته بقلمه أيضا ، وترجمت للإنكليزية بعنوان india wins freedom وبالعربية بعنوان " الهند تظفر بالحرية " ترجمتها بالعربية ونشرتها وزارة الثقافة والفنون والتراث بدولة قطر.

فكما كان آزاد طرازا فريدا في حركته التجديدية الدينية وزعامته السياسية ، وأسلوبه الأدبي كان طرازا خاصا كذلك في شخصيته واخلاقه . ولعل أصدق ما يصور لنا هذه الشخصية هو العلامة الشيخ ابوالحسن علي الحسني الندوي حيث يقول : " مما لا شك فيه أنه كان من نوابغ الرجال ونوادر العصر ، فطنة وذكاء ، وحدة ذهن وتوقد فكر ، وثقة بالنفس واعتداد بها ، وإعتزازا بكرامته ، وتمسكا برأيه وعقيدته ، وثباتا على مبدئه ، وإباء عن الضيم ، وترفعا عن خسائس الأمور وسفاسفها ، وكان جميلا وسيما أبيض اللون مشربا بالحمرة ، فارع القامة ، قليل شعرات اللحية ، حسن الملبس والشارة ، لطيف العشرة مليح الكلام ، فصيحا في كتابته وخطبه وحديثه ، ينتقي اللفظ الصحيح والفصيح قوي الذاكرة كثير المحفوظ ، حسن الاختيار للأبيات ، حسن الاقتباس من القرآن والاستشهاد بالآيات خطيبا مصقعا ،كاتبا بليغا وصحافيا بارعا ، وسياسيا ثاقب الفكرة ، سليم الذهن مطلعا على كتب التاريخ والأدب ، وأخبار الشعوب والبلاد حسن التصرف فيما وعته ذاكرته ، وحواه صدره ، إذا تحدث عن موضوع ظن السامع أنه صاحب اختصاص فيه ، سلفي العقيدة ، قد رفض التقليد وخالف أباه - الذي كان شيخ طريقة – في الرسوم والبدع وآثر مذهب شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومع ذلك كان يأخذ البيعة من بعض الناس ويرشدهم في الطريق ، وكان ذكيا جيد الفهم لكثير من الآيات القرانية يفسرها بأسلوبه الأدبي القوي فيعجب بها الشباب المتعلم ، ذكاؤه يسبق علمه ، وقوة بيانه تغلب على تعمقه في العلم ..

ومع أن مولانا آزاد كان جم النشاط كثير التنقل بين أرجاء الهند لنشر دعوته الدينية والسياسية الا أن هذه الجهود الضخمة التي بذلها وهو في أوج قوته بالاضافة الى ما ساد الهند من خلافات وفتن ومذابح وما لحقه بسبب ذلك كله أثر عليه تأثيرا كبيرا بعد أن ظفرت البلاد باستقلالها فوجدناه يميل الى العزلة والهروب من الضوضاء مؤثرا العيش مع الكتب التي يحبها ، ومع الصفوة من اصدقاء حياته وتلامذته ..

ولعله وجد مع ذلك أن فترة ما بعد الاستقلال تحتاج الى العمل الهادي المتزن اكثر ما تحتاج الى الاثارة والخطب .. فوق أنه كان بطبيعته عالما مفكرا يميل الى ما يميل اليه المفكرون من هدؤ وبعد عن الضوضاء لولا أن السياسة وحركة التحرير جذبته اليها فلما انتهت عاد الى الى طبيعته التي تغلب عليه .

وقد بقي مولانا آزاد رئيسا لحزب المؤتمر بعد الاستقلال إلى عام 1950 م ثم عين رئيسا للبرلمان فوزيرا للمعارف الى أن توفي و انتقل إلى جواررربه في عام 1958 م رحمه الله رحمة واسعة .

شهادة عظماء لعظيم

ونود أن نذكر هنا بعض شهادات رفقائه وزملائه وأصدقائه الذين ر افقوه وصاحبوه خلال نضاله الوطني الطويل ضد الاستعمارحتى تحققت الحرية على يديه ونالت الهند استقلالها وهم كانوا رجالا عظماء الذين ر افقوه طويلا خلال نضاله الوطني سواء كان رئيس الوزراء بانديت جواهر لال نهرو أو رئيس الجمهورية دكتور راجندر براساد وغيرهم .

ويرسم نهرو هذه الصورة الجانبية من حياته فيقول في كلمته التي ابنه فيها :

" كان ذا حياء شديد ، وضمير حي يميل الى الخلوة والانفراد ، ومع أنه كان خطيبا ساحرا مؤثرا الا أنه كان يهرب من الضوضاء والاجتماعات الصاخبة ، ولم يكن من السهل أن تحمله على الخطابة في الجماهير ، ذلك أن طباعه الأصيلة في الحقيقة كان طباع العالم الفيلسوف أكثر من طباع الرجل السياسي ولكنه اندفع الى السياسة للظروف السيئة التي كان الوطن يعانيها " نهرو يصور بذلك بعد الاستقلال والا فقد كان خطيبا مفوها مجلجلا يطوف أنحاء البلاد قبله ويخطب الناس في كل مكان .

ونضيف الى ما سبق صورة أخرى لشخصيته يرسمها زملاؤه في حركة التحرير والجهاد من أجل الاستقلال الذين عملوا واحتكوا به عشرات السنين .

قال الدكتور راجندر براساد رئيس الجمهورية الهندية عن آزاد حين توفي الى رحمة الله :

كان يمتاز بجمعه بين الحكمة والزعامة والنبوغ في الادارة ، والتضحية في سبيل الوطن ، وبين علم غزير وسعة اطلاع وتضلع في الفنون والآداب ، وبما انه رحمه الله قد جمع في حياته كل ما جاء به الشرق من تقاليد وحكم وعلوم مع أحسن ما تحويه الثقافة الغربية في هذا المضمار، كان يعتبره كثير منا ملتقى الشرق والغرب ، ثم انه كان كبحر عميق ينبض قلبه الكثير من العطف والحنان ، فإن واجهته أزمات تبدو عويصة الحل أضاءت له طريقته الانسانية في معالجة المشاكل وصلاحيته الخارقة في التوفيق بين النزعات طريقا لتحقيق التفاهم بين المختلفين المتعارضين ..

ويضيف نهرو الى هذه الصورة صورة أخرى يرسمها في كلمات قصار فيقول :

" كان مولانا آزاد مجموعة من عظمة الماضي وعظمة الحاضر وكان يتسم بكل الصفات الأخلاقية الحميدة التي يندر وجودها في هذا الزمان "

" إن الانسان الآن يحاول الصعود الى القمر، ولكنه مع ذلك يفقد هذه الصفات الانسانية التي كنا نرى مولانا نموذجا لها "

قامت قضية اللغة الأردية بعد الاستقلال حيث صار جدل وصراع وترجيح اللغات الهندية والانكليزية و إبعاد اللغة الأردية فقام المسلمون حيث كانوا يرون في الأردية لغة الثقافة الاسلامية والتراث الديني للمسلمين ، وكانت قبل الاستقلال تعتبر لغة رسمية ثانية بعد الانجليزية في الولايات التي تنتشر فيها وهي أكثر الولايات ولكن بعد الاستقلال تقرر إبعادها وعدم اعتمادها في الدواوين والمصالح الحكومية

فراى المسلمون أن هذا مقدمة للقضاء على هذه اللغة وما يصاحبها من حضارة وثقافة دينية اسلامية فجاهدوا في سبيل ذلك جهادا مريرا وكثير من المتعصبين الرسميين وغير الرسميين كان يقف في طريقهم ، حتى رأو في أوائل سنة 1958 م أن يعقدوا لهذا الغرض مؤتمرا عاما في دلهي ليرفعوا الصوت الجماعي الموحد الى المسؤلين .

وما كان لمولانا آزاد أمام هذه القضية الحيوية بالنسبة للإسلام والمسلمين أن يبقى في هدوئه أو أن يغلبه مرضه فيظل بعيدا عن هذا الميدان .

وهنا وجدناه يخرج من عزلته ، ويتغلب على نوازع الهدؤ، ومخاوف مضاعفات المرض ، ويحضر المؤتمر ويخطب فيه ، واستمع الناس في شوق وحب الى الصوت الحبيب ، واللسان الساحر والخطيب المفوه الذي طالما زلزل من قبل بنيان الاستعمار، وقض مضجعه .. استمعوا اليه يجلجل مجاهدا في سبيل لغته ولغة دينه وثقافته الاسلامية .

وسبحان الله فقد كان يودع الشعب في هذا الاجتماع ، ويتوج جهاده الطويل في سبيل دينه ووطنه وبلاده بكلمة حق يقولها في سبيل لغته بعد ما أبلي بلاء حسنا مشكورا في سبيل حرية بلاده فبعد هذا الاجتماع بنحو أسبوع لقي ربه بعد مرض قصير في صباح السبت لليلة خلت من شعبان سنة 1377 هـ 22 فبراير سنة 1958 م .

وفي يوم 22 فبراير: أذيع صباح اليوم الباكر أن مولانا آزاد قد توفي الى رحمة الله في الساعة الثالثة صباحا ، وهكذا يخسر المسلمون رجلا لانظير له بعد أن خسروا مولانا حسين أحمد مدني شيخ الاسلام منذ ثلاثة شهور. وتخسر الهند رجلا مجاهدا عظيما وهب حياته وضحى أعز ما يملكه لخدمتها فإنا لله و إنا إليه راجعون .

ورأى صديقه الوفي " نهرو" أن أفضل مكان يضم جثمان هذا الزعيم المجاهد هو هذا المكان الذي وقف فيه من نحو أسبوع يخطب الجماهير. .

وفي هذا المكان في الرحبة الواسعة التي تقع بين أثرين اسلاميين يعتبران من أعظم الآثار في الهند ، بين المسجد الجامع وبين القلعة الحمراء في دلهي استقر جثمانه الأخير قريبا من المسجد ، وعلى بعد قليل من قبر المغفور له المجاهد المسلم مولانا شوكت علي .

فما أجمل الوفاء . وفاء الرجال لأوطانهم ، ووفاء الأوطان لرجالها ، وقد كان شعور المسلمين مزيجا من الحزن والخوف على مستقبلهم ، فقد كان آزاد تاجهم وملاذهم ومناط عزهم وفخرهم ، وحصنهم الذي يسندون ظهورهم له ، ويلتجئون إليه في حاجاتهم وملماتهم ففقدوه ولم يكن أمامهم من الزعماء المسلمين من يتطلعون إليه كآزاد .

وفي اليوم الثاني لوفاته أقام حزب المؤتمر اجتماعا عاما لتأبينه في أحد ميادين دهلي تحت رئاسة فخامة رئيس الجمهورية دكتور راجندر براساد جمع أحزاب الهند وطوائفها واشتركت فيه الجموع الحاشدة من ابناء الشعب ، وتحدث فيه رئيس الجمهورية ، ونائبه ورئيس الوزراء " نهرو" وزعماء الأحزاب المختلفة . وعبر المجتمعون وخطباؤهم عن تقديرهم للفقيد وجهاده وتضحياته وتأثرهم وتأثر البلاد كلها واحساسهم بفداحة الخطب فيه .

نذكر هنا بعض فقرات مما قاله رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء في تأبينه وكانا صديقاه في جهاده لتحرير البلاد تعطينا صورة عن آزاد في نفوس العظماء .

وقف رئيس الجمهورية فكان مما قاله : [31]

" إن تاريخ الهند خلال خمسين سنة مضت مقترن باسم الفقيد ، على وجه لا يمكن الفصل عنه " .

وإن القلم الذي الهب الوطنية في الملايين من هذه البلاد قد وقف اليوم ، وان الصوت الذي أثار ملايين الهنود و أيقظ في نفوسهم الحمية والحماس الوطني قد خفت اليوم .

ان الجماهير الغفيرة التي احتشدت اليوم في هذا الاجتماع قد كشفت عن أعمق التقدير والتكريم للزعيم الذي فارقنا فر اقا أبديا يوم السبت الماضي ، وكفانا شاهدا على ما كان للمغفور من حب وثقة في قلوب الهنود ، إذ بادر الملايين بغض النظر عن دينهم وطبقتهم لتوديع الزعيم الجبار الذي اقترنت حياته خلال الخمسة والأربعين عاما الماضية بحركة استقلال الهند وتعميرها اقترانا غير منفصل ..

" أن مولانا آزاد أثار الشعب بكتاباته البليغة البديعة ، وبث روح الكفاح لتحرير وطنهم ، وأرشدنا بأعماله الباهرة ، وتضحياته العظيمة الى تذليل العقبات وازاحة العراقيل والعوائق التي تعرقل سبيل الأمة ، وكان عبقريا ومفكرا اكتنه الغوامض ، وهو لم يبلغ بعد رشده ، واهتدى فكره الى أنه لامناص للهنود مسلمين وغيرهم من أن يتعايشوا في هذه البلاد مسالمين متصالحين ، حتى تكون حياتهم مليئة بالودوالصداقة ومازال مؤمنا بهذا المبدأ حتى جاد بأنفاسه الأخيرة ، ولم يكترث لما اعتراه في هذا السبيل من عقبات وعراقيل ومحن وشدائد " ..

ولعل أحسن ما نزجيه لزعيمنا الراحل من آيات التقدير والوفاء أن نجعل نصب أعيننا تلك المثل والمبادئ التي كافح عنها طول حياته ، ونسترشد بها ، ونتخذها نبراسا للهداية ، وعلى الأخص وفاؤه وولاؤه وحبه العميق للبلاد ، واستنكاره للميول والنزعات الطائفية " ..

كلمة صديقه الوفي جواهر لال نهرو :

ووقف الزعيم " نهرو" وقد غلبه التاثروالحزن ، واغرورقت عيناه بالدموع وقال :

" توفي مولانا آزاد الى رحمة الله وكلنا سنذوق الموت حتما وقد يستطيع الزمن التخفيف من هول المصاب ، ولكن أنى لنا بمن يسد الفراغ الذي تركه الراحل الكريم ..

إنني سأبقى طوال حياتي أتذكرهذا المصاب الجلل كلما واجهتني الخطوب والمعضلات ، و أتساءل في حزن وألم : أين لي ذلك الصديق العظيم الذي كنت ألجأ إليه دائما ألتمس منه النصيحة والمشورة .

ودعا رئيس الوزراء الى أن يعبر الجمهور عن تقديره وحبه للراحل يتبرع كل منهم بما يستطيع لاقامة مؤسسات تذكارية تخلد ذكرى الفقيد ، ولاقامة نصب تذكارية على ضريحه ، وذلك وفقا لقرار اللجنة التنفيذية لحزب المؤتمروقال : اننا نرمي من وراءهذه التبرعات الى ثلاثة أهداف كان الفقيد دائما يعمل لها :

أولها – إرسال البعثات الى البلاد العربية والفارسية للدراسة ، ذلك تعزيزا وتوطيدا للرو ابط الثقافية بين الهند وهذه البلاد .

ثانيها – تأسيس مقعد أو اكثر في الجامعات الهندية للأبحاث العلمية المتعلقة بالنواحي الاجتماعية والثقافية الهندية .

ثالثها – إنشاء دوركتب في جميع انحاء الهند تحمل اسم الفقيد .

ثم قال إن الاكاديمية العلمية قد قررت مساهمة منها في تخليد ذكرى الراحل ، وتقدير خدماته أن تنشر جميع أعماله وتآليفه مع ترجمتها الى اللغات الأخرى .

وأؤكد أن الحكومة الهندية ستبذل أقصى جهدها في إنشاء مؤسسات ونصب تذكارية تناسب منزلة الفقيد وتخلد ذكراه وو افق الحاضرون على قرارحزب المؤتمر.

وفي جلسة التأبين التي عقدها البرلمان الهندي يوم 25 فبر ايرسنة 1958 م وقف نهرويؤبن الفقيد قائلا :

وقد أخذت الحكومة الهندية تفي بما تقررفي حفلة التأبين من إقامة مؤسسات تذكارية للفقيد اعتر افا بفضله ففي 11 نوفمبر سنة 1958 م وضع رئيس الجمهورية حجر الأساس لمبنى مجلس الهند للرو ابط الثقافية اطلق عليه اسم " آزاد " تخليدا لذكراه ، واعتر افا بجهوده في تدعيم الرو ابط الثقافية بين الهند والبلاد العربية وغيرها .

وألقى الرئيس كلمة في هذه المناسبة ، فكان مما جاء فيها : [32]

هذا المبنى سيكون تذكارا خالدا للقفيد الراحل المغفورله مولانا آزاد رحمه الله ، هذه الشخصية الكبيرة التي لم تلعب دورا هاما بين أقرانها في سبيل النضال لأجل حرية البلاد فحسب ، بل تمتازبما لها من أياد بيضاء في سبيل الوطن بعد تحقيق الحرية والاستقلال ، و أنه لمن حسن حظي أن معرفتي للفقيد يرجع عهدها الى عام 1920 م وقال :

" كان يمتاز بجمعه بين الحنكة والزعامة ، والنبوغ في الادارة ، التضحية في سبيل الوطن ، وبين علم غزير وسعة اطلاع ، وتضلع في الفنون والآداب ، وبما أنه رحمه الله قد جمع في حياته كل ما جاد به الشرق من تقاليد وحكم وعلوم ، مع أحسن ما تحويه الثقافة الغربية في هذا المضمار كان يعتبره الكثير منا ملتقى الشرق والغرب ، ثم انه كان كبحر عميق ينبض قلبه الكبير بالعطف والحنان ، فان واجهته أزمات تبدو عويصة الحل أضاءت له طريقته الانسانية في معالجة المشاكل ، وصلاحيته الخارقة في التوفيق بين النزعات طريقا لتحقيق التفاهم بين المختلفين المتعارضين ، ومما لاشك فيه أن الدور الهام الذي لعبه مولانا آزاد في السياسة الهندية مرده الى ذهنه الخارق ، وقلبه اليقظ ، وكان النجاح الذي تكللت به جهوده يرجع الى النهج السليم الذي سلكه في حياته " .

" إن حياته - عليه رحمة الله – كانت عبارة عن عمل كيانه : انكار الذات ، ولذلك تراه قد جعل المصلحة القومية – سوا في التفكير أو العمل – نصب عينيه ، كما جعل نفسه فوق جميع الاعتبارات الشخصية ، ، ولذلك كان يتمتع باحترام جميع عارفيه وثقتهم ، اختلفوا معه في وجهات نظره أم اتفقوا "

وفي عدد خاص أصدرته جريدة الجمعية : لسان حال جمعية علماء الهند عن مولانا آزاد بعد وفاته نشر به حديث للزعيم " نهرو" عن الفقيد يكشف جو انب شخصيته الفذة قال فيه :

" الحديث عن شخصية أعرفها عن قرب أمر صعب ، وهذه الصعوبة تبلغ ذروتها حين يكون صاحب هذه الشخصية رفيقا سياسيا اشتركنا معا في تحمل المسؤلية الضخمة ، والمتاعب الجمة في سبيل خدمة الوطن ، ولذلك أحس صعوبة بالغة حين أتحدث عن مولانا آزاد " .

" منذ ثلاثين عاما قابلت مولانا آزاد وجها لوجه لأول مرة في حياتي ، وكنت قبل ذلك أسمع عنه ، وعن اهتمامه بالقضايا القومية بكل ما فيه من عزم وثبات ، وكنت أتابع مقالاته في أيام الحرب العالمية الأولى قبل ذلك اللقاء بزمن ، وكنت لذلك تو اقا الى مقابلته ، كان مولانا آزاد حينذاك شابا ، ولكن علامات النضج ، وأمارات النظر الثاقب ، كانت كأنها منقوشة على جبينه .. ومن هنا كان وجوده بين زعماء الحزب الوطني أمر لابد منه ، ولم أكن حينذاك من أعضاء الحزب حتى يتاح لي لقاؤه والتعرف به ، فكنت أسعى للتعرف به من بعيد ، ثم حين أصبحت عضوا في الحزب وجدت المجال الواسع للتعرف على شخصيته الفذة " .

" وفي السنوات الأخيرة توطدت بيني وبينه أواصر الصداقة والمحبة ، ففي كثير من شؤون الحزب وقراراته ورسم سياسته كان مولانا خير رفيق وأعز زميل لي باستمرار" .

" في تاريخ الحزب بل في تاريخ الهند قليل من الناس من يعرف أنه كان لمولانا اليد الطولى في كل ما أصدره الحزب من قرارات وأراء رشيدة "

" فقد كان – عليه رحمة الله – منصرفا الى خدمة الحزب والوطن بكل قواه الفكرية ، واضعا تجاربه في سبيل هذه الخدمة ، سواء في ذلك أكان رئيسا للحزب أم عضوا فيه ، وكانت أراؤه الحرة النيرة دائما ناضجة ، ذلك لأنه كان وراءها علم غزير ، وعقل ناضج ، وتدبير حكيم وفراسة نافذة " .

" كان مولانا آزاد وحيدا في السياسة ، فلم يكن مثل السياسيين الذين يغرمون بالهجوم العنيف على مخالفيهم ، ولا يحب منهم هذا التهجم عليه " .

" كان ذا حياء شديد ، وضمير حي يميل الى الخلوة والانفراد ، ومع أنه كان خطيبا ساحرا مؤثرا الا أنه كان يهرب من الضوضاء والاجتماعات الصاخبة ، ولم يكن من السهل أن تحمله على الخطابة في الجماهير ، ذلك لأن طباعه الأصيلة في الحقيقة كانت طباع العالم الفيلسوف أكثر من طباع الرجل السياسي ، ولكنه اندفع الى السياسة للظروف السيئة التي كان الوطن يعانيها " .

" كان لمولانا آزاد معرفة نادرة ودراسة فذة بتاريخ الأمم الماضية ، وكانت هذه المعرفة تمتاز بحسن الترتيب والضبط النادر المثال . ولو لم تكن الخلوة محببة الى نفسه ، لكان له من خدمة الوطن أكثر مما كان على كثرة مما أداه اليه " .

" لقد كان مولانا آزاد منذ عنفوان شبابه مشهورا لا في الهند وحدها بل في البلاد العربية ، ومصر أيضا ، وكان هذا بفضل كتاباته ، ولو استمر في جهاده الكتابي بعيدا عن السياسة لكان لذلك أثره البعيد المدى في تكوين الشعب تكوينا فكريا نظيفا ، وتكوينا علميا منظما يرسم له طريق العمل الواضح المستنير ، ولكن الظروف السياسية أجبرته على أن يتخلى عن هذا ولا يعطيه كل اهتمامه " .

" ولا ريب أن التاريخ سيشهد كيف قام مولانا آزاد بدور عظيم في خدمة القضايا الوطنية لبلاده ، ولكننا نحن الذين عرفناه عن قرب قلما ننتظر حكم التاريخ ، فإننا في غنى عن التاريخ وحكمه ، فقد كان مولانا آزاد لبلادنا وأمتنا قوة راسخة كالجبال ، ومع أننا كنا نختلف معه أحيانا في الرأي – وهذا أمر طبيعي - الا أننا نشهد بأن أراءه دائما كانت وجيهة رشيدة ما في ذلك من شك ، ولم يكن من السهل التخلي عنها ، لأنها كانت صادرة من رجل أخذ بناصية الماضي والحاضر ، لأنه كانت له تجارب واعية ، وعقل يقظ ، كما كان يملك فهما سليما للأمور ودراية راسخة بها .. وهذه الصفات لا يتصف بها الا القليلون من الزعماء .. لقد وجد العظماء في كل مكان وزمان ، ولكن مولانا آزاد كان طراز وحده في عظمته وسوف لا توجد مثل هذه الشخصية لا في الهند ولا في خارجها " .

" لقد أدى مولانا آزاد خدمة كبرى للإسلام والمسلمين حين نادى في الناس : أن البلاد الاسلامية لا يمكن أن تتحرر من الاستعمار الا إذا حصلت الهند على استقلالها " .

" لقد كان مولانا آزاد مجموعة محبوبة من عظمة الماضي ، وعظمة الحاضر ، وكان يتسم بكل الصفات الأخلاقية الحميدة التي يندر وجودها في هذا الزمان " .

إن الانسان الآن يحاول الصعود الى القمر ، ولكنه مع ذلك يفقد هذه الصفات الانسانية التي كنا نرى مولانا نموذجا لها " .

" وفوق ذلك كان ملتقى لثقافات الشرق والغرب قل نظيره في هذه الأيام " .

" فلا غرابة اذن - إن قلنا – أن موت هذا الرجل الصديق الزعيم المعلم قد ترك وراءه فراغا عميقا واسعا يزداد اتساعا وعمقا بمرور الزمن " .

" وإذا كان مولانا آزاد قد فارقنا بجسده ، ونتفقده الآن بيننا فلا نجده ، فإن رسالته الخالدة وآراءه السياسية سوف تبقى على مر الزمن حية باقية بيننا تضئ لنا طريق المستقبل ، كما أضاءت لنا من قبل الطريق في الماضي " .

تحليل زعيم لزعيم ، وحديث عظيم عن عظيم ، وهل يعرف الفضل من الناس إلا ذووه .

" وبعد "

ففي حديقة الاسلام الخصبة المتسعة الأرجاء ، تنبت الأشجار الضخمة الوارفة الظلال اليانعة الثمرات تمنح البشرية من رغدها وخيرها أمتع الظلال وأشهى الثمرات .

ورحم الله آزاد الذي أنبتته أرض هذه الحديقة فكان خير عطاء وأطيب مصدر للإعطاء ، أعطى دينه وأمته ووطنه من حياته وجهوده منذ فجر حياته أجود ما منحته هذه الحديقة . حديقة الاسلام ..

وقد لقب مولانا أبوالكلام آزاد إمبراطور التعليم في الهند خصوصا بعد تأسيسه نظاما تعليميا وطنيا حديثا ، ركز فيه على توطين التكنولوجيا ، ومأسسة مناهجها المتغيرة ويحصد الهنود اليوم ما كان زرعه ابوالكلام آزاد من عقود " [33] ، فلجنة منح الجامعات في الهند والمعهد الهندي للتكنولوجيا (التي انتشرت فروعها في جميع أنحاء الهند) خير أمثلة على جهود مولانا آزاد ، وفكره الإبداعي العبقري في مجال التعليم . فرؤية الى جهوده في هذا المجال وخطواته الإستشرافية الحكيمة التي ستظل تستفيد منها الأجيال قررت الحكومة الهندية ، وأصدر الرئيس برناب موخرجي بتاريخ 12 / 11 / 2014 م مرسوما لاحتفال يوم ميلاد مولانا آزاد " اليوم القومي للتعليم في الهند " . وقد أقيمت المئات من الإدارات والكليات والمؤسسات العلمية والبحثية والطبية والتقنية ومراكز البحث والتحقيق باسم مولانا آزاد في جميع أنحاء الهند سواء كان ذلك على المستوى الرسمي أو على مستوى القطاع الخاص ، وذلك تقديرا لدوره وتخليدا لذكراه رحمه الله رحمة واسعة .

تصانيف وتأليفات مولانا أبوالكلام آزاد

1 – ترجمان القرآن .

2 – غبار خاطر (انطباعات القلب) .

3 – البيروني وجغرافية العالم .

4 – الهند تظفر بالحرية .

5 – التذكره .
6 – القول الفصل .
7 – الشهيد الأعظم .
8 - الانسانية على بو ابة الموت .
9 – مولد النبي صلى الله عليه وسلم .
10 – مجالس الملوك .
11 – المرأة المسلمة .
12 – الحجة الإبراهيمية .
13 – قصة آزاد بلسانه .
14 – منتخبات الهلال .
15 – قصة الهجروالوصال .
16 – صبح الأمل .
17 – حزب المؤتمر الوطني والمسلمون .
18 – بياض آزاد .
19 – شخصية ذي القرنين الواردة في القرآن الكريم .
20 – أصحاب الكهف ويأجوج ومأجوج في ضؤ القرآن .
21 – قانون القرآن في الصعود والانحطاط .
22 – حقيقة الصلاة .
23 – نداء الحق .
24 – مكانة الدعوة .
25 - تصور الحرية في الاسلام .
26 – اللحظات الأخيرة لحياة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين .

1 – أنظر المقال المنشور في جريدة النهار الكويتية " أبوالكلام آزاد ... إمبراطور التعليم في الهند " لأحمد فرحات 12 / 9 / 2014 م .
مجلة " لسان الصدق " مجلد 2 العدد 8 – 9 (لشهري أغسطس و سبتمبر 1904 م) و انظر كذلك " مولانا أبوالكلام آزاد " بترتيب وتأليف عابد رضا بيدار ص 102 – 103 .
2 - أنظر أعلام اسلامية من شبه القارة الهندية لخالد سالم السداني صـ 373 ط المكتبة العامرية الكويت 2014 م

3 – أنظر الأدب الأردي الاسلامي للدكتور سمير ابراهيم صـ 534 – 535 طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية المملكة العربية السعودية ولم تذكر سنة الطبعة

4 – ترجمان القرآن جـ 1 ص 4 .

5 – عدد الهلال الصادرة في 22 سبتمبر 1912 م

6 – أنظر تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند لمسعود عالم الندوي ص 213 .

7 - الهند تظفر بالحرية

8 - سورة يوسف الآيتان : 39 - 40 .

8 – أنظر مولانا أبوالكلام آزاد المصلح الديني والزعيم السياسي في الهند ص 106 – 107 للدكتور عبد المنعم النمر ط الهيئة المصرية العامة للكتاب 1993 م .

9 – أبوالكلام آزاد ، ثورة الهند السياسية ترجمة عبدالرزاق مليح آبادي ص 11 / 12 مطبعة النار سنة 1341 هـ .

10 – أنظر – الهند تظفر بالحرية لأبي الكلام آزاد صـ 28 – 29 الناشر وزارة الثقافة والفنون والتراث بدولة قطر إدارة البحوث والدراسات الثقافية 2011 م بترجمة د نبيلة يوسف الزواوي .

11 – المصدر السابق صـ 29 .

12 – مولانا أبوالكلام آزاد المصلح الديني والزعيم السياسي صـ 330 نقلا عن كتاب " من السجن الى الرياسة " لجواهر لال نهرو صـ 237 .

13 – المصدر السابق صـ 372 .

14 – المصدر السابق صـ 351 من خطبته الطويلة في المحكمة عند مر افعته .

15 - الهند تظفر بالحرية لأبي الكلام آزاد صـ 35 – 36.

16 – ص 85 من كتاب نهرو بتعريب محمد بدران .

17 – الهند تظفر بالحرية ص 48 – 49 ببعض الاختصار والتعديل .

18 - المصدر السابق صـ 49 .

19 – الهند تظفر بالحرية ص 156 وما بعدها مقتبس بالاختصار والتعديل .

20 – أنظر المسلمون في الهند لأبي الحسن الندوي نشر وتوزيع مكتبة دار الشرق بدمشق .

21 – الهند تظفر بالحرية .

22 – مولانا أبوالكلام آزاد المصلح الديني والزعيم السياسي 386 – 387 .

23- المصدر السابق ببعض الاختصار والتعديل 389 .

24 – أنظر – الدبلوماسي – مجلة شهرية تصدر عن المعهد الدبلوماسي بوزارة الخارجية القطرية العدد السابع عشر أغسطس 2015 م صـ 43 وما بعده بتعديل وتعليق واختصار ولم يذكر اسم كاتب المقال .

25 – الهند تظفر بالحرية صـ 58

26 – . أنظر كفاح المسلمين في تحرير الهند ص 206 ، 207 للدكتور عبد المنعم النمر. ومذكرات آغا خان ص 336 ، 337 .

27 – منارة عالية في ضواحي دلهي منسوبة الى أول ملك مسلم فتح دلهي و اتخذها عاصمة له سنة 603 هـ - 1306 م وهو قطب الدين أيبك من مماليك الدولة الغورية وقوادها وصار إليه الحكم في الهند بعدها

28 – وقد نشر هذا البحث كاملا الدكتور عبدالمنعم النمر ضمن كتابه مولانا أبوالكلام آزاد المصلح الديني والزعيم السياسي ص 498 وما بعدها .

29 – مترجما عما نشرته الصحف في ذلك الحين ونقلا عن كتاب (مولانا أبوالكلام آزاد المصلح الديني والزعيم السياسي صـ 490 وما بعدها .

30 - نشرت تفاصيل الخطبة المذكورة في مجلة الثقافة الهندية يناير و ابريل سنة 1959 م .

31 – مقال منشور في جريدة النهار الكويتية " أبوالكلام آزاد ... إمبراطور التعليم في الهند " لأحمد فرحات 12 / 9 / 2014 م .

كليلة و دمنة و المستشرقون:

(دراسة تاريخية)

د. قمر شعبان

أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب،

جامعة بنارس الهندوسية، فارانسي، الهند

Email: q.shaban82@gmail.com

Abstract: **This study addresses the significance of ancient literature by highlighting the book "Kalila wa Dimna," regarded as one of the masterpieces of Arabic literature, originating from the Sanskrit tales known as Panchatantra. The book, which narrates stories about animals, possesses substantial literary and philosophical value and has garnered admiration from readers throughout history, including kings, scholars, and thinkers. It was authored by the Indian sage Vishnu Sharma in the third century BCE and translated into Arabic by Abdullah Ibn al-Muqaffa during the Abbasid era. This study aims to review the efforts of Orientalists in the investigation, correction, and publication of this book, through examining manuscripts and critiquing its content, thereby highlighting its important role in global literature.**

Keywords: **Kalila wa Dimna, ancient literature, Arabic literature, Panchatantra, Vishnu Sharma, Abdullah Ibn al-Muqaffa, Orientalists, manuscript examination, literary value, philosophical significance.**

الملخص:

العربية، والفارسية، والسنسكريتية، والسريانية، واليونانية، والعبرية؛ هذه هي أسماء لغات العالم القديمة، التي ظلت جِعابها غنية وثرية بلآلئ الحكمة، والمعرفة، والأدب. وإن رائعة من روائع الأدب العربي التي يعرفها العالم اليوم باسم "كليلة ودمنة"، والتي هي مترجمة من الحكايات السنسكريتية المعروفة ببانجا تانترا، وبعض القصص السنسكريتية الأخرى على ألسن الحيوانات من السبع، والطيور، والمواشي؛ والتي هي ذات قيمة أدبية، وفلسفية، وعقلانية؛ باتت محط أنظار الشرق، والغرب على السواء؛ متمتعة بإعجاب القراء من: الملوك، والعلماء، والأدباء، والمفكرين في كل عصر، ومصر. كان وضعها الحكيم والفيلسوف الهندي فشنوشارما، المعروف ببيدبا الفيلسوف في القرن الثالث قبل الميلاد تقريبا، وترجمها من السنسكريتية إلى الفهلوية الحكيم برزويه، ومن الفهلوية إلى العربية الكاتب العملاق عبد الله بن المقفع إبان العصر العباسي في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور. وهذه هي الترجمة العربية التي ظلت مصدرا أوليا لترجمتها إلى لغات العالم. لقد صدرت وشاعت في كل فترة من

فترات التاريخ، كما وقد حاول المستشرقون، والعلماء، والمؤرخون العرب والهنود دائما إبراز أهمية هذا الكتاب من منظور مختلف.

سوف تحاول هذه الدراسة معالجة جهود المستشرقين في تحقيق هذا الكتاب الأدبي العظيم، وتصحيحه، والعناية به؛ متمركزة حول تحقيق المخطوطات، ونشرها، وفحص أصولها، ونقد محتواها على أيديهم.

المقدمة:

بذل المستشرقون جهودهم في هذا الكتاب على أنماط مختلفة، بعضهم حققوه، وبعضهم صححوه، وبينما البعض الآخر قام بإخراجه، وطبعه، ونشره، وفيمابينهم من قاموا بمراجعته ومقارنته مع نسخ مخطوطة مختلفة كانت بمتناول أيديهم. سوف تعالج هذه العجالة جهود بعض المستشرقين البارزين، مع تسليط الضوء على حياتهم العلمية والأكاديمية، وعلى رأسهم: دي ساسي، والأب لويس شيخو، ونولد كه، وغيرهم.

1- أنطوان إيزاك سِلفستردي ساسي: هو مستشرق فرنسي، ولد في 21 سبتمبر عام 1758م وتوفي في 21 فبراير 1838م في باريس، بفرنسا. كان يُعد أستاذ أساتذة اللغات الشرقية ولا سيما اللغة العربية في باريس. أتقن اليونانية واللاتينية مع تضلعه في اللغات العربية، والعبرية، والتركية، والفارسية، والسريانية، إضافة إلى براعته في الإسبانية، والإنكليزية، والإيطالية والفرنسية، تولى العديد من المناصب في معهد اللغات والحضارات الشرقية بباريس، وعمل مديرا لكوليج دو فرانس (الكلية الفرنسية). ونبغ في النحو والسياسة والترجمة والتحقيق.

ومن أعماله العلمية واللغوية البارزة: تحقيق مقامات الحريري، وطبعها لأول مرة على حسابه الخاص في المطبعة الإمبراطورية، وذلك عام 1812م مع إضافة شرح باللغة العربية. و الترجمة الفرنسية لكتاب "الإفادة والاعتبار بما في مصر من الآثار" لموفق الدين عبد اللطيف البغدادي. و تحقيق وأول كباعة لكتاب "كليلة ودمنة"عام 1816م. وتحقيق كتاب "بند نامه" وترجمته باللغة الفرنسية، بعام 1819م. وترجمة فصول من كتاب "روضة الصفاء" لميرخاوند بن برهان الدين خاوند شاه.

عمله مع كليلة ودمنة:

إن الطباعة الأولى لكليلة ودمنة لعام 1816م يعود فضلها إلى أنطوان دي ساسي، طباعته الأولى شاعت وذاعت ونالت الشعبية الكبيرة، ولكنها في رأي عبد الوهاب عزام أحد محققي كليلة ودمنة، وفي رأي المستشرقين الآخرين، مليئة باختلافات بين الطبعات المختلفة لنسخته المطبوعة، حيث شطبت في بعضها كلمات، وغيرت تغييرا واضحا، كما يوجد اختلاف في الجمل، والتعابير في بعض المطبوعات الأخرى. ويرى نولدكه أن

النسخة المطبوعة على يد دي ساسي هي أقرب إلى النسخة السريانية القديمة[78]. وفي رأي جرجي زيدان أن النسخة المطبوعة الأولى ليست ما قام بها دي ساسي بل والثور، ولكنها ضاعت فيما بعد[79].

1- الأب لويس شيخو:

هو من مواليد عام 1859م بالجزيرة الفراتية، سمي بـ"رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو"، سافر إلى الشام في شبابه، فتعلم في مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير بجبل لبنان، ووانسلك إلى الرهبانية اليسوعية سنة 1874م، وتغير اسمه بـ:"لويس شيخو اليسوعي". وجال في أوروبا والبلاد الشرقية، فاطلع على التراث العربي الضخم من المخطوطوت حول الأدب واللغة والتاريخ والترجمة والفلسفة والحكمة، فنسخ ما تيسر له منها حملا إياها إلى الخزانة اليسوعية في بيروت، وعمل في الكلية اليسوعية في بيروتأستاذا. ومن إنجازاته العلمية واللغوية: المخطوطات العربية لكتبة النصرانية، ومعرض الخطوط العربية، ومجاني الأدب، وشعراء النصرانية، وعلم الأدب، والآداب العربية في القرن التاسع عشر، والآداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين، وشرح ديوان الخنساء، وأطراب الشعروأطيب النثر.

عمله مع كليلة ودمنة:

كان الأب لويس شيخو يملك العديد من النسخ المخطوطة لكليلة ودمنة التي لقد كان حصل عليها من لندن وباريس واسطنبول، إلى جانب نسخة دي ساسي، ولكنه لم يكن مقتنعا بمعاييرها، إذ زار دير الشير في مكين بلبنان، حيث وجد خزينة مخطوطات مختلفة، من بينها مخطوطة كليلة ودمنة، مما تم خطها ونسخها في 6 رجب 739 هـ المصادف 25 يناير عام 1339م. فلكونها أقدم النسخ مما تم العثورعليها حتى ذاك الحين؛ عني بها، وقام بطباعتين لها، طباعة من دون تصحيح ومن دون تدقيق ومراجعة، لتكون أمام المستشرقين المعنيين بالعربية نسخة أصيلة تسهل عليهم الدراسة والمقارنة والتحقيق، وطباعة أخرى مصححة ومدققة ومحشاة لجعلها نسخة مدرسية لطلاب اللغة العربية والأدب العربي، بإضافة فصول لازمة؛ في رأي عبد الوهاب عزام هذه النسخة هي من أفضل النسخ، وأكملها بالنسبة إلى نسخ المستشرقين الآخرين، باستثناء بعض الأخطاء، ويمكن بها مناقشة الأهمية الأدبية واللغوية والمحتوياتية، والفحص التاريخي لكليلة ودمنة؛ ناقدا إياها، ومقارنتها مع النسخ الأخرى

[78] إن أول ترجمة لكتاب كليلة ودمنة من اللغة الفهلوية هي الترجمة باللغة السريانية وذلك عام 570م قام بها العالم المسيحي بود بعنوان: قليلج ودمنج، لقد وجدت هذه الترجمة مع الترجمة الألمانية في بعض المكتبات بألمانية عام 1876م. وأما ترجمتها من الفهلوية إلى العربية فظهرت في العصر العباسي، ولكن الترجمة العربية لابن المقفع هي باتت المصدر الأولي أو النسخة الرئيسة لذيوعها عن طريق الترجمات في لغات العالم.

[79] كليلة ودمنة، تحقيق نائل المرصفي، بيروت: دار المسيرة، 1980، ص: 26.

المتو افرة لدى الباحثين. ولكن النسخة التي عثر عليها عزام في مكتبة أيا صوفيا بإسطنبول لعام 618هـ/1221م هي أقدم مما عثر عليها الأب شيخو، و أقربها إلى أسلوب عبد الله بن المقفع اللغوي والأدبي والبياني.

3-ثيودور نولدكه: هو شيخ المستشرقين الألمان. ولد في 1836م بهامبورغ، وتوفي عام 1930م، كان يتقن العربية، والعبرية، والسريانية، نال الدكتوراه عام 1856م حول تاريخ القرآن، وعمل أستاذا للتاريخ الإسلامي في جامعة غوتينغن عام 1861م، ومعلم التوراة واللغات السامية في كييل عام 1864م. ومن أعماله البارزة: عمله في تاريخ القرآن، باسم تاريخ القرآن، في ثلاثة أجزاء، وتاريخ الشعوب السامية، وهل كان لمحمد معلمون نصارى؟، وتراجم المسلمين، ومن أعماله أيضا أنه ساعد شبرنجر في إعداد كتابه المعروف حول: "سيرة محمد صلى الله عليه وسلم، و إنجازاته البارزة: ملحوظات نقدية حول الأسلوب والتركيب في القرآن.

ومن أبرز تلاميذ نولد كه الأستاذ كارل بروكلمان المعروف بأعماله البارزة في التاريخ والدراسات العربية.

ونولد كه ممن له جهود مضنية في تحقيق ودراسة بعض النسخ لكليلة ودمنة.

ومن كبار المستشرقين الآخرين الذين لهم جهود مضنية في كتاب كليلة ودمنة أجدرهم بالذكر:

جيمس هنري برستد: من مواليد 27 أغسطس 1865م، وتوفي في 2 ديسمبر 1935م، صاحب مولفات عديدة في الآثار ولاسيما الآثار المصرية، والتاريخ.وله كتاب: "فجر الضمير". والمستشرق الإيطالي إغناطيوس جويدي (1844 -1935 م)، الذي كان يتقن العربية والحبشية والسريانية إضافة إلى إلمامه البالغ بالعامية اللبنانية، من مؤلفاته بالعربية: محاضرات أدبيات الجغر افيا والتاريخ واللغة عند العرب باعتبار علاقتها بأوربا خصوصاً بإيطاليا، وجداول كتاب الأغاني. والمستشرق هرمان زوتيمبرك (1836-1894م)، من أعماله العلمية البارزة ترجمته لتاريخ الطبري، الصادرة من باريس1867–1871م. وهو من كبار من قام بالعناية بكليلة ودمنة، ثم الأستاذ فر انكلين ادجيرطون (1885-1063) اللغوي الأميركي، وأستاذ اللغة السنسكريتية، وفيلولوجيا المقارن بجامعة يال في 1926م، وأستاذ زائربجامعة بنارس الهندوسية في 1953م، ترجم الغيتا، وعمل في البحث عن ترجمة عربية لكليلة ودمنة لتجديد تأليف النسخة السنسكريتية المفقودة لبانجا تانترا، ومن أعماله:

Edgerton, Franklin (1924). Panchatantra reconstructed. 2 Volumes. New Haven, CT: American Oriental Society. Volume 1: Text, Volume 2: Translation

ويوهانس هيرتيل (1872-1955)، الذي كانت لديه نسخة من كليلة ودمنة، أخذها منه فر انكلين لمراجعة النسخة الأصلية السنسكريتية.

وكتب الأستاذ مارتن إسبرينج لينغ، وهو أستاذ في جامعة شيكاغو، مقالاً مفصلاً في المجلة الأميركية للغات والآداب السامية في عدد يناير 1924م بعنوان "دراسات حول كليلة"، سلط فيه الضوء على الإنجازات المميزة التي قدمتها جامعة شيكاغو في تحرير كليلة ودمنة، وجمع مخطوطاتها.

الخاتمة:

الدور الذي يلعبه كتاب كليلة ودمنة في خلق الوعي السياسي، إلى جانب تعليم اللغة العربية والأدب العربي على ألسن البهائم مستنيرا حكمة الهند، وتاريخها المعرفي والفلسفي القديم من دون ارتياب يعود فضله إلى عبد الله بن المقفع أولا، ولكن المستشرقين وعلى رأسهم دي ساسي، والأب لويس شيخو، ومارتن إسبرينج لينغ، وفر انكلين ادجيرطون هم من طلائع من قاموا بدراسة وتحقيق وإصدار هذا الكتاب في ثوب جديد وقشيب. إذ دي ساسي هو أول من نشر الكتاب في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، ثم أصدر الأب لويس شيخو نسخة أفضل من ذي قبل.

وبالجملة، إن الخدمات المميزة التي قدمها المستشرقون في تحقيق كليلة ودمنة، وتصحيحها، ومراجعتها وطباعتها لا يمكن التغاضي والتعامي عنها بسهولة.

****

دور معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها بين تعليمها و تقييم مخرجاتها

The role of the Arabic language teacher for non-native speakers between the teaching and evaluating its outcomes

S.L.M. Nashmel[1], Asem Shehadeh Ali[2]

Department of Arabic, Eastern University, Sri Lanka[1]

Department of Arabic Language and Literature,

AHAS, KIRKHS, International Islamic University Malaysia[2]

nashmelslm@gmail.com

Abstract : Although there is an increasing desire to teach and learn the Arabic language, studies indicate that the percentage of its outcomes has not been convincing. There are many influences affecting it, including the teachers' failure to use teaching methods targeting the expected learning outcomes, while they do not asses learning outcomes continuously, using realistic assessment strategies. The research aims to discuss the importance of employing appropriate teaching methods according to the expected learning outcomes and linking them to appropriate assessment strategies.

Key Words: Teaching Arabic Language, Teaching Methods, Assessment Strategies.

الملخص: رغم أن ازدادت هناك رغبة في تعليم اللغة العربية وتعلمها، فقد تشير الدراسات إلى أن نسبة محصلاتها لم تكن بشكل مقنع، فثمة مؤثرات عديدة تؤثر فيها، ومنها عدم استخدام المدرسين طرق التدريس المستهدفة لنواتج التعلم المتوقعة، في حين أنهم لا يقيمون مخرجات التعلم بشكل متواصل، وباستخدام إستراتيجيات التقييم الواقعية، فيستهدف البحث لمناقشة أهمية توظيف طرق التدريس المناسبة وفقا لمخرجات التعلم المتوقعة وربطها بإستراتيجيات التقييم المناسبة.

الكلمات المفتاحية : تعليم اللغة العربية، طرق التدريس، إستراتجيات التقييم.

مقدمة : إن تعليم اللغة العربية وتعلمها لدى الناطقين بغيرها قد يزداد الاهتمام بها، من تعلمها لأهداف دينية إلى تعلمها إلى أهداف لغوية من حيث إنها لغة التواصل،(ناشطون، 2016، 4) فتعليمها كأنها لغة طبيعية يحتاج إلى مناهج ومقررات التي صممت وفقا لمعايير تربوية، ويتمثل نجاح تعليمها في المهارات الأربعة من استماع وتحدث وقراءة وكتابة وكذلك في فروع اللغة العربية من صرف ونحو وبلاغة وخط، لكن تمكين هذه العملية تعتمد على مدرس كفء، الذي قد درب في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، فلا يمكن تحصيل مهاراتها وفروعها بالاعتماد على طريقة الترجمة أو طريقة النحو فقط،(قاسم ؛ والحديبي، 2016، 22) أو التعليم بدون تقييم التعلم، بل

يحتاج التحصيل اللغوي بشكل واسع بتوظيف طرق التدريس واستراتيجيات التقييم المتنوعة، فمن هذا المنطق تبحث هذه الدراسة دور معلم اللغة العربية بين التدريس والتقييم.

دور المعلم وما يتوقع منه:

ومن المطلوب بشكل عام أن المعلم يرجى أن يكون كفؤا في عملية التدريس، وأن دوره يعتبر بمنزلة أولى بين مكونات التعليم الأخرى، فعملية تعليم اللغة العربية لا تعطي ثمارها اليانعة إن لم يؤد دوره بشكل مطلوب، حتى ولو كان كانت المناهج أو المقررات أو مستويات الطلبة أو البيئة التعليمية كاملة، فمن لأساسيات المرجوة لديه أن يستوعب أهداف تعليمه ونواتج التعلم المتوقعة، والنظر في محتوى المقرر إلى أي مدى صمم وفقا لخلفيات الطلبة ميولهم وعمرهم وثقافتهم، واختيار أنسب طرق التدريس بما فيها استراتيجيات تقيم مخرجاتها. (شحاتة، 2008، 9)

وتشير الدراسات إلى أن من أسباب ضعف مخرجات تعلم اللغة العربية التي تتعلق بالمدرس تكون كالتالي:

1. عدم المعرفة الكافية بعلم اللغة النظري والتطبيقي وعلم التربية.
2. عدم التخصص في تعليم اللغة العربية، وبالأخص في تعليمها للناطقين بغيرها.
3. عدم التمييز بين ظاهرتي تعليم اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها.
4. عدم معرفة خلفيات الطلبية وميولهم وسنهم وعمرهم.
5. عدم التمييز بين تعليم اللغة العربية للأهداف الدينية وغيرها.
6. عدم اختيار طرق التدريس المناسبة لخلفيات الطلية ومحتوى المقرر.
7. عدم الربط بين كل من أهداف التعلم ونواتجه والمحتوى.
8. عدم التمييز بين طريقة التدريس المتمركز على الطالب، أو على المدرس وكذلك بين التدريس المتمركز على الكتاب أو نواتج التعلم المتوقعة.(قاسم ؛ والحديبي، 2016، 38)

فينبغي على المدرس التأكد من إجابة الأسئلة الأساسية التي تكون كالتالي: تدرس ماذا، من، لماذا، بأي شيء. وهي هنا تدريس اللغة العربية للطلبة (المرحلة، المستوى مثلا)، للأهداف المعينة باستخدام طرق التدريس والتقييم المعينة.

التعرف على هدفه الواضح

تشير الدراسات إلى أن اللغة العربية تعلم للنطاقين بغيرها للهدفين الديني واللغوي كليهما، فالذين كانوا يتعلمونها للهدف الديني يريدون تعلمها للهدف اللغوي أيضا، حينما يراد تعلماها للهدف الديني، فيكون تركيزها على النصوص الشرعية من قرآن وحديث وفقه وغيرها، فلا يستهدف في ذلك الوقت تحصيل المهارات اللغوية من

استماع وتحدث وقراءة وكتابة بالمنزلة الأولى، بل يكون التركيز على حل ألفاظها من حيث الاشتقاق والتصريف ودلالاتها اللغوية والشرعية، ويغلب فيها جانب النحو من حيث الإعراب والبناء، وتعليم اللغة العربية للهدف الديني أيضا ينبغي أن تسير خلال خطوات مرتبة، وفقا لخلفية الطلبة وقدراتهم المعرفية، فلا يمكنه معرفة أغلب قواعد النحو وعللها ومدارسها والخلافات النحوية في سنه الصغير.

وللعجب عدم التفريق بين ظاهرتي تعليم اللغة للأهداف الدينة أو اللغوية وبين ظاهرتي تعليم اللغة العربية للناطقين بها أو بغيرها والتوقع من الطلبة تحصيلهم المهارات اللغوية، فالطالب الذي لم يدرب على استماع اللغة العربية الفصيحة مع نطق الأصوات الواضحة بالضغط على النبر ومراعاة التنغيم والتعرف على المفردات الجديدة من المسموع لا يمكنه التحدث بشكل جميل، وكذلك إن الطالب الذي يستهدف منه تحصيل قراءة المجلات أو الأخبار أو كتابة الرسائل والمقالات. (قاسم ؛ والحديبي، 2016، 32)

دور المعلم وتقييمه بجودة المناهج:

بشكل رئيسي، للمناهج أهمية واضحة في تحصيل مخرجات تعلم اللغة العربية، وتكون عملية التعليم والتعلم ناجحة باهرة حينما تكون العلاقة والربط مناسبة بين مكونات التعليم الأخرى، فالمناهج في معناها التربوي عبارة عن وثيقة فيها كل من أهداف التعليم ونو اتج التعلم المتوقعة واستر اتيجيات التدريس والتقييم المقترحة والمقرات الدراسة والمحتوى التعلمي الذي صمم وفقا لخلفية الطلبة وميولهم واحتياجاتهم.

فالمدرس الكفء المتخصص في تعليم اللغة العربية ينظر في المناهج بإمعان إلى أي مدى تكون العلاقة منطقية ومناسبة بين كل من أهداف التعليم ومخرجات التعلم، وهل صمم المحتوى المقرروفقا للمعايير التربوية والثقافية واللغوية والنفسية، وهل يتضمن المحتوى التدريبات التي صممت لتطوير المهارات المعرفية والاتصالية، وهل تساعد المواد التعليمية تحتوي على المفردات والتعابير التي تساعد على التعبير الشفوي والكتابي، وفوق هذا كله يهتم المدرس بتطبيق التدريس وطرق التدريس واستر اتيجات التقييم. حتى، ولو لم تكن المناهج والمقررات بشكل مطلوب، فالمدرس الكفء يدرس حالة الطلبة، ويصمم نو اتج التعلم التي يمكن تحصيلها لديهم، ويختار محتوى مناسبا لهم، ومن جانب آخر يمكن أن يقال إنه تقييم المدرس للمناهج والمقررات ليأخذ قراراً لتعليمها لطلبته.

دور المعلم في تقدير مستوى الطلبة للتعلم

يتمثل نجاح عملية التعليم في أخذ المدرس قرارا واضحا حول خلفيات طلبته، ومن عمر وثقافة وقدراتهم العقلية التي تساعدهم على تحصيل مخرجات التعلم، ولا يظن أنه قد نجح في تعليم طلبة معينين في سنة ماضية مثلا، وكان بإمكانه تدريس محتوى مقرر بنجاح حيث أحرز الطلبة عدة مهارات اللغة العربية، وأظهروا أداءهم في التعبير

واستخدام المفردات وكتابة المقالات، وإن كان أغلب الطلبة في صف لديهم قدرات كافية في التعلم، فيمكن المدرس مشاركتهم في عمليات التعلم المشتهرة في تعليم اللغة مثلا مشاركتهم في مهمة (Task) لغوية بإعطائهم محتوى يستهدف أن يكشف الطلاب منه مفردات وتعابير جديدة وكيفيات استخداماتها، ولتحصيل هذا الهدف يقوّم المدرس حالة الطلبة قبل الخوض في عملية التدريس. ربما يمكن أن يكون طلبة الدفعة الجديدة غير قادرين على تحصيل مخرجات التعلم وفقا لخلفياتهم.

ولذا يمكن للمدرس تقدير مستوى الطلبة لمواصلة علمية التعلم بتوظيف إحدى المقاربات المناسبة، إما بالملاحظة أو إجراء مقابلة معهم، أو إعطاء بعض الأسئلة المستهدفة للتعرف على أحوالهم، وبالأخص يحاول التعرف على ربط و اقعه بما قبله، وبتعبير آخر تسمى هذه العلمية تقييم المتعلم من أجل التحقق من قدرته للتعلم.(سرحان، 2020، 32) وهذه العلمية تساعده على إدارة التعليم بإعطاء الأسبقية لجو انب مهمة يحتاج إليها الطلبة.

دوره في الجمع بين التدريس والتقييم

وكما نوقش من قبل أن ظاهرة التعليم قد تحولت الآن من النظام المتمركز على المدرس إلى النظام المتمركز على الطالب، وهو نظام يريد التحقق من أداء الطالب في المعرفة والمهارات والقيم في مجال تعلم الطالب، (عبد القادر،2000، 8) وهو في مجال تعلم اللغة العربية يتمثل في إحراز الطالب قدراته المعرفية وتطبيقها في التعبير الشفوي والكتابي، والمفردات التي تعلمها ليست لحفظها، بل يستخدمها للتواصل بين زمليه ومدرسه، والمدرس يقيم طالبه في الفصل أو خارجه إلى أي مدى يتحدث باللغة العربية، وإلى أي مدى يطبقه قواعد النحو التي تعلمها، وهل يمكنه أن يلخص النص الذي استمع في نقاط، فالمطلوب أن يؤدي تعليمه إلى التعلم الذاتي بإثارة التكفير النقدي لدى الطلبة.

قديما كان التدريس يغلب فيها جانب التلقين أو شرح المادة، لكن ظهرت الآن إستر اتيجات يشارك فيها الطلبة في التعلم الذاتي بمعنى أن المدرس يبدأ الدرس، ويربط معرفة الطلبة بما عندهم من قبل، ويشرح لهم ما يستهدف من مخرجات تعلم الدرس الحالي، على سبيل المثال يريد المدرس تدريس بعض المفردات والتعابير، فيكتب في اللوحة النصوص التي تشتمل هذه التعابير، أو يعرضها في شاشة ثم يشرحهم كيف استعملت من حيث المبنى والمعنى، ثم يثير تكفيرهم حول استخدامها في مو اقف جديدة.

ولتحصيل هذا الهدف يخطط المدرس إستر اتيجية لعب الأدوار Role play مثلا، ويخصص لهم دوركل واحد مثل البائع والمشتري، ويقيم المدرس فيها أداء الطلبة في استخدام المفردات والتعابير Vocabularies and phrases التي علمها إياهم، وبإمكانه أن يقيم نطقهم بالأصوات الواضحة والتفريق بين الأصوات المتشابهة ومواضع النبر Stressوالتنغيم Intonation ولغة الجسد Body languageفي المحادثة، ويقيم فيها مدى استخدامهم المفردات

بمعانيها المطلوبة وفقا لقواعد النحو التي تعلموها، ومن قبل، كان يضع خططا واضحة لقياس وتقويم كل واحد، فبمثل هذا العمل يكون المدرس جامعا بين التدريس والتقييم.(العبودي، 2013، 13)

فلا يكون المدرس مقيّما جيدا باكتفاء كتابتهم ببعض التمرينات التي تقيم بها معارف الطلبة النظرية، بل يكون التقييم مستهدفا أداءهم في المهارات التي تتمثل في استخدامهم اللغة العربية بشكل تواصلي.

دور المدرس في اختيار استراتيجيات التدريس وتنويعها

لا يستهدف من تعليم اللغة العربية وتعلمها تحصيل المعارف النظرية فقط مثل قواعد النحو أو البلاغة، بل يتوقع منه إحرازه نواتج التعلم المتنوعة التي تدخل في المهارات الأربعة، والتي تدخل تحتها كل من تعلم المفردات والتعابير. فإذا استهدف تحصيل مخرجات التعلم المتوقعة المذكورة أعلاه فلا يتيسر إلا بتوظيف طرق التدريس واستراتيجياته المتنوعة، فمصطلح استراتيجيات التدريس عام يدخل تحتها الطرق والأساليب، فالاستراتيجيات هي خطط يصممها المدرس بشكل شامل لتحصيل مخرجات التعلم المتنوعة،(نعمة؛ الجبوري، 2015، 69) في حين أن هناك طرق تدريس اللغة العربية المشهرة. وهي

1. طريقة الترجمة والنحو
2. الطريقة المباشرة
3. طريقة القراءة
4. الطريقة السمعية الشفوية
5. الطريقة التواصلية

إن المذكورات أعلاه كثيرا ما ظهرت واحدا بعد واحد إثر انتقادات وجهت حول كل واحد منها،(علي، 2020، 72-95) لكن لكل واحد منها أهميتها في خدمة اللغة العربية، فطريقة الترجمة والنحو تستخدم لشرح جانب الصرف والنحو للنصوص اللغوية التي يتعلمها الطالب، لكنها لا تفيد كثيرا لتطوير مهارات التواصل، وأن الطالب فيها لا يجد فرصة استماع اللغة الهدف التي يتعلمها، فظهرت الطريقة المباشرة التي تعطي الطالب فرصة تعلم باللغة الهدف التي تعلم من أجلها، ثم بعدها ظهرت طريقة القراءة كرد فعل إثر نقد بأن الطريقة المباشرة لم تهتم بمهارة القراءة اهتماما مطلوبا، ثم نشأت الطريقة السمعية الشفوية قائلة بأنها تجمع بين استماع اللغة ثم الاستجابة له، ثم ظهرت الطريقة التواصلية التي سببت في ظهورها نظريات شومسكي اللسانية. فالحاصل أن المدرس ينبغي أن يكون عارفا بها لتوظيف أحدها وفقا لمخرجات التعلم المتوقعة.

كثيراً ما تسمى المذكورات أعلاه بأنها طرق التدريس وليس استراتيجيات، فهي التي يخططها المدرس من حيث يؤدي عملية تدريس المدرس إلى التعلم، ففيها يشارك الطلبة فيما بينهم في إحراز النواتج، ويتواصل الطالب مع الآخرين

من زميله ومدرسة، فيحتاج إلى القيم Attitude أيضا، التي تتمثل في تبادل الآراء باستخدام التعابير اللغوية المهذبة Polite phrases والاستماع والإنصات إلى كلام الآخرين بالصبر والأدب، ومساعدة زميله في تطوير مستوى لغته. فالحاصل أن الطالب يتوقع أن يكون ناجحا في كل من مجالات المعرفة والمهارة والقيم. ولهذا يختار المدرس إستراتيجيات التعلم مع طرق التدريس، من هذا المنطلق بعض استراتيجيات التعلم لكل من المعرفة والمهارة والقيم. (سرحان، 2021، 26)

1. استراتيجيات الحوار والمناقشة تستخدم للمعرفة والمهارة
2. استراتيجيات الخريطة تستخدم لتطوير المعرفة المتعلقة بالمفردات
3. استراتيجيات حل المشكلة لكل من المعرفة والمهارة والقيم
4. استراتيجيات لعب الأدوار للمهارة والقيم
5. استراتيجيات التعلم التعاوني لكل من المعرفة والمهارة والقيم.

دور المدرس في اختيار استرتيجيات التقييم وتنويعها

يتمثل أهمية هذه الخطوة في أن المدرس لا يكتفي بأن عمله قد انتهى بتدريس المادة وشرحها، بل إنه يريد أن يحقق من أن علمية تعليمه هل أثر في الطالب، وفي سلوك تعلمه؟، والتقييم Assessment ليس معناه توزيع الدرجات للطلبة في الامتحان النهائي أو الفصل، بل هو تقييم للتعلم أو تقييم الطلبة إلى أي مدى يحرزون نواتج التعلم المتوقعة.

من حيث إن المدرس باحث أيضا يواصل عمله في ملاحظة أداء الطلبة في استماع الكلام العربي وتخمين معناه ومضمونه وتمييز المفردات الجديدة في نطق الأصوات واضحا باستخدام الكلمات اللزمة وفقا للمواقف الكلامية، ويجمع المدرس المعلومات التي تتعلق بقراءة الطالب صمتا وجهرا، وتكيف تساعد قواعد النحو في طريقة قراءته الجيدة، وينظر في جودة كتابة الطالب إلى أي مدى يستوعب علامات الترقيم، ويستخدم تعابير مهذبة التي تليق بالمقام. ثم يحلل المعلومات التي جمعها تحليل علميا للوصول إلى نتائج التي تساعده على تطوير وتكييف استراتيجيات التدريس.

وكما يقيم المدرس تطور تعلم الطالب بإحدى مقاربات التقييم مثل مقابلته بأداة أسئلة مخططة،(الحسن، 2020، 12) أو وضع أداة في قائمة التحقق، أو يدرب الطالب على تقييم نفسه Self-assessment أو بمساندة زميله Peer assessment، ربما يدرب المدرس الطالب بكتابة ما يبدو له حول تعلمه ونجاحه في سجل Record فتتلخص كما تلي:

1. استراتيجيات تقييم الأداء

2. استرتيجيات التقييم بالملاحظة
3. استر اتيجيات تقييم الذات
4. استر اتيجيات تقييم بالمقابلة
5. استر اتيجيات القلم والورقة (عفانة، 2011)

الخاتمة:

إن لدور المدرس في تحصيل مخرجات تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها أهمية قصوى بين مكونات التعليم الأخرى، والمدرس الكفء ينظر في المناهج وخلفيات الطلبة، ويأخذ قرارا واضحا حول تحصيل مخرجات التعلم المتوقعة، ومن أجل تمكين المعرفة والمهارة والقيم لا يكتفي بطرق التدريس فقط، بل يوظف الإستر اتيجيات المتنوعة، في حين يواصل عملياته التقييمية التي تساعده على التحقق من أن طلبته يحرزون نو اتج التعلم المتوقعة.

المراجع والمصادر

الحسن، أسماء. (2020م). مقرر القياس والتقويم. حماة:جامعة حماه، د ط.

القادر، عبد. (2000م). التدريس المتمركز حول المتعلم والمتعلمة. المغرب: وزارة التربية الوطنية، د.ط.

سرحان، ناصر محمد جميل. (2021م). وثيقة استر اتيجيات التعليم والتعلم وطرق التقويم. عرعر: جامعة الحدود الشمالية، د.ط.

حسن شحاتة؛ وزينب النجار؛ وحامد عمار.(2003م). معجم المصطلحات التربوية والنفسية. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط.1.

عفانة، محمد عطية أحمد. (2011م). و اقع استخدام معلمى اللغة العربية لأساليب التقويم في المرحلة الإعدادية في مدارس وكالة الغوث الدولية في قطاع غزة في ضوء الاتجاهات الحديثة. بحث ماجستير غير منشور. غزة: الجامعة الإسلامية بفلسطين.

قاسم؛ محمد جابر، الحديبي، علي عيد المحسن. (2016م). ضعف مخرجات تعلم اللغة العربية. الشارقة: المركز التربوي للغة العربية لدول الخليج، ط 1.

على، أحمد حسن محمد. (2020م). استر اتيجيات حديثة في تعلم اللغةالعربية وتعلمها للنطقين بغيرها. أنقرة: جامعة بورصا أولواغ، ط 1.

مختاري، فاطمة. (2018م). معايير تقيوم مهارة القراءة لغير الناطقين بالعربية. غرستون: المنتدى العربي التركي، ط 1.

نعمة، إقبال عبد الحسين ؛ الجبوري، نبيل كاظم هربيد. (2015م). تقنيات واستر اتيجيات طر ائق التدريس الحديثة . جمهورية العراق: دار الشؤون الثقافية العامة، د.ط.

السيرة الذاتية هي لمحات من الحياة الواقعية : ثلاثية محمد شكري أنموذجا

فاطمة منورة
باحثة الدكتوراه، كلية حكومية ب ت م برنتالمانا
المشرف : الدكتور محمد نور الأمين و

Abstract **This research article delves deeper into Mohammed Choukri's autobiographical novel trilogy—comprising *For Bread Alone*, *Faces,* and *Time of Errors*—highlighting the ways in which the author's personal experiences and socio-political environment shape his literary voice. The trilogy not only reflects Choukri's harrowing journey from a marginalized, illiterate background to literary acclaim, but also provides a vivid portrayal of the complex realities of poverty, survival, and rebellion in post-independence Morocco. By examining the trilogy's unapologetic exploration of taboo topics such as hunger, sexual abuse, and the search for personal dignity, the study considers how Choukri navigates the intersection of memory, trauma, and resilience. The article further explores the aesthetic and stylistic choices within Choukri's writing, with a focus on his direct, almost visceral prose, which challenges conventional narrative structures and address's themes of existentialism and the struggle for self-expression. By contextualizing the trilogy within broader political and historical movements, including the legacy of colonialism, the rise of Moroccan nationalism, and the tensions between tradition and modernity, the research underscores Choukri's unique contribution to Moroccan and Arab literature. Ultimately, the study positions the trilogy as an essential work in the global literary canon, reflecting the personal and collective quest for identity and the universal human desire for freedom and recognition.**

مقدمة: أنت لا تكتب سيرة ذاتية، بل تكتب الحياة التي عشتها، والذكريات التي لا تموت.". كما قال جبران خليل جبران عن سيرة الذاتية وهو لم يتفكر عن آفاق هذه الحقيقة كاملا. في هذا القول، يشير جبران إلى أن نفسية الشخص تصورفي صورة عارية في السيرة الذاتية خاصة هي جزءًا جوهريًا من الهوية الثقافية للعرب، وأنها ليست مجرد وسيلة للتواصل بل هي جزء من الوجود الثقافي والتاريخي. اللغة العربية في قارة إفريقيا تلمع لمعة شديدة خصوصًا في شمال إفريقيا والشرق الإفريقي، حيث يُعتبر انتشارها مرتبطًا بالتاريخ الثقافي والديني والجغرافي.عندما نلاحظ حقائق اللغة العربية في قارة إفريقا في الأدب والعلوم فنجد بلاد المغرب لها دورمهم بعد

بلاد مصر.. محمد شكري (1948 - 2003)[80] هو كاتب مغربي شهير، يُعتبر من أبرز الأسماء الأدبية في الأدب العربي المعاصر. وُلد في تارودانت بالمغرب، ويمثل شكري صوتًا فنيًا خاصًا في الأدب العربي، حيث عُرف بأسلوبه الواقعي والصريح، الذي يعكس حياة الفقر والحرمان، بالإضافة إلى تجارب الشخصية في المجتمع المغربي.

ثلاثية محمد شكري

الثلاثية تعكس رؤية محمد شكري الحادة للمجتمع المغربي، وعلاقته بالواقع الذي يعيشه، فضلاً عن تناول موضوعات مثل الفقر، العزلة، الحرمان، والبحث عن الهوية في عالم مليء بالتحديات. ثلاثية محمد شكري هي سلسلة من ثلاثة أعمال روائية كتبها الكاتب المغربي محمد شكري، وهي تعد من أهم أعمال الأدب العربي المعاصر. تتألف الثلاثية من:

1. الخبز الحافي :هذه الرواية تعتبر الأشهر والأكثر تأثيرًا في الأدب العربي المعاصر. تتناول سيرته الذاتية في طفولته وصباه، وتعكس معاناته من الفقر والجوع، بالإضافة إلى قسوة الحياة في الأحياء الفقيرة في مدينة طنجة. الروايات تتميز بأسلوبها الواقعي الصريح الذي لا يخلو من الجرأة في تناول موضوعات الجنس والمخدرات والعنف.
2. الشُّطّار أو زمن الأخطاء (إنجليزية:Time of Errors, also called Streetwise) هي رواية للكاتب محمد شكري صُدِرت عام 1992، وتعتبر الجزء الثاني لسيرته الذاتية الخبز الحافي. سلَّطت الرواية على شذرات من حياة الكاتب القاسية والصعبة. فبعد طفولة مسحوقة عاشها وسط عالم دُنوي مليء بالجهل والبؤس والفقر والاضطهاد والاستغلال الجسدي والنفسي التي تعرف عليها عالم الأدب في روايته الخبز الحافي، تنطلق أحداث هذه الرواية من بداية زهور شباب عمره والتي لا تقل هذه المرحلة من حياته بؤساً عن طفولته ومراهقته، إلا أنه في هذه المرحلة قرر أن يكتشف رموز العالم التي كانت تخفى عليه، قرر: تعلم القراءة والكتابة. عالجت الرواية كذلك الجانب العاطفي من حياة الكاتب: تجربته مع الحب، الجنس، والمرأة. وكذلك الجانب الوجودي: القدر، الموت، الحتمية.
3. وجوه : رواية "وجوه" هي الجزء الثالث من سيرة محمد شكري. تكمل سلسلة مكونة من ثلاثة أجزاء. الأجزاء الأخرى هي "الخبز الحافي" و"الشطار". نشرت الرواية في عام 2000م. تحكي قصة الحياة في طنجة بالمغرب وحياة المهمشين. تميزت بأسلوب أدبي رائع.

ثلاثية محمد شكري: قيمتها اللفنية واللغوية

[80] (شكري، 1982)

هذه الروايات تعد من أبرز الأعمال الأدبية في الأدب العربي المعاصر، وتعكس بشكل صارخ الواقع الاجتماعي والثقافي في المغرب خلال فترة معينة من الزمن.

البنية السردية

- الحبكة :الروايات تتبع السيرة الذاتية لمحمد شكري في مرحلة طفولته وصباه في مدينة طنجة. الحبكة تبدأ بتعرضه للفقر المدقع والظروف الصعبة التي عاشها في طفولته، مرورًا بتجارب الألم والجوع والانحراف. لا تتبع الروايات تسلسلًا زمنيًا صارمًا، بل تتنقل بين مراحل مختلفة من حياته، ما يعكس الاضطراب الداخلي والتغيرات المتسارعة في تجربة البطل. هذه التقنية السردية تضيف عمقًا نفسيًا للرواية وتساعد على خلق حالة من التوتر والتشويق.
- الزمن والمكان :الزمن في الروايات غير خطي ويتميز بالانتقال بين الماضي والحاضر. في بعض الأحيان، تظهر مشاهد الماضي بشكل مفاجئ لتكشف عن جوانب جديدة من حياة الكاتب. أما المكان، فمدينة طنجة تلعب دورًا محوريًا في الروايات، حيث تتشكل البيئة الفقيرة والمهمشة، وهي المكان الذي يعكس التوترات الاجتماعية والسياسية في المغرب.

الشخصيات

الشخصية الرئيسية هي محمد شكري نفسه، الذي يمر بتجارب مريرة مثل الفقر والجوع، والتحرش الجنسي، والعنف الأسري. شخصية محمد شكري تنمو وتتعقد عبر الروايات، حيث يعبر عن صراعاته الداخلية مع الحياة. شخصيات أخرى مثل الأب القاسي والأم المسكينة، إضافة إلى شخصيات مثل الأصدقاء والجيران، جميعها تظهر بوضوح التفاوت الطبقي والاجتماعي في المغرب[81].

الشخصيات تمثل الواقع الاجتماعي والفقر المدقع، وهم ليسوا مجرد رموز أو نماذج، بل يتم تصويرهم بطريقة إنسانية جدًا، مما يجعل القارئ يشعر بالارتباط معهم.

اللغة والأسلوب

- الأسلوب الأدبي :أسلوب محمد شكري يتميز بالبساطة والواقعية، ولكنه يتسم أيضًا بالصدق الفج في وصف المشاعر والأحداث. في "الخبز الحافي"، يتجنب شكري التعقيد اللغوي والتزيين البلاغي، ما يجعل أسلوبه أقرب إلى السرد اليومي القاسي الذي يعكس الحياة البسيطة والمريرة. كما أن الكتابة مباشرة وصريحة، حيث يتم استخدام لغة غير مزخرفة، تعكس الصراع الداخلي والوجودي لشخصيته.

[81] إدريس الخوري .*الأدب والحياة في المغرب*، ص265

- اللغة :اللغة في الروايات تعتمد على الفصحى الممزوجة بالعامية المغربية، ما يضفي عليها طابعًا محليًا أصيلًا. هذه اللغة البسيطة لكنها مؤثرة تضاعف من وقع الأحداث على القارئ.
- الاستعارات والتشبيهات :بالرغم من أسلوبه المباشر، يستخدم شكري في بعض الأحيان استعارات وتشبيهات لتمثيل الصراعات النفسية والجسدية التي يعيشها، مثل مقارنة الألم بالجوع الذي لا يُشبع.

الموضوعات

الموضوع والمضمون: الموضوع الأساسي للرواية هو معاناة الفقر والجوع في المجتمع المغربي. تتطرق الروايات أيضًا إلى قضايا مثل العنف الأسري، التحرش الجنسي، والعلاقات الإنسانية المعقدة. يعكس شكري في روايته الحياة اليومية التي يواجهها الفقراء في المغرب، و أيضًا الصراع مع القيم التقليدية والأخلاق.

الجرأة والإبداع: "الخبز الحافي" تعد رواية جريئة جدًا في تناول موضوعات مثل الفقر المذل، والجنس، والعلاقات المعقدة. كان محمد شكري من الرواد في الكتابة عن مثل هذه القضايا الصعبة والصادمة في الأدب العربي، وهو ما جعل الروايات تثير جدلاً كبيرًا عند نشرها.

التأثير الثقافي والاجتماعي

- التأثير على المجتمع :هذه الروايات لا تقتصر فقط على سرد حياة شخصية فردية، بل تكشف عن الواقع الاجتماعي والسياسي في المغرب خلال فترة ما بعد الاستقلال. تُظهر الروايات كيف يمكن للفقر أن يؤدي إلى انحرافات اجتماعية، وكيف تؤثر الظروف الاقتصادية على حياة الأفراد.
- الاستجابة النقدية :بالرغم من أنها نالت إعجاب الكثيرين، إلا أن "الخبز الحافي" تعرضت لانتقادات حادة من قبل بعض النقاد والجماعات التي رأت أنها تسيء إلى السمعة الاجتماعية للمغرب، خاصة في طريقة معالجتها لموضوعات الجنس والفقر. ومع ذلك، فهي تُعتبر واحدة من أكثر الروايات تأثيرًا في الأدب العربي.

التحليل العام للثلاثية:

التطور الشخصي والفكري:

في "الخبز الحافي"، نجد شكري يعبر عن معاناته الشخصية بصراحة، حيث لا يبتعد عن المواقف الصعبة. في "الشطار"، يعمق المؤلف هذا الصراع النفسي ليكشف عن كيفية مواجهة التحديات الاجتماعية، أما في "وجوه"، يظهر شكري كمفكر ينظر إلى ماضيه وتأثيره على حاضره.

الفكرة الأساسية في الثلاثية هي البحث عن الهوية الشخصية والاجتماعية في ظل ظروف قاسية، وتحولات الزمن التي تضع علامة فارقة على حياة الإنسان[82].

الأسلوب الفني:

اللغة في الثلاثية تظل مباشرة وبسيطة، ولكنها تتنوع بين الروايات. ففي "الخبز الحافي" كان الأسلوب أكثر صراحة وقسوة، بينما في "الشطار" يمكن ملاحظة تطورًا في الأسلوب ليصبح أكثر تأملًا في الشخصيات، وفي "وجوه" تصبح اللغة أكثر فلسفية و انعكاسية، حيث يبحث شكري في تأثير الزمن والذكريات.

الرمزية: يتجلى في الثلاثية استخدام الرمزية بشكل تدريجي، حيث يبدأ شكري في "الخبز الحافي" بتوثيق الأحداث بشكل و اقعي، ليتحول في "الشطار" إلى تصوير تشبيهي للوضع الاجتماعي، وصولًا إلى الرمزية الأكثر وضوحًا في "وجوه."

الثلاثية بمجموعها تقدم رؤية نقدية للمجتمع المغربي في فترة ما بعد الاستقلال، وهي نقد مباشر للظروف الاقتصادية والاجتماعية التي أدت إلى التهميش. ومع تطور الأحداث، تزداد الرواية تأملًا في مصير الفرد داخل هذا السياق المجتمعي.

أسلوب اللغوي في ثلاثيته

محمد شكري، الكاتب المغربي الشهير، تميز بأسلوب لغوي فريد في ثلاثية روايته ذات الطابع السيري : الخبز الحافي، الشطار، ووجوه .يعكس أسلوبه حياة قاسية ومريرة عاشها في بيئة فقيرة ومضطربة، مما أعطى نصوصه طابعاً و اقعياً مباشراً وصادماً. استخدم لغة واضحة وجريئة بعيدة عن التجميل أو المواربة، حيث عبر عن الفقر، العنف، والجنس بصدق غير مألوف في الأدب العربي التقليدي، مما أثار جدلاً واسعاً.

تميزت نصوصه بإدخال اللهجة المغربية أحياناً، مما أضفى طابعاً محلياً على السرد، وجعل القارئ يتصل مباشرة بالبيئة الشعبية التي عاش فيها الكاتب. أسلوبه يبرز قدرة مدهشة على نقل الألم والمعاناة من خلال عبارات مكثفة وأحياناً قصيرة، لكنها مشحونة بالعاطفة والتوتر، ما يجعل القارئ يشعر بو اقعية التجربة[83].

اعتمد شكري على الوصف التفصيلي للبيئة المحيطة، من الأزقة الضيقة إلى ملامح الشخصيات، مما يجعل القارئ يعيش التفاصيل كما لو كانت أمامه. استخدم السخرية السوداء كأداة للتعبير عن عبثية الحياة وقسوتها، ما أضاف بعداً فلسفياً و إنسانياً لكتاباته.

[82] مصطفى النحال: قراءة في واقعية محمد شكري وتجربته اللغوية، ص 46

[83] محمد برادة .*السيرة الذاتية في الأدب العربي المعاصر*. ، ص 79

رغم قسوة المواضيع التي ناقشها، إلا أن نصوصه أحياناً تتسم بجمالية شعرية، خاصة في لحظات التأمل أو وصف الأحلام والطموحات. أسلوب محمد شكري كان انعكاساً صادقاً لحياته وتجربته، إذ دمج بين الجرأة اللغوية والتفاصيل الواقعية، مما جعله علامة فارقة في الأدب المغربي والعربي. كتاباته لم تكن مجرد سرد، بل مرآة تكشف معاناة شريحة كبيرة من المجتمع.

محمد شكري، في ثلاثيته الروائية، يقدم سرداً يتسم بجرأة غير مسبوقة، حيث استطاع أن يكسر حاجز التقاليد الأدبية والاجتماعية في تعامله مع اللغة والموضوعات. كانت لغته انعكاساً للواقع الذي عاشه، مما منح النصوص بُعداً إنسانياً قوياً لا يتطلب زخرفة لغوية أو تعقيداً بيانياً. بلغة مباشرة وصادمة، عبّر عن أدق تفاصيل الفقر والجوع والاغتراب، ما جعل النصوص أشبه بشهادة حية على معاناة جيل من المهمشين.

يتفرد أسلوب شكري بمرونته في التلاعب بالمستويات اللغوية، إذ ينتقل بسلاسة بين اللغة الفصحى والعامية المغربية، مما يضفي على النصوص بعداً واقعياً حياً ويقربها من القارئ العادي. هذا التداخل اللغوي لم يكن عشوائياً، بل يعكس طبيعة التجربة المزدوجة التي عاشها الكاتب بين عوالم المثقفين وعوالم العامة البسطاء.

في تصويره للألم والقسوة، كان شكري بارعاً في خلق صور لغوية حادة ومباشرة لا تترك للقارئ مجالاً للهروب من الواقع الذي يقدمه. الجمل كانت غالباً قصيرة، لكنها حاملة لطاقة تعبيرية مكثفة، تكاد تشبه طلقات متتابعة تعيد للقارئ مشهدية الحياة بكل تناقضاتها.

واقعية شكري ليست فقط في الأحداث أو الشخصيات، بل في التفاصيل الصغيرة التي تحمل القصة على أكتافها، كروائح الأزقة، أصوات الأسواق، وصخب الحانات. هذا التركيز على التفاصيل لم يكن مجرد ديكور سردي، بل وسيلة لفهم العالم الداخلي للشخصيات وعلاقتها بالمكان والزمان.

السخرية السوداء التي استخدمها شكري كانت بمثابة تحدٍّ وجودي للقسوة التي تحيط به. في خضم معاناة تبدو بلا أمل، استطاع أن يخلق لحظات ساخرة تجعل القارئ يبتسم بمرارة. هذه السخرية لم تكن منفصلة عن السرد، بل كانت جزءاً من أدواته الفنية التي تعكس رؤية فلسفية عميقة تجاه الحياة والمصير الإنساني.

رغم واقعية شكري القاسية، إلا أن النصوص لا تخلو من ومضات شعرية، خاصة في اللحظات التي يتحدث فيها عن الحلم أو عن الحب أو عن الأمل المفقود. هذه اللمسات الشعرية لم تكن خروجا عن الواقعية، بل جاءت لتعبر عن هشاشة الإنسان وسط هذا الواقع الكابوسي[84].

[84] إبراهيم الحجري .*محمد شكري: تجربة الألم والكتابة*، ص56

بأسلوبه المتفرد، استطاع شكري أن يجعل من سيرته الذاتية عملاً أدبياً يلامس قضايا إنسانية أوسع، كالفقر، الحرمان، الغربة، والبحث عن الحرية. لغته كانت أداة للتحرر من القيود الأدبية التقليدية، وتحولت نصوصه إلى تجربة صادقة ومباشرة تعكس مأساة الإنسان وهشاشته في مواجهة قسوة العالم.

الأسلوب الو اقعي والجريء

اعتمد محمد شكري في كتاباته على الأسلوب الو اقعي الذي لم يكن مألوفاً في الأدب العربي بشكل كبير حيث كان و اقعياً في نقله للتفاصيل.وتحفل نصوصه بصور الأشياء اليومية وبتفاصيلها الو اقعية، فشخصيات الكاتب وفضاءات نصوصه ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعيشة اليومية.ويعتبر شكري العالم الهامشي أو العالم السفلي قضية للكتابة، فكتاباته تكشف للقارئ عوالم مسكوت عنها، كعالم البغايا والسكارى والمجون والأزقة الهامشية الفقيرة. وأسلوبه الو اقعي هذا، جعله أشبه بكُتّاب الو اقعية الأدبية العالمية مثل تشارلز ديكنز وفيدور دوستويفسكي حيث استخدم الأدب كمرآة تعكس قسوة الحياة في المجتمعات الهامشية.كان شكري غير متصالح مع المجتمع المحافظ الذي يعيش فيه، واختار أن يعبر عن نفسه بجرأة لا تخلو من النقد للمجتمع المغربي والعربي ككل. فتتطرقت كتاباته لموضوعات "محرمة" في الكتابة الأدبية العربية وبخاصة في رو ايته "الخبز الحافي".كما تحتل مدينة طنجة حيزاً هاماً ضمن كتابته، فقد كتب عن وجوهها المنسية وظلمتها وعالمها الهامشي الذي كان ينتمي إليه في يوم من الأيام.ولم يتزوج محمد شكري طوال حياته ومن أقواله: "لكي أصبح أباً لابن عليّ أن أتزوج، لقد عزفت عن الزواج لأني أخشى أن أمارس نفس التسلط والقهر اللذين مورسا عليّ، لذلك أنا أخشى أن يكون لي مولود، فأنا لا أثق في نفسي".

رو ايته "الخبز الحافي" والحرمان في حياته

بعدما انتشرت رو ايته "الخبز الحافي"، بات الحرمان في حياة محمد شكري من الماضي، إذ سيصبح اسمه أشهر من نار على علم، حتى إن مدير إذاعة البحر الأبيض المتوسط، سيدعوه إلى تقديم برنامج إذاعي بأجر كبير.

حمل البرنامج اسم "شكري يتحدث"، وقد دام طويلا قبل أن تندلع مشاكل بين المدير وشكري، انتقل على إثرها بعد ذلك إلى إذاعة طنجة ليقدم برنامجا بنفس الفكرة.شارك شكري أيضا في البرنامج التلفزيوني الفرنسي Apostrophes[85]، الذي شارك فيه عدد من أكبر مفكري وكتاب فرنسا، ليحصل بذلك على ما يشبه الاعتراف بكونه كاتبا مرموقا، في وقت كان فيه المنع يحف رو ايته في عدد من الأقطار العربية.دافع شكري في البرنامج عن

85 *الخبز الحافي... نقطة التحول الفارقة في حياة محمد شكري- كريم الهاني*

رو ايته بفرنسية لفتت انتباه مجالسيه مع أنه لم يدرسها قط، وقال إن ما جاء في الرو اية عن أبيه يعبرعن إحساس طفولته ليس إلا.

شكري تجرد في رو ايته هذه من أي حاجزكان. ومع أنها حبلى بمآسي التشرد والحرمان والجوع وعقدة الأب التي خاض فيها شكري بطنجة، إلا أن موضوع الجنس الذي طغى على أجزاء عديدة منها، جعل الكثير يعتبره كاتبا بورنوغر افيا.لهذا السبب تعرضت الرو اية للمنع لوقت طويل. لكن المنع، حسب البعض، أسهم كثيرا في ذيوع صيت شكري، فكل ممنوع مرغوب فيه كما يقال.

هكذا، كلما سمعت "الخبزالحافي" اقترن بها اسم محمد شكري، وكلما سمعت بمحمد شكري اقترنت به "الخبزالحافي."

مع ذلك، ظلت عقدة الأب دائما حاضرة في نفس شكري، فهولم يتزوج قط. أما عن سبب ذلك، فنجده يقول: "لكي أصبح أبا لابن، عليّ أن أتزوج. لقد عزفت عن الزواج لأني أخشى أن أمارس على من ألد نفس التسلط والقهر اللذين مورسا عليّ. لهذا أنا أخشى أن يكون لي مولود، فأنا لا أثق في نفسي[86]."

شكري لم يفارق طنجة، وطنجة لم تفارق شكري، عاش فيها ما تبقى من حياته، وكان كلما سافر، عاد إليها مسرعا كما السمكة إلى البحر... بيد أن الشحرور الأبيض كان مدخنا شرها، وعلى إثر سرطان نخر جسده النحيل، رحل عن الحياة في الـ15 من نوفمبر 2003. لكنه قبل ذلك، كان قد سجل اسمه بأحرف من ذهب، كأحد ألمع الكتاب المغاربة العالميين.

محمد شكري ليس فقط ذاك الرو ائي الذي أبدع في تصوير سيرته الذاتية في كليشيهات مرئية استطاع ان يوصلها للمتلقي صورا متحركة لنصوصه المكتوبة...

الخاتمة: رو ايات محمد شكري، وخاصة في ثلاثيته الشهيرة "الخبزالحافي"، "الشطار"، و"وجوه"، تقدم نموذجًا أدبيًا فريدًا في الأدب العربي المعاصر. هذه الأعمال لا تقتصرعلى كونها سردًا لحياة فردية، بل تمثل أيضًا تاريخًا اجتماعيًا وثقافيًا لبلاد المغرب في فترة ما بعد الاستقلال. شكري يستخدم اللغة العربية كأداة تعبيرعن الو اقع التاريخي والاجتماعي في المغرب، حيث تصبح اللغة وعاءً يعكس تاريخًا معقدًا، يتداخل فيه التاريخ الشخصي مع التاريخ الجماعي للمجتمع المغربي. في "الخبز الحافي"، يقدم شكري صورة دقيقة عن الحياة اليومية في فترة الاحتلال الفرنسي وما بعدها، ويستخدم اللغة بشكل مباشر وصريح للتعبير عن المعاناة الاجتماعية والفقر والتهميش.

[86] شكري، محمد .*الخبز الحافي* .بيروت: دار الآداب، 1972

مع تطور الأحداث في "الشطار" و"وجوه"، تكتسب اللغة طابعًا أكثر فلسفيًا وتأمليًا، حيث يبدأ شكري في التفكير في الزمن وتأثيره على الفرد والمجتمع. في هذه الروايات، تصبح اللغة أداة لكتابة السيرة الذاتية، لا تقتصر على وصف الأحداث بل تعبر عن التفاعلات الداخلية للشخصية الروائية مع بيئتها. من خلال أسلوبه الواقعي، ينقل لنا شكري تجارب شخصية عميقة، تتشابك مع الذاكرة الجماعية للمجتمع المغربي.

إن الروايات تعكس في جوهرها التاريخ المغربي المعاصر، حيث لا تكون اللغة مجرد وسيلة للسرد، بل تتحول إلى أداة لتوثيق التاريخ الشخصي والاجتماعي. شكري لا يقتصر على عرض تفاصيل حياتية فقط، بل يعبر عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي أثرت في الفرد والمجتمع. من خلال هذه الأعمال، يقدم شكري شهادة أدبية عن المغرب في فترات التحول (شكري، 1982)، ويظهر كيف أن الفرد يعيش في صراع دائم مع الظروف الاجتماعية التي تحدد مصيره.

تظل ثلاثية محمد شكري واحدة من أبرز الأعمال الأدبية التي استخدمت اللغة العربية كأداة للتعبير عن التاريخ والسير، حيث تتداخل الذات مع المحيط الاجتماعي والسياسي، مما يجعل لغته أداة حية لكتابة التاريخ وتوثيق معاناة الأفراد.

المصادر والمراجع

- شكري، محمد .الخبز الحافي .بيروت: دار الآداب، 1972
- كيليطو، عبد الفتاح. "السيرة الذاتية بين الحقيقة والخيال: قراءة في نصوص محمد شكري ."مجلة الكرمل، العدد 57، 2003، ص. 15-30.
- برادة، محمد. "الكتابة الذاتية وتجربة الألم". في: الحجري، إبراهيم .محمد شكري: تجربة الألم والكتابة .الدار البيضاء: دار الثقافة، 2004، ص. 43-60.
- برادة، محمد. "السيرة الذاتية في الأدب المغربي ."مجلة الكرمل، العدد 45، 1998.
- محمود، أحمد. "تحليل أدب محمد شكري". مركز دراسات الأدب العربي، 2018
- الصادق، فاطمة. "الخبز الحافي - دراسة في السيرة الذاتية". دار النشر الجامعية، 2013
- الربيعي، مصطفى. "محمد شكري: الأسلوب والموضوعات". مجلة الأدب العربي، العدد 22، 2017
- خالد، عبد الله. "اللغة العربية والتاريخ في الأدب المغاربي". دار الفكر، 2015
- شكري، محمد .الخبز الحافي .بيروت: دار الآداب، 1972.
- شكري، محمد .الشطار .بيروت: دار الساقي، 1992.
- شكري، محمد .وجوه .بيروت: دار الساقي، 2000.

مصادر إلكترونية:

- كيليطو، عبد الفتاح. "السيرة الذاتية بين الحقيقة والخيال: قراءة في نصوص محمد شكري ."مجلة الكرمل، العدد 57، 2003، ص. 15-30.

"النسوية" ومؤسساتها في مصر ، وآثارها على ثقافة الإسلام .

الباحث : أيّوب .أي[87]
المشرف : الدكتور محمد رياض . ك[88]

Summary: **Islam addresses all topics of human concern across time and place, including the issue of women and their challenges. In modern times, the feminist movement emerged with the aim of achieving gender equality in all aspects of life. Originating in Europe in the late 19th century, this movement spread to the Arab world in the 1920s. In Arabic literature, writers such as Nawal El Saadawi, Soad Zuhair, and Radwa Ashour played a significant role in raising awareness about women's rights and opposing the social and political injustices they face.**

In Egypt, feminist movements interacted notably with Islamic culture, establishing institutions aimed at empowering women and promoting their rights. These institutions seek to confront traditional cultural challenges that hinder women's progress, such as domestic violence and child marriage. However, feminist movements face resistance from conservative groups who view them as conflicting with Islamic traditions. Some of these institutions, influenced by European culture, have struggled to take root in Egyptian Islamic society due to their conflict with certain religious teachings such as the hijab.

الملخص :- يتناول الإسلام جميع الموضوعات التي تهم الإنسان عبر الأزمنة والأمكنة، بما في ذلك موضوع المرأة ومشاكلها. وفي العصر الحديث، ظهرت حركة الأنثوية التي تهدف إلى تحقيق المساواة بين الجنسين في جميع مجالات الحياة. هذه الحركة، التي نشأت في أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر، امتدت إلى العالم العربي في عشرينيات القرن العشرين. في الأدب العربي، برزت كاتبات مثل نوال السعداوي وسعاد زهير ورضوى عاشور، اللو اتي ساهمن في نشر الوعي حول حقوق المرأة ومناهضة الظلم الاجتماعي والسياسي الذي تواجهه.

في مصر، تفاعلت الحركات النسوية بشكل ملحوظ مع الثقافة الإسلامية، وأسست مؤسسات تهدف إلى تمكين النساء وتعزيز حقوقهن. تسعى هذه المؤسسات إلى مواجهة التحديات الثقافية التقليدية التي تعيق تقدم المرأة مثل العنف الأسري وزواج القاصرات. ومع ذلك، تواجه الحركات النسوية مقاومة من الجهات المحافظة التي ترى

[87] باحث في قسم اللغة العربية ، كلية م.إي .س ممباد تحت رعاية جامعة كاليكوت ، كيرلا

[88] الأستاذ المساعد ، كلية م.إي.س .كيوبيم ، ولانجيري ، كيرلا

أنها تتعارض مع التقاليد الإسلامية. بعض هذه المؤسسات، المتأثرة بالثقافة الأوروبية، واجهت صعوبة في التجذر في المجتمع المصري الإسلامي بسبب تعارضها مع بعض التعاليم الدينية مثل الحجاب.

الإسلام كأنما هو دين سماوي ، وقد عالج الموضوعات التي تحيط الإنسان في كل أمكنة وأزمنة ، وحلل المشاكل التي تواجهها البشرية في مختلف الأماكن و الأقران ، وخاطب الناس و اقفا في موقف يطلب العصر الجديد من بدئه حتى الآن . فكيف يترك موضوعا صارت شطرا هاما من البشرية منذ خلق الله تعالى حواء عليها السلام ، وقد اختارها الله تعالى ان يقدم نموذجا للنساء الصالحات من النساء الصالحات والعكس كذلك . (ضرب الله مثلا للّذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين . وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون ....[89]) ، ولما نزّل الله كتابه العزيز اشتمل فيها سورة في اسم "النساء" وهي من أطول السور الثلاثة في القرآن .

نعم ، المرأة ومشاكلها وموضوعاتها صارت في هذه الأيام أكثر مناقشة ومعالجة في كل مجال الحياة سياسيا كان أدبيا . وقد ارتفعت اصطلاحية جديدة في عصر الحديث إثر اضطرابات النساء للحرية والمساواة ، وكانت هذه الاصطلاحية تدعى بالنسوية، مسقط رأسها الأوروبا وأكثر انتشارها في آسيا خاصة في عالم العربية الإسلامية . ماهي النسوية ؟ وهي تمثل الحركات والأيديولوجيات الاجتماعية والسياسية التي تهدف إلى تحديد و تأسيس المساواة السياسية والاقتصادية والشخصية والاجتماعية بين الجنسين .[90]أكدت معجم أوكسفود" الإيمان بمبدأ أن المرأة تجب أن تتمتع بنفس الحقوق والفرص التي يتمتع بها الرجل "[91] وهي تلاحظ أن المجتمع يعطي الأولوية للذكور .وقد ظهرت هذه الاصطلاحية في فرنسا في آخر الثمانينات من القرن التاسع عشر كما ظهر في اللغة الإنجليزية في العقد الأول من القرن العشرين . ومنها انتقلت هذه الأيديولوجية الى عالم العربية في عام 1920م.

وإن هذه الحركة الصناعية التي أسست على عدم الوعي عن دور الإنسان ذكورا و إناثا ، مرت بمراحل عديدة حتى وصلت إلى ما هي عليها اليوم . حينما نطالع عن آثارها وتأثيرها في عالم العرب ، نجد أنها ظهرت من جديد في الأدب العربي ، وساهمت في مجالات الحياة المختلفة منذ أوائل القرن العشرين ، وأسست الحركات والمجموعات والمؤسسات كما أصدرت الجرائد والمجلات والقنوات لتقديم آرائها ونظرياتها أمام العالم المركزة على الرجال ،

[89] سورة التحريم رقم الآية 10،11

[90] ويكيبيديا

[91] Jonathan Crowther Oxford Advanced learner's Dictionary , oxford university Press P 428

ورفعت الأصوات للمساواة بين الرجل والمرأة في حقول التعليم والتصويت والعمل . وبدأت بعض من الأديبات الكتابة ضد أولوية الرجال في مجال السياسة والمهن .

تقول نوال السعداوي " والذي يقرأ تاريخ القدماء المصريين يدرك أن هذه الحضارة ، التي هي أقدم حضارات البشرية وأعرقها ، قامت منذ البداية على المساواة بين الجنسين ، وعلى ارتفاع مكانة المرأة الاجتماعية ارتفاعا كبيرا . كانت المرأة تصل إلى مرتبة الإله ، كما يصل الرجل إليها ، لم تكن الألوهية منصبا ذكريا فحسب ، ولكن تاريخ مصر القديم حافل بالإلهات اللاتي كان يقدم إليهن القر ابين وتقام لأعيادهن حفلات ر ائعة."[92] هكذا نشرت المقالات والقصص القصيرة والرو ايات مسجلة آرائهن ضد ما كانت المرأة تواجه في المجتمع والأسرة من الظلم والجوروالاضطهاد والاستبداد .وقد اشتهرت منهن كاتبات مثل نوال السعداوي وسعاد زهيرورضوى عاشوروسلوى بكر وغيرهن.

كما نرى في سائر بلاد العرب التي اتخذت الديمقراطية والجمهورية أساس سياستهم ، نرى في مصر أيضا بعد استقلالها نظمت كثيرة من الحركات والمؤسسات التي تعلو صوتها لحقوق النساء ولمشاركتها في مجال السياسة والحكومة . وقد أسست هذه المؤسسات بعض من الشخصيات النسوية التي اكتسبن العلوم من أوروبا و مارسن حياة الغربيين من تلك البلاد ,

ثم لم يزلن يحاولن أن تتابع تلك الحياة في مصر التي تجري الحياة فيها بين الثقافة الإسلامية و الثقافة الإنجليزية التي أنبت الإنجليز أثناء احتلالهم على مصر. هنا نريد أن نتعرف بعض السيدات المصريين اللاتي نشرن بذور الوعي عن أفكار النسوية بين المصريين ومؤسساتهن .

هدى الشعراوي

هدى الشعراوي، رائدة النهضة النسائية المصرية، وُلدت عام 1879 في أسرة ثرية بمحافظة "المنيا". والدها، محمد سلطان باشا، كان رئيس مجلس النواب في عهد الخديوي توفيق. واجهت هدى شعراوي ظلمًا اجتماعيًا أثّر على مسار حياتها، مثل زواجها المبكر بعمر 13 عامًا من ابن عمتها، وما نتج عنه من قهروتفضيل الرجال في مجتمعها. كما أُجبرت على ترك هو اياتها، ما سبب لها اكتئابًا دفعها للسفر إلى فرنسا، حيث تأثرت بحركات نسوية فرنسية. عند عودتها إلى مصر، كرست حياتها لتحرير المرأة. أسست جمعية لرعاية الأطفال عام 1907، وساهمت في إنشاء قاعة محاضرات نسوية بالجامعة المصرية. قادت "الاتحاد النسائي المصري" منذ تأسيسه حتى 1947، وسعت لرفع سن الزواج إلى 16 عامًا للفتيات و18 للفتيان. حضرت مؤتمر المرأة الدولي في روما عام 1923 والتقت

[92] السعداوي ، نوال – الأنثى هي الأصل ، مؤسسة هنداوي ،القاهرة 2017ص26

بموسوليني، وعادت بمطالب نسوية مثل المساواة في الحقوق السياسية، وتقييد الطلاق وتعدد الزوجات، وتعزيز التعليم المختلط.

ظلت هدى شعراوي ناشطة في قضايا المرأة والمجتمع، وأسست مؤسسة نسائية للدفاع عن فلسطين. توفيت في 12 ديسمبر 1947، تاركة أثرًا عظيمًا في حركة تحرير المرأة[93].

صفية زغلول

صفية مصطفى فهمي، المعروفة بأم المصريين، كانت زوجة سعد زغلول، زعيم ثورة 1919 وأحد رموز مصر التاريخية. وُلدت عام 1878 في أسرة سياسية عريقة، حيث كان والدها مصطفى فهمي من أوائل رؤساء وزراء مصر. ورغم نشأتها في حياة مرفهة، كرّست نفسها للعمل السياسي وخدمة الوطن.

ساهمت صفية زغلول بدور كبير في دعم الحركات الثورية واستقلال مصر، وأنفقت أموالها الموروثة لدعم النضال الوطني. لعبت دورًا بارزًا خلال نفي زوجها إلى جزيرة "سيشل"، حيث قادت الحركات النسائية وساهمت في إشعال الثورة ضد الاحتلال البريطاني. لُقبت بـ"أم المصريين" بعدما خاطبت المتظاهرين خلال الثورة.

واجهت صفية تهديدات عديدة لإيقاف نشاطها السياسي، لكنها رفضت الخضوع وواصلت الدفاع عن قضايا الوطن وحقوق المرأة. ظلت ناشطة حتى وفاتها في 12 يناير 1946، تاركة أثرًا عميقًا في تاريخ مصر[94].

درية شفيق

درية شفيق، إحدى الشخصيات النسوية البارزة في تاريخ مصر الحديث، وُلدت في طنطا في 14 ديسمبر 1908م لعائلة متدينة متصوفة. تلقت تعليمها في مدرسة فرنسية، وأكملت دراستها العليا في جامعة السوربون بفرنسا، حيث حصلت على الدكتوراه عام 1940 في موضوع "المرأة في الإسلام"، وأثبتت أن حقوق المرأة في الإسلام أسمى من أي تشريع آخر.

عادت إلى مصر أملًا في التدريس بكلية الآداب، لكن طلبها قوبل بالرفض بسبب جمالها ونشاطها النسوي، مما دفعها للنضال من أجل حقوق المرأة. أسست "اتحاد بنت النيل" لتمكين النساء سياسيًا واجتماعيًا، وسعت

93

www.marefa.org 30 .september, 2016 .Arabic 28 .march, 2023.

[94] ***www.marefa.org*** **10** .بلا تاريخ .العربية **May, 2023**.

لمحو الأمية وخلق فرص عمل للنساء. قادت مظاهرات، و اقتحمت البرلمان عام 1951 مطالبة بتغيير قوانين الأحوال الشخصية ومنع تعدد الزوجات بتفسير عصري للإسلام.

واجهت مصاعب شخصية، منها القبض على زوجها بتهمة سياسية، مما أدى لعزلتها وطلاقها. أنهت حياتها بالانتحار بعد فترة طويلة من الاكتئاب والوحدة، كما أشار الكاتب مصطفى أمين في وصفه لمشهد وفاتها[95].

نوال السعداوي

كاتبة وروائية مشهورة التي رفعت صوتها ضد " المجتمع الذكوري " في مصر. تُعد من أبرز المدافعات عن حقوق المرأة في العالم العربي. وُلدت في قرية كفر طلحة بمحافظة القليوبية، وتخرجت في كلية الطب بجامعة القاهرة عام 1955. عُرفت بمواقفها الجريئة في نقد القمع الاجتماعي والسياسي والديني الذي يواجه النساء. أسست جمعية تضامن المرأة العربية وساهمت في طرح قضايا مثل ختان الإناث، العنف الأسري، وحرية المرأة. أثارت كتبها، مثل المرأة والجنس ومذكراتي في سجن النساء، جدلًا واسعًا، حيث دعت إلى المساواة بين الجنسين وتحرير المرأة من القيود المجتمعية. رغم الانتقادات والهجوم الذي واجهته، ظلت نوال السعداوي صوتًا قويًا في الدفاع عن حقوق النساء حتى وفاتها.

خرجت من أيديها أكثر من خمسين عملا متنوعا ، ومنها الروايات والقصص والمقالات و غيرها ، وعلى الرغم من جهدها في الدفاع عن قضايا المرأة المصرية و العربية ، فإن الاحتفاء بها جاء من عدة دول غير عربية ، كما أنها رشحت لجائزة نوبل . ويظل اسم نوال السعداوي من أهم الأسماء المحفورة في مخيلة الأدب النسوي .[96]

تأثيرها على ثقافة الإسلام

وتعتبر مصر من البلدان التي تشهد تفاعلاً واضحاً بين الحركات النسوية والثقافة الإسلامية. هذا التفاعل يمكن ملاحظته في تأثير مؤسسات الأنثوية على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والدينية في مصر. تلعب مؤسسات النسوية دوراً كبيراً في نشر الوعي بحقوق المرأة وتقديم التعليم والتدريب للنساء في مصر. العديد من المنظمات غير الحكومية، مثل مركز النديم ومركز قضايا المرأة المصرية، تعمل على تقديم ورش عمل ودورات تدريبية لتمكين النساء وتعريفهن بحقوقهن في مختلف المجالات. تؤثر مؤسسات الأنثوية أيضاً على الثقافة الاجتماعية من خلال حملات التوعية والمبادرات المجتمعية التي تهدف إلى تغيير النظرة التقليدية

[95] وجيه وهبة. *المصري اليوم*. 07 أغسطس, 2022. العربية. 10 08, 2023

[96] https://www.hindawi.org/contributors/84163053/

للمرأة ودورها في المجتمع. تسعى هذه المؤسسات إلى مواجهة التحديات الثقافية والتقاليد التي تعيق تقدم النساء، مثل العنف الأسري وزواج القاصرات

على الرغم من الإنجازات التي حققتها الحركات النسوية، إلا أن هناك مقاومة قوية من بعض الجهات المحافظة التي ترى أن هذه الحركات تتعارض مع التقاليد الإسلامية. يتجلى هذا في الجدل الدائر حول دور المرأة في المجتمع وبين التفسيرات المختلفة للشريعة الإسلامية.لأنها كانت معظم هذه المؤسسات مجذوبة من ثقافة الأوربية والإفرنجيين ، وعملت بعضها لمقاومة تعاليم الدينية التي شرعها الله لمحافظة طبيعة المرأة وحمايتها ، مثل الحجاب . وبهذه الأسباب ما استطاعت لهذه المؤسسات أن يعرق كثيرا في مجتمع المصري الإسلامي .

المصادرو المراجع :-

السعداوي ، نوال – الأنثى هي الأصل ، مؤسسة هنداوي ،القاهرة 2017ص26

www.marefa.org. 30 september, 2016 .Arabic. 28 march, 2023.

www.marefa.org. بلا تاريخ. العربية. 10 May, 2023.

أكرم القصاص. ***m.youm7.com***. 01 February, 2023. العربية. 02 May, 2023.

شيرين طقاطقة. ***mawdoo3.com***. 03 julay, 2019 .العربيةM. 04 May, 2023.

وجيه وهبة. ***المصري اليوم***. 07 أغسطس, 2022. العربية. 10 08, 2023.

https://www.hindawi.org/contributors/84163053/

Jonathan Crowther Oxford Advanced learner's Dictionary , oxford university Press P 428

دراسات في رسم القرآن و أهمية الكتب الكلاسيكية وأثرها في فهم الكتابة القرآنية

محمد شهباز عالم

رئيس قسم اللغة العربية وآدابها

كلية سيتال كوتشي، سيتال كوتشي،

كوتش بهار، البنغال الغربية

9064502370

shahbazslkc@gmail.com

Abstract :**This paper explores significant texts on Quranic orthography, emphasizing their importance in understanding the writing conventions of the Quran. Key works discussed include *Al-Itqan fi Ulum al-Quran* by Imam Al-Suyuti, *Al-Maqtu' wa Al-Mawsool* by Imam Abu Bakr Al-Anbari, and *Al-Muqni' fi Rasmi Masahif Al-Amsar* by Imam Abu Amr Al-Dani. These texts provide insights into the rules, variations, and historical context of Quranic writing, making them invaluable resources for students and researchers in Quranic studies.**

Keywords: Quranic orthography, Al-Suyuti, Al-Anbari, Al-Dani, Quranic studies, writing conventions.

الملخص :تُعد الكتب التي كُتبت حول رسم القرآن وأصول الكتابة ذات أهمية بالغة. فقد قام مؤلفو هذه الأعمال بدراسة جوانب مختلفة من رسم القرآن بعمق شديد، وبيّنوا قواعده وأصوله بدقة وجهد كبير. تُسهم هذه الأبحاث في مساعدتنا على معرفة القواعد القديمة التي كانت متّبعة في كتابة القرآن، وكيف اعتمدت مصاحف المناطق المختلفة على تلك الأصول. إن معرفة رسم القرآن تُعتبر جزءًا مهمًا في الحفاظ على الكتابة الأصلية للقرآن، وهي تُشكّل ثروة علمية قيّمة لطلاب القرآن والباحثين فيه.

يُعد رسم المصحف الشريف موضوعاً علمياً وفنياً تناولته الأبحاث والدراسات منذ قرون على أيدي العلماء والمفسرين. رسم القرآن هو مجموعة القواعد التي وُضعت لكتابة كلمات القرآن الكريم، وهي تشمل القواعد العامة للغة العربية إلى جانب بعض القواعد الخاصة التي تم الاعتماد عليها لكتابة المصحف. فهم هذه القواعد يُعد أمراً ضرورياً لأن رسم المصحف يحتوي على بعض الصور غير القياسية والمحددة.

وقد ألف العلماء الذين بحثوا في رسم القرآن، العديد من الكتب الهامة حول هذا الموضوع. هذه الكتب لا تعرض فقط قواعد رسم القرآن، بل تتناول أيضاً الاختلافات بين المصاحف وتأثير القراءات المختلفة على الرسم. في هذا المقال نستعرض بعض الكتب الشهيرة التي تعتبر ذات قيمة كبيرة في موضوع رسم القرآن.

الإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي (ت 911 هـ):

يُعد كتاب الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي كتاباً شاملاً وموثوقاً في علوم القرآن، حيث يغطي تقريباً كل جوانب الدراسات القرآنية، ويتضمن قسماً خاصاً يتناول رسم المصحف. في هذا القسم، يوضح الإمام السيوطي أن بعض أماكن كتابة القرآن اعتمدت على قواعد غير قياسية بدلاً من القواعد اللغوية العادية.

المقطوع والموصول للإمام أبو بكر بن الأنباري (ت 328 هـ):

كتاب المقطوع والموصول للإمام أبي بكر بن الأنباري هو مساهمة هامة في دراسة رسم القرآن. نُشر هذا الكتاب من مكتبة رضا برامبور عام 1401 هـ، بتحقيق الشيخ عرشي خان. يتناول الإمام بن الأنباري في هذا الكتاب الكلمات المقطوعة والموصولة في القرآن، وهي الكلمات التي تكتب أحياناً بشكل منفصل وأحياناً بشكل متصل.

شرح الإمام بن الأنباري هذه القواعد بعمق، موضحاً المبادئ التي تحكم كتابة هذه الكلمات في المصحف الشريف. كما تناول موضوع الإثبات والحذف، موضحاً كيف تُكتب بعض الكلمات في بعض المواضع مثبتة وتحذف في مواضع أخرى. يُعتبر هذا العمل مصدراً أساسياً لفهم قواعد كتابة المصحف.

المقنع في رسم مصاحف الأمصار للإمام أبي عمرو الداني (ت 444 هـ):

يُعد كتاب المقنع في رسم مصاحف الأمصار للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني من الكتب التفصيلية حول قواعد رسم المصحف. جمع الإمام الداني في هذا الكتاب الاختلافات في الرسم التي وُجدت في المصاحف المختلفة حسب الأمصار.

بدأ الإمام الداني في المقنع بفهرس طويل عن رسم غير قياسي منقول عن الإمام نافع المدني، ثم وضّح المبادئ والقواعد التي تبعها الكتاب الأوائل في كتابة القرآن. كما عرض الإمام الداني الحالات غير القياسية، وهي المواضع التي خرجت عن القواعد المعتادة، وأشار إلى الاختلافات بين مصاحف العراق والحجاز والشام. كما أوضح المواضع التي لا يوجد فيها اختلاف، والتي اعتمدت فيها جميع المصاحف نفس الرسم.

إتحاف فضلاء البشر لشهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي (ت 1117 هـ):

يُعد كتاب إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي من الكتب المهمة التي تناولت رسم القرآن واختلافات القراءات. في هذا الكتاب، لم يقتصر الدمياطي على ذكر القراءات المختلفة فحسب، بل خصص أيضًا في نهاية كل سورة ذكرًا خاصًا للرسم غير القياسي.

قام الدمياطي بشرح الاختلافات في رسم المصحف موضحًا كيف يؤثر اختلاف القراءات على الرسم، وكيف تظهر هذه الاختلافات في المصاحف المختلفة. هذا الكتاب ذو أهمية كبيرة لأنه لا يقتصر على ذكر قواعد الرسم فقط، بل يتناول بالتفصيل أيضًا قواعد القراءات، مما يجعله مرجعًا هامًا لطلاب علوم القرآن.

النشر في القراءات العشر للإمام الجزري (ت 833 هـ):

النشر في القراءات العشر لشيخ الإسلام الإمام محمد بن محمد بن محمد الجزري كتاب مهم يشرح أصول وضوابط القراءات العشر. وعلى الرغم من أن هذا الكتاب يركز بالأساس على علم القراءات، إلا أنه يتطرق أيضًا إلى قواعد رسم المصحف. وقد تناول الإمام الجزري بشكل خاص رسم الهمزة وشرح جوانبها المختلفة بالتفصيل.

نثر المرجان في رسم نظم القرآن لمولانا محمد غوث الشافعي:

تُعدّ نثر المرجان أكثر الكتب شمولاً وتفصيلاً في موضوع رسم القرآن الكريم. في الحقيقة، لم تُكتب في العالم بأسره أيّ مؤلّف بهذا القدر من الاتساع والإحاطة حول رسم المصحف. في المجلد الأول من هذا الكتاب، تناول المصنّف قواعد وأصول رسم القرآن، كما تطرّق إلى الرسم العربي العام مستندًا إلى شروح مثل شرح

الشافية وشرح الجاربردي على الشافية. وقد استكمل المؤلّف في هذا المجلد رسم المنزلة الأولى من القرآن، ليُتمّ بذلك سبع منازل عبر سبعة مجلدات.

بالإضافة إلى رسم القرآن، تم تدوين إعراب كل كلمة، نظرًا لتأثير اختلاف القراءات على الرسم. وعند مواضع الاختلاف، تناول المؤلف القراءات السبع والعشر، وفي بعض الأحيان ذكر القراءات الشاذة أيضاً. إلى جانب ذلك، أوضح الفروق التي تؤثر على الإعراب والمعاني وفقًا لهذه القراءات. وعندما تظهر كلمات صعبة، قدّم المؤلف الحلول النحوية والصرفية واللغوية المتعلقة بها. وفي بعض المواضع، تناول اختلافات النحويين وثبّت صحة الإعراب بناءً على القراءات. لقد عالج المصنّف جميع هذه المسائل بنظرة ثاقبة وشمولية تامة، كما أشار إلى مواضع الوقف أيضا في الآيات.

مؤلف "نثر المرجان في رسم نظم القرآن" هو مولانا محمد غوث بن ناصر الدين بن نظام الدين الشافعي. وُلد في 17 رمضان 1169 هـ بمحمد فور، أركات، مدراس. تلقى تعليمه الأولي من جده مولانا نظام الدين، ثم استمر في طلب العلم على أيدي علماء آخرين. وكان من أهم المحطات في رحلته العلمية عندما جاء بحر العلوم مولانا عبد العلي الفرنجي المحلي (1142 هـ - 1225 هـ) إلى مدينة مدراس بدعوة من النواب محمد علي خان الغوبا مئوي. فدرس مولانا محمد غوث على يديه واستفاد من علمه الغزير. وبعد أن رأى بحر العلوم نبوغه وفطنته، نصحه بالتوجه إلى التأليف والتصنيف. وبناءً على هذه النصيحة، قام مولانا محمد غوث بتأليف نحو ثلاثين كتابًا بالعربية والفارسية. ويُعد نثر المرجان من أوائل مؤلفاته، التي بذل فيها جهدًا كبيرًا وعمقًا في البحث والتحقيق. توفي في 11 صفر 1238 هـ يوم الأحد.

في كتاب نثر المرجان، اعتمد المؤلف على مجموعة من المصادر الأساسية المتعلقة بدراسة رسم القرآن الكريم، وهي كالتالي:

1. المقنع في رسم مصاحف الأمصار للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (توفي في شوال 444 هـ). هذه الكتابة تُعد مرجعًا أساسيًا في قواعد وأصول حول رسم القرآن.

2. العقيلة لأبي القاسم الشاطبي (توفي 590 هـ)، وهو قصيدة منظومة عن كتاب الإمام الداني "المقنع". في هذه القصيدة، نظم الشاطبي كتاب الداني وأضاف بعض المواد الإضافية.

3. الوسيلة شرح العقيلة للعلامة أبي الحسن علي بن محمد السخاوي (توفي 643 هـ). هذا الشرح الأول لقصيدة العقيلة، ويتضمن إضافات جديدة.

4. النشر في القراءات العشر لشيخ الإسلام ابن الجزري (توفي 833 هـ). ورغم أن هذا الكتاب يتناول أساسًا قواعد القراءات العشر، إلا أنه يحتوي أيضًا على مناقشات هامة حول رسم القرآن، لا سيما رسم الهمزة. استفاد مولانا محمد غوث من هذه المصادر في تصنيف نثر المرجان، مما جعل هذا الكتاب مرجعًا موثوقًا وشاملاً في موضوع رسم القرآن الكريم.

أثر اللهجات العربية القديمة في الدراسة الصرفية

د. عبد الرحمن شيخ
قسم الدراسات الإسلامية والتربية باللغة العربية،
كلية شيخو شاغاري للتربية صكتو – نيجيريا
abdurrahmanshehu13@gmail.com
+2348037995247

Abstract: **This research examines the impact of Arabic dialects on morphological studies, highlighting the linguistic variations within a single speech community. Dialectal differences arise due to natural factors, including environmental influences on language communities, as well as psychological factors that shape individual speech patterns. The study explores the concept of dialects, their causes, and their significance in linguistic research, particularly within the field of geographical linguistics.**

Furthermore, the paper delves into Arabic morphology, analyzing word structures, changes in composition, additions, deletions, and the distinction between root letters and affixes. By examining the effects of dialectal variations on morphological patterns, the research provides insights into how these variations influence word formation and linguistic evolution in Arabic.

Through selected examples, this study demonstrates the extent to which dialectal differences shape Arabic morphology. The research concludes with key findings, emphasizing the importance of understanding dialectal influences in linguistic analysis, followed by references and sources.

Keywords: **Arabic dialects – Causes of dialect emergence – Morphological studies – Influence of dialects on morphology.**

الملخص:

يقع اختلاف في الاستعملات اللغوية في مجتمع لغوي واحد، ويعدّ من الظواهر اللغوية التي حظيت باهتمام الألسنيين في دراسة علم اللغة العام، ويقع تحت فرع من فروعه وهو علم اللغة الجغرافي، ويعبر اللغويون عن هذا الاختلاف باللهجات، وينشأ هذا التباين اللغوي بين أفراد مجتمع لغوي معين لأسباب طبيعية تتمثل في البيئات التي تعيش فيها جماعات متحدثة بلغة من اللغات، كما أن الحالة النفسية تعدّ من

الأسباب المؤدية إلى ظهور اللهجات لأن الحالة النفسية للمتكلم تسيطر على أفكاره ومن ثم على تعبيراته. هذا، والدراسة الصرفية تتجه نحو الكلمات العربية حيث تدرس أبنية هذه الكلمات وما يطرأ عليها من تغيير في عدد حروفها وتركيبها وشكلها وحذفها أو إثباتها وكذلك معرفة الأصول والزوائد وضوابط ذلك، فالوقوف على المعاني التي تحدثها هذه الزيادة في المفردات العربية، يحاول الباحث معالجة هذا الموضوع ببيان مفهوم اللهجات وأسباب ظهورها، ونبذة عن الدراسة الصرفية، وذكر نماذج من أثر اللهجات العربية على الدراسة الصرفية، ثم الخاتمة مع المصادر والمراجع.

كلمات مفتاحية: اللهجات العربية – أسباب ظهور اللهجات – الدراسة الصرفية – أثر اللهجات في الدراسة الصرفية.

مفهوم اللهجات وأسباب ظهورها:

المفهوم اللغوي للهجات:

اللّهجة: بفتح الهاء وإسكانها لغة اللسان وقيل طرفه وهو فصيح اللَّهْجَةِ وصادق اللهجة، ولَهِجَ بالشيء لَهَجاً من باب تعب أولع به، ولَهِجَ الفصيل بضرع أمه لزمه.[97]
واللهجة: اللسان أو طرفه ولغة الإنسان التي جبل عليها فاعتادها يقال فلان فصيح اللهجة وصادق اللهجة وطريقة من طرق الأداء في اللغة وجرس الكلام.[98]، وفي مقاييس اللغة لابن فارس: لهج: اللام والهاء والجيم أصلٌ صحيح يدلُّ على المثابرَة على الشَّيء وملازمتِه، وأصلٌ آخر يدلُّ على اختلاطٍ في أمرٍ. يقال: لَهِجَ بالشَّيء، إذا أُغرِيَ به وثابَرَ عليه، وهو لَهِجٌ. والمُلْهِج: الذي لَهِجتْ فِصالُه برَضاعِ أمَّهاتِها فيَصْنَعُ لذلك أخِلّةً يشدُّها في خِلْف أمِّ الفصيل، لئلاَّ يَرتضِعَ الفصيل، لأنّ ذلك يؤلِمُ أنفه.[99]

---

[97] أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية – بيروت، بدون مطبعة وبدون تاريخ، ج2، 559

[98] إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ج2، ص: 841

[99] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.، ج5، ص: 215

المفهوم الاصطلاحي للهجات:

اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات. لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئة بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات.[100]

واللهجة: طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة.[101].

وتعرف بأنها: العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة.[102]

من خلال ما تم عرضه من مفهوم اللهجات يتبيّن أن الدلالة المعجمية للهجة تدور بين اللسان واللغة والولوع بالشيء، كما تدل على طريقة الأداء في اللغة، والمعنى الأخير هو الذي يتفق مع المعنى الاصطلاحي للهجة حيث أنها تعني مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة معينة، كما يشير ذلك إلى علاقة اللهجات بالبيئة الجغرافية التي يسكنها أفراد جماعة لغوية معينة. و يتضح أن اللهجات اختلاف في الاستعمالات اللغوية في لغة واحدة يتعلق بالعامل البيئي الذي يعيشه أفراد الجماعة المتحدثة بلغة معينة، وأن اللهجة أقل من اللغة، والعلاقة بينهما علاقة الجزء بالكل والخاص بالعام.

ويشير إبراهيم أنيس إلى أن استعمال لفظ "اللهجة" بهذا المعنى لم يكن معمولا به عند القدماء من اللغويين، حيث كانو يطلقون عليها مصطلح "اللغة" أو"اللحن"، ويتضح ذلك جليا في المعاجم العربية القديمة وفي بعض الروايات الأدبية فيقولون مثلا: الصقر بالصاد من الطيور الجارحة وبالزاي لغة، ويروى لنا أن أعرابيا يقول في معرض الحديث عن مسألة نحوية "ليس هذا لحني ولا لحن قومي" وكثيرا ما يشير

---

[100] إبراهيم أنيس الدكتور، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، بدن طبعة وبدون تاريخ، ص: 15

[101] عبد الغفار حامد هلال الدكتور، اللهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، 1414هـ – 1993م

[102] عبد الغفار حامد هلال الدكتور، المرجع السابق والصفحة نفسها

أصحاب المعاجم إلى لغة تميم ولغة طيء ولغة هذيل، ولا يريدون بمثل هذا التعبير سوى ما نعنيه اليوم بكلمة "اللهجة"[103]

أما ما يُعبَّر به عن اللغة حديثا فقد كانو يطلقون عليها قديما "اللسان" وهي كلمة مشتركة بين العربية وشقيقاتها من اللغات السامية، وقد يستأنس لهذا الرأي بما جاء في الاستعمال القرآني، إذ لم يعبر فيه عن اللغة بغيرها، من ذلك قول الحق سبحانه: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُم)[104] وقوله: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌلِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)[105]. فكلمة اللسان في الآيتين بمعنى اللغة عند المحدثين.[106]

أسباب ظهور اللهجات:

ثمة أسباب تؤدي إلى ظهور ذلك الاختلاف الموجود في الاستعمالات اللغوية في مجتمع لغوي واحد والذي يعبّر عنه باللهجات، يمكن الإشارة إليها فيما يلي:

- عوامل اجتماعية سياسية:

تتعلق باستقلال لمناطق التي انتشرت فيها اللغة بعضها عن بعض وضعف السلطان المركزي الذي كان يجمعها ويوثق ما بينها من علاقات، وذلك أن اتساع الدولة، وكثرة المناطق التابعة لها، واختلاف الشعوب الخاصعة لنفوذها، كل ذلك يؤدي غالبا إلى ضعف سلطانها المركزي وتفككها من الناحية السياسية، و انقسامها إلى دويلات أو دول مستقل بعضها عن بعض. وغني عن البيان أن انفصام الوحدة السياسية يؤدي إلى انفصام الوحدة اللغوية والفكرية.[107]

---

[103] إبراهيم أنيس، المرجع السابق والصفحة نفسها

[104] سورة إبراهيم، الآية 4

[105] سورة النحل، الآية 103

[106] انظر إبراهيم أنيس، المرجع السابق بتصرف، ص: 15- 16

[107] الوافي، الدكتور علي عبد الله، اللغة والمجتمع، عكاظ للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1305هـ/1983م، ص: 115

- **عوامل اجتماعية نفسية:**

تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في النظم الاجتماعية والعرف والتقاليد والعادات ومبلغ الثقافة ومناحي التفكيروالوجدان. فمن الواضح أن الاختلاف في هذه الأموريتردد صداه في أداة التعبير[108]

- **عوامل جغر افية:**

تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في الجوّ وطبيعة البلاد وبيئتها وشكلها وموقعها وما إلى ذلك، وفيما فصّل كل منطقة عن غيرها من جبال، وأنهار، وبحار، وبحيرات. فلا يخفى أن هذه الفروق والفواصل الطبيعية تؤدي عاجلا أو آجلا إلى فروق وفواصل في اللغات.[109]

- **عوامل شعبية:**

تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في الأجناس والفصائل الإنسانية التي ينتمون إليها والأصول التي انحدروا منها. فمن الواضح أن أن لهذه الفروق آثارا في تفرع اللغة الواحدة إلى لهجات ولغات[110]

هذه أهم الجوانب المؤثرة في ظهور اللهجات، وتبيّن أن من هذه المؤثرات ما هو نفسي يتعلق بالتفكير والوجدان، ومنها ما هو طبيعي يتعلق بالبيئة والمحيط الذي يعيش فيه الإنسان، فالإنسان ابن بيئته يتفاعل معها ويتأثربالأنظمة الاجتماعية السائدة في مجتمعه، كما أن الحالة النفسية للمتكلم تسيطرعلى أفكاره ومن ثمّ على تعبير اته.

وقد أشار الدكتورعبد الغفّار حامد إلى هذه الأسباب التي تعود إلى المجتمع والثقافة والجغر افية، فبيّن أن اللغة العربية تفرّعت من السامية التي تعدّ لغة قومية ينتمي إليها شعوب كثيرة من سكان الجزيرة، وكان انقسامها بعامل الحضارة والتطورالذي عاشته وذلك بعد انتقالها من البادية إلى الحاضرة، فبعد أن كانت في بقعة صحراوية يتمسك أهلها بمنطق آبائه الفصيح، بدأت تنتقل بانتقال أهلها إلى مجتمع حضاري.[111]

---

[108] الوافي، الدكتور علي عبد الله، المرجع السابق، والصفحة نفسها

[109] الوافي، الدكتور علي عبد الله، المرجع السابق، والصفحة نفسها

[110] الوافي، الدكتور علي عبد الله، المرجع السابق، ص: 16

[111] انظر عبد الغفار حامد هلال الدكتور، ص: 64-65

ثم استمر الدكتور عبد الغفار يوضح التغيرات التي حدثت في اللغة العربية في طور التحضر مقارنة بحالتها الصحراوية، فأشار إلى أن الفرق واضح بين صورة لهجات البادية التميمية، ولهجات الحاضرة الحجازية المتمثلة في القرشية، فقد ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة[112] تميم، وكشكشة[113] ربيعة، وكسكسة [114]هوازن، وتضجع قيس، وعجفرية[115] ضبّة، وتلتلة[116] بهراء، فقريش ما ترفعت عن ذلك إلا للثقافات الاجتماعية التي نشأ أهلها عليها.[117]

وذكر الدكتور حاتم صالح الضامن، إضافة إلى الأسباب التي مرّ ذكرها أسبابا فردية تتمثل في اختلاف الأفراد في النطق والذي يؤدي مع مرور الزمن إلى تطوير اللهجة أو إلى نشأة لهجات أخرى، يمكن أن يضاف إلى ذلك ما يسمى بخطأ الأطفال، فثمة أطفال يخطئون فيستعملون مقلوب الكلمة، فإذا عاش هؤلاء الأطفال في معزل عمن يقوّم لهم ألسنتهم، أصبحت هذه الأخطاء بعد مرور الزمن عادات لهجية.[118]

نبذة عن الدراسة الصرفية:

تعدّ الدراسة الصرفية من أهم فروع اللغة العربية، إذ تعنى ببنية الكلمات، وذلك لمعرفة الحروف المكوّنة لها، وعددها، وترتيبها، وشكلها، كما تهتم بمعرفة الأصول والزوائد في الألفاظ العربية، وما ينتجه ذلك من إفادة معانٍ ثانوية لا يفيدها اللفظ قبل الزيادة، وتحتل الدراسة الصرفية المستوى الثاني من مستويات الدراسة اللغوية، من حيث أنها تأتي بعد الدراسة الصوتية التي تعد النواة الأولى واللبنة الأساسية في دراسة اللغة.

---

[112] عبارة عن إبدالهم العين من الهمزة، يقولون أشهد عنّك رسول الله، أي أنّك،

[113] عبارة عن إبدال كاف المؤنثة شينا. يقولون: عليش، منش، إليش، بش، في عليكِ، ومنكِ، وإليكِ، بكِ

[114] عبارة عن قلب كاف المؤنث سينا. ويقولون في خطاب المؤنث أبوس، وأمس يرودون أبوكِ، وأمكِ

[115] عبارة عن التقعّر والجفاء في الكلام، ولم يفسره أحد، أو يشرح المراد منه

[116] عبارة عن كسر حرف المضارعة، فيقال: أنا إِعلم، ونحن نِعلم، وأنت تِعلم، وهو يِعلم

[117] انظر عبد الغفار حامد هلال الدكتور، ص: 64

[118] انظر حاتم صالح الضامن الدكتور، فقه اللغة، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، 1428هـ/ 2007م، 54-55

وموضوع علم الصرف الأسماء العربية المتمكنة، والأفعال المتصرفة، فلا يبحث في الأسماء المبنية كالضمائر، ولا في الأسماء الأعجمية كيوسف، ولا في الأفعال الجامدة كعسى وليس، ولا في الحروف بأنواعها المختلفة.

ولا يوجد التصريف في كلمة ثقل أحرفها عن ثلاثة في أصلها، ومن ثمّ فلا يقبل ما كان على حرف واحد، أو على حرفين إذا كان محذوفا منه بعض أحرفه؛ وذلك لأن أقل ما تبنى عليه الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة هو ثلاثة أحرف.[119]

ومن أهمية الدراسة الصرفية حفظ اللسان عن الخطأ في المفردات، ومراعاة قانون اللغة في الكتابة، يقول ابن عصفور: التصريف ميزان اللغة العربية، وأمّ العلوم، وأشرف شطري العربية وأعمقها، والذي يبيّن شرفه احتياج جميع المشتغلين باللغة العربية من نحوي ولغوي إليه، لأنه ميزان العربية، ألا ترى أنه قد يؤخذ جزء كبير من اللغة بالقياس، ولا يوصل إلى ذلك إلا عن طريق التصريف.[120]

ومما يذكر من ثمرة علم التصريف أنه أشرف العلمين: النحو والصرف، ويرونه علما صعب المرتقى، فيه إشكال وصعوبة، ولا يستطيع النظر فيه إلا من نقّب في العربية، كما لا يستطيع النظر فيه إلا من نظر في مسائل النحو وأحاط بغالبها.[121]

نماذج من أثر الاختلاف اللهجي في الدراسة الصرفية:

لهذه الآثار صور تتمثل في الاختلاف اللغوي الواقع بين القبائل العربية أو بين الأقاليم والبيئات في حروف المباني ضمن كلمة واحدة زيادة أو نقصانا أو حذفا، أو تشديدا أو تخفيفا، على أن يبقى المعنى واحدا، ويمكن توضيح هذه الصور على النحو الآتي:

- **التخفيف والتشديد كما في الأمر (ردّ، اردد)، والمضارع (لم يردّ، لم يردد)، فبنو تميم يشدّدون، والحجازيون يخففون.**

---

[119] أيمن أمين عبد الغني، الصرف الكافي، دار التوقيفية للتراث، ص: 19

[120] أيمن أمين عبد الغني، الصرف الكافي، المرجع السابق، ص: 20

[121] عبد اللطيف بن محمد الخطيب الدكتور، مختصر الخطيب في علم التصريف، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع الكويت، الطبعة الأولى 1429هـ/2008م، ص: 8

- **الحذف والإثبات في نحو: (استحييت، استحيت)، فالأولى لأهل الحجاز، والثانية لتميم، وبكر، ووائل.**
- **الزيادة والنقصان في عدد الحروف في مثل: (أنظر، أنظور)**
- **صورة الجمع في مثل: (أسرى، أسارى) جمع أسير، و(حمر، وأحمرة) جمع حمار**
- **إبدال الحرف في مثل (أولئك، أولالك)**
- **التقديم والتأخير في مثل: (الصاعقة، الصاقعة)، و(جذب، جبذ)**
- **نطق بعض الأسماء مثل: (جبريل، جبرائيل)، فالأولى لأهل الحجاز والثانية لتميم وقيس ونجد.**
- **الوقوف على الهاء في مثل: (أمّه - أمّة) و(فاطمه - فاطمة)[122]**

وتتجلّى هذه الآثار اللهجية على المستوى الصرفي في صيغ الجمع، ومن ذلك أن ما كان وزنه على على فَعْلَة فإنه يجمع على فَعْلات، مثل: بيضة بيضات، إلا في لغة هذيل فإنه يجمع على فَعَلات، فتقول في بيضة وتمرة: بيَضات وتمَرات[123]

وفي أوزان المصادر أيضا تظهر آثار اللهجات القديمة وذلك في مثل:

فِعَال: مصدر فَعَّل في اللغة الفصحى: التفعيل، كالتعليم، والتسليم إلا أنه في لغة اليمن جاء على فِعَّال، ورد في القرآن الكريم {وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابا}[124]، وهو كذلك في لغة أهل المدينة، وهم من اليمن يقولون: خرّقت القميص خِرَّاقا.

فُعَّال: ولهم في الأسماء صيغة أخرى يستعملونها؛ وهي تشبه المصدر، فهم يقولون "كُثّار" في كثير، و"كُبّار" في كبير، وكأنها تصح في كل ما كان على فعيل من الأسماء، ولعلها مصدر لأفعالها: كثر وكبر[125]

---

[122] محمد أديب عبد الواحد جمران، معجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافق فيها القراءات القرآنية، مكتبة العينكان، الطبعة الأولى، ص: 18-19

[123] داود سلّوم الدكتور، دراسة اللهجات العربية القديمة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1406هـ/1986م، ص: 57

[124] سورة النبأ، الآية 28

[125] داود سلّوم الدكتور، المرجع السابق، ص: 58

ومن تجليّات أثر الاختلاف اللهجي في الدراسة الصرفية ما وقع في الفعل المضعفّ كما هو موضّح في الأمثلة الآتية:

1- الفعل الماضي: لغة الحجاز واللغة الفصحى تفك في الماضي المدغم إذا أسند إلى تاء الضمير، فيقولون في شدّ وظلّ: شددت وظللت، وفي لغة بني عامر من قيس غيلان وسليم من ربيعة يحذفون أحد الحرفين المضعّفين ثم يأتون بالضمير فيقولون:شَدْت وظَلْت، أما لغة بكر فهم يبقون التشديد ويأتون بالضمير فيقولون شدّت وظلّت

2- المضارع: وفي اللغة الفصحى يفك الإدغام في المضارع فيقول الحجازيون: لم يحلل عليك، ويقول التميميون لم يحلّ، ويحببكم ويحبّكم، ويشدد ويشدّ، والفك فيها لأهل الحجاز، والإدغام لبني تميم.

3- الأمر: ويختلف فيه الحال كثيرا بين القبائل، فالحجازيون يفكون إدغامه حيثما وقع، فهم يقولون: أعدد وأعدده وأعددها، ولتميم فيه لغتان، فإذا خاطبوا ولم يسندوا الفعل إلى ضمير متصل بالفعل أبقوا الإدغام على حاله فقالوا أعدّ وشدّ، وإذا وصلوا الضمير بالفعل فكوا الإدغام مثل: أعدده وأشدده، وو افقوا بذلك أهل الحجاز، ويشارك التميميون غالب سكان نجدفي أسرر أسرّ، ولكنهم لا يجوّزونه في الفعل الذي يلتبس فيه الأمر بالماضي، أو يحمل فيه النهي على الأمر مثل: أملل فلا يجوز أن يقال فيه ملّ على الأمر خوفا من أن يلتبس فيه الأمر بالماضي.[126]

وفي المضعّف الذي لا يفك إدغامه لغات مختلفة أخرى غيرلغة تميم ونجد، فلغة الكلب الكسر مطلقا، فهم يقولون: شدِ، وتكسر أسد أيضا إذا لقي الفعل ساكنا فيقولون شِدِّ الحبل، ومن العرب من يضم بحركة أول الفعل فيقولون شُدُّ فيضمون الدال لضمة الشين.[127]

ويذكر السيوطي فيما نقله عنه داود سلّوم تفصيلا آخر للفعل المضعّف الذي لم يدخل عليه الضمير، فيقول إن لغة أسد وتميم فيه الفتح مطلقا مهما كانت حركة الأول فهم يقولون "رُدَّ" و"فِرَّ" و"عَضَّ"،

[126] داود سلّوم الدكتور، المرجع السابق، ص: 66-67

[127] داود سلّوم الدكتور، المرجع السابق، ص: 67

وإن كعبا ونميرا وأهل الحجازوبني غنيّ يكسرون مطلقا مهما كانت حركة الأول فهم يقولون "رُدِّ" و"فِرِّ" و"عَضِّ"، وهناك لغة تتبع الأخر حركة الفاء ولم ينسبها السيوطي وقال: وهذا أكثر وهي قولهم "رُدُّ" و"فِرِّ" و"عَضَّ" وينسب ابن جنّي الإتباع والكسر والفتح إلى تميم.[128]

ولعبد القيس من ربيعة لغة غريبة في الأمر المشدّد فهم يهمزون المضعّف فيقولون في رُدَّ وعُضَّ ومُرَّبعد أن يبقوا التشديد: "أمُرَّ" و"أرُدَّ" و"أعُضَّ". أما إذا دخل على المضعّف الضمير في حالة في حالة الأمر ففيه خلاف في اللهجات. فإذا أدخل عليها "ها" المؤنثة قال الحجازيون وأهل اللغة الفصحى: "رُدَّها" وقال غيرهم "رُدُّها" و"رُدِّها" بالضم والكسر، وإذا دخل على الفعل هاء المذكر قال الحجازيون: "رُدُّه" بالضم وقال الأسديّون "رُدَّه" و"رُدِّهِ" بالفتح والكسر.[129]

هكذا تتباين القبائل العربية في الاستعمال مع الفعل المضعّف، فهم مختلفون بين الفك والإدغام في الماضي والمضارع، وكذلك في حركات العين بين من يأخذ بالضم ومن يستعمل الكسر ومن يتبع الثاني ما للأول من حركات، وبهذا يبدوا أثر الاختلاف اللهجي في الدراسة الصرفية، وما أورده الباحث ليس إلا مجرد نماذج لهذا الاختلاف القائم بين قبائل العرب في أبنية الكلمات العربية.

الخاتمة:

تحدثت المقالة عن مفهوم اللهجات العربية وأسباب ظهورها، ومن بين الأسباب، عوامل اجتماعية سياسية، ونفسية، وجغرافية وغيرها من العوامل، كما تناولت الحديث عن الدراسة الصرفية ومكانتها في الدراسة اللغوية باعتبارها الأم وحاجة كل المشتغلين باللغة العربية إليها، وأخيرا تطرقت المقالة إلى ذكر نماذج من آثار الاختلاف اللهجي في الدراسة الصرفية، ومما يستنتج من الدراسة

[128] داود سلّوم الدكتور، المرجع السابق، ص: 68

[129] داود سلّوم الدكتور، المرجع السابق والصفحة نفسها.

أن معظم الاختلاف في بنية الكلمات العربية مردّه اختلاف القبائل العربية في استعمال تلك الألفاظ، وأن هذا الاختلاف يحدث في حروف المباني التي تتكون منها هذه الأبنية، ويظهر أثر ذلك في شكل الحروف ونوعها وضبطها وترتيبها، ومن الجوانب المتأثرة باختلاف اللهجات العربية في الدراسة الصرفية الواردة في المقالة، الاختلاف في الجموع، والمصادر، والفعل المضعّف بصيغ الماضي والمضارع والأمر.

التأثيرات الاجتماعية واللغوية للغة العربية على اللغة الأردية وآدابها

محمد فهيم الدين العمري, غلبرغه.
الباحث في درجة الدكتوراه
بجامعة خواجه معين الدين الجشتي للغة. لكناؤ, بالهند.
faheemnadirumri@gmail.com

Abstract: The diverse languages of the world are a blessing and a sign from Allah Almighty, reflecting the relationships between people and serving as mirrors of their civilizations and cultures. Language not only facilitates communication but also embodies the history, traditions, and values of its speakers. This article briefly examines the influence of the Arabic language—much older and richer in linguistic and religious heritage—on the Urdu language. It highlights how Arabic has significantly shaped Urdu vocabulary and expressions through deep-rooted religious, cultural, and historical connections between the Arab and Islamic worlds.

Keywords: Arabic language, Urdu language, linguistic influence, cultural connections, Islamic heritage, vocabulary integration, historical ties.

ملخص البحث:

إن كل لغات العالم المختلفة هي في الواقع نعمة وآية من آيات الله تعالى. وهذه اللغات المختلفة تظهر العلاقات بين البشر, وهي مرآة لحضارتهم وثقافتهم. تتناول هذه المقالة بإيجاز تأثير اللغة العربية (وهي أقدم بكثير من الأردية) على الأردية.

المدخل إلى الموضوع:

إن اللغة العربية وفقا لأحدث قائمة الترتيب لويكيبيديا هي اللغة السادسة الأكثر تحدثا في العالم والأردية هي اللغة الحادية عشرة. في العالم الحالي، هناك أكثر من 270 مليونا ناطق باللغة العربية وأكثر من 170 مليونا ناطق باللغة الأردية. [1]

---

[1] International languages ranking 2019,
https://en.m.wikipedia.org/wiki/List_of_languages_by_total_number_of_speakers ,

ومن السمات المهمة لأي لغة فعالة وحية أنها تؤثر في نفس الوقت على اللغات الأخرى، وتتأثر هي نفسها باللغات الأخرى. وبخلاف ذلك، فإن أي لغة لا تمتلك هذه الميزة لا يمكنها أن تحافظ على تأثيرها على جزء كبير من العالم لمدة طويلة. مثلما يمكن أن تظل البركة عذبة ونظيفة في نفس الوقت ما دامت مياه جديدة تدخل إليها من جانب واحد ثم يستمر الماء من البركة في التدفق إلى الخارج من الجانب الآخر، وإلا فإن البركة إما أن تجف أو تصبح مدللة و ذات رائحة كريهة.

التأثيرات اللغوية والاجتماعية للغة العربية على نشأة وتطور اللغة الأردية والأدب:

يرتبط أصل اللغة الأردية وتطورها عموما بوصول المسلمين إلى الهند واستيطانهم، وهذا صحيح إلى حد بعيد. وعندما فتح المسلمون دلهي عام 1193م، وجعلوها قاعدة لهم، أثرت التغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية التي حدثت هنا أيضًا على اللهجات المحلية، وبدأت تتغير بسرعة. أصبحت لهجة نواحي دلهي "خاري بولي" (کھڑی بولی) التي يتحدث بها في شمال دلهي محط اهتمام المسلمين، التي اعتمدوها كلغة عامية مشتركة وكذلك للتواصل مع السكّان. تدريجيا بدأت عناصر من اللغة العربية والفارسية (والتركية) في الدخول إليها. ونشأ من هذا المزيج اللغوي شكل جديد من اللغة، أطلق عليه المسلمون اسم "الهندية" و"الهندوسية"، واستخدموه أيضا أول مرة في الأدب، أصبحت هذه اللغة تُعرف باسم "ريخته"، وتسمى أيضًا "دهلوي"، ولم تكن أي لغة أخرى، ولكنها الشكل القديم للغة "الأردية" في عصرنا..... .وهكذا يكتب جيان تشاند جين (ت: 2007م): "لم يجلب المسلمون الأجانبُ معهم اللغة الأردية ولا لهجة خاري، تجاهل الهندوس لهجة خاري، وأعجب المسلمون بها وبدءوا بإضافة الكلمات العربية والفارسية إليها. وأدب لهجة خاري سمي الأدب الأردي." [(2)]

ولهذا السبب عندما دخل العرب المسلمون بقيادة محمد بن القاسم السند عام 711م عبر الطرق البرية والبحرية بطريقة منتصرة وعاشوا وحكموا في وادي السند ما يقرب من ثلاثمائة عام، فعلى ذالك قام السيد سليمان الندوي رحمة الله (ت: 1939م) في كتابه "نقوشِ سليماني" أعلن أن وادي السند هو مسقط رأس اللغة الأردية. وللمرة الثانية دخل المسلمون إلى البنجاب عبر ممر خيبر بقيادة الأمير سبكتجين ملك غزنة، في الربع الأخير من القرن العاشر الميلادي. بعد وفاة الأمير سوكتجين (ت: 997م)، بدأ ابنه وخليفته السلطان محمود الغزنوي (ت: 1030م) هجمات متتالية على البنجاب وأجزاء أخرى من الهند (1001م إلى 1027م). وهؤلاء على عكس العرب المسلمين الذين دخلوا وادي السند فقد جاءوا يتحدثون الفارسية (لكن

Accessed on: 04-05-2019.

[(2)] بيگ، پروفيسر مرزا، خليل احمد: اردو کی لسانی تشکيل، (چوتھا ايڈيشن: 2016ء، ناشر: ايجوکيشنل بک ہاؤس، مسلم يونيورسٹی ماركيٹ، علی گڑھ)، ملخص، ص: 36۔37۔

لغتهم الدينية كانت العربية)، ثم أن بعضهم كانت اللغة التركية هي لغتهم الأم. وبقي المسلمون في البنجاب قرابة مائتي عام. وعلى أساس هذا الارتباط الوثيق والروابط الاجتماعية القوية، استنتج حافظ محمود خان الشيراني (ت: 1946م) (في كتابه" پنجاب ميں اردو") أن اللغة التي نسميها الأردية نشأت في أرض البنجاب وهاجرت من هناك ووصلت إلى دلهي ". [3]

مثل الحال في شمال الهند في جنوب الهند أيضا مع أن أصل اللغة الأردية متأخر كثيرًا، أي بعد دخول علاء الدين خلجي إلى الدكن (1316م) وبعد مئة عام كاملة من فتح دلهي (1193م)، لكن المؤرخين يقولون إن اللغة الأردية جاءت إلى منطقة دكن فقط لأن عددًا قليلاً من الأشخاص من دلهي جاءوا إلى منطقة دكن. وما يقولونه لا يخلو من الخطأ. لأنه لا توجد لغة جديدة يمكنها أن تسيطر بشكل كامل على الأشخاص الجدد في مكان جديد بمجرد نقل عدد قليل من أفراد أمة. إذا تم دراسة خصائص وعناصر اللغة الأردية من كثب، نجد أنها كانت موجودة في الدكن بطريقة غير محسوسة منذ زمن طويل. ولذلك، أصبحت اللغة الأردية شائعة هنا بسرعة كبيرة وتطورت أكثر. وهكذا يكتب خليل أحمد مرزا: "عندما تأسست سلطنة بهمني الدكن المستقلة في غلبرغه عام 1347م، زادت هيبة اللغة الأردية أيضًا، لكن تقديرها الحقيقي جاء عند كسر سلطنة بهمني (1347م - 1527م) وتقسيمها إلى خمسة أجزاء منفصلة. ومن بينهم، أصبح حكام إمبراطورية عادل شاهي في بيجابور (1490م إلى 1686م) وحكومة قطب شاهي في كولكوندا (1512م إلى 1687م) يقدرون بشكل خاص اللغة الأردية، ولم يدخروا جهدًا في رعاية شعرها وأدبها." [4]

جغرافياً، يعد بحر العرب جزءاً من المحيط الهندي، ومن خلال هذا البحر تكون الجزيرة العربية والهند جارتين لبعضهما البعض. يقول سيد سليمان الندوي رحمه الله (22 نوفمبر 1884م - 23 نوفمبر 1953م): "إن هذين البلدين على شاطئين متقابلين من نفس البحر. فإذا كانت يد واحدة من هذا البحر الجاف يحمل سفح أرض العرب المقدسة، فتلامس يده الأخرى قدمي أريافارتا الهندوسية. والدول الواقعة على طول النهر تجارية بطبيعتها، وهذه هي العلاقة الأولى التي جمعت هاتين الدولتين، فقد جاء التجار العرب إلى

---

[3] بيگ، پروفيسر مرزا، خليل احمد: اردو کی لسانی تشکيل، .op.cit، ص: 39-40۔

[4] بيگ، پروفيسر مرزا، خليل احمد: اردو زبان کی تاريخ۔ (طبع اول 1995ء۔ ناشر: ايجوکيشنل بک ہاؤز، مسلم يونيورسٹی مارکيٹ، علی گڑھ۔)، ص: 62۔

شواطئ الهند منذ آلاف السنين، وتم نقل التجارة والإنتاج هنا إلى أوروبا عبر مصروسوريا للتوصيل، وكان ينقل البضائع من هناك إلى الهند والجزر الهندية والصين واليابان." [5]

ولهذا السبب حتى قبل ظهور الإسلام كان هناك ذكر كبير للثقافة الهندية ولا سيما التوابل الهندية والسيوف المصنوعة من الحديد الهندي في الأدب العربي في الجاهلية. وعندما أسست الثقافة واللغات الهندية تأثيرها على الثقافة واللغة العربية خلال هذه المدة، كان من الضروري أن تؤسس اللغة العربية أيضًا تأثيرها على الثقافة واللغات الهندية.

وهكذا يقول الشاعر العربي المهلهل (ت: 531م):

هزموا العداة بكل أسمر مارن -ومهند مثل الغدير يماني [6]

ويقول الشاعر الجاهلي إمرؤ القيس (497م-454م) :

إذا قامتا تضوع المسك منهما - نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل [7]

بعض التأثيرات اللغوية والاجتماعية البارزة للغة العربية على اللغة الأردية والأدب:

كتب المؤرخ مولانا معين الدين أحمد الندوي (1903م - 13 ديسمبر 1924م) (رئيس القسم العلمي السابق ومدير التاريخ الهندي، دار المصنف أعظم غره) في دراسة كتاب مولانا ضياء الدين الإصلاحي (1937م - 2 فبراير 2008م) (المدير السابق وأمين دار المصنفين أعظم غره، والناظم السابق لمدرسة الإصلاح سراي مير أعظم غره) "الهند في عيون العرب"، "لقد كتب الإنجليز تاريخ الهند لأهداف محددة في أذهانهم، ولذلك فقد بدأوا علاقة المسلمين بالهند مع غزو محمود الغزنوي أي في القرن الخامس الهجري، أو على أبعد تقدير مع فتح السند على يد محمد بن القاسم. وكان الهدف إثبات أن علاقة المسلمين بالهند كانت مجرد علاقة عدوان وفتح، ولم تكن بينهم وبينها علاقات سابقة، وقد حذا حذوهم مؤرخون آخرون، وأصبحت هذه حقيقة ثابتة. والحقيقة الحالية هي أنه حتى قبل فتح السند كانت للمسلمين علاقات فكرية ودينية وتجارية مختلفة مع الهند؛ وفي الواقع كانت العلاقات التجارية مستمرة منذ قرون حتى قبل الإسلام. وفي

---

[5] ندوی، سید سلیمان: عرب وہند کے تعلقات، (مشعل بکس، آر۔بی۔۵۔ سیکنڈ فلور، عوامی کمپلیکس، عثمان بلاک، نیو گارڈن ٹاؤن لاہور، 54600، پاکستان، سن اشاعت: غیر مذکور،) ص:4۔

[6] الزيرأبو ليلى المهلهل التغلبي, عدي بن ربيعة: ديوان مهلهل بن ربيعة, شرح وتقديم: طلال حرب, (الناشر:الدار العالمية, سنة الطباعة: غير مذكور), ص: 87.

[7] الكندي, إمرؤ القيس بن حجر بن الحارث: ديوان إمرؤ القيس, اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي, (الناشر: دار المعرفة, بيروت. الطبعة الثانية: 1425هـ- 2004م (بعون الشاملة)), ص: 25.

البداية، جاء المسلمون العرب إلى جنوب الهند ليس كفاتحين بل كتجار، ولا يزال أحفادهم هناك حتى اليوم، ويطلق عليهم اسم شعب موبالايانيت. ولذلك، حيثما كان عدد سكانهم كبيرا، كان لديهم نظام قضائي منفصل. وكان للملوك الهندوس وزراء ومستشارون مسلمون، وبعض الملوك الباحثين عن الحقيقة أرسلوا سفراءهم إلى العرب للتحقيق في الإسلام، فأسلموا على أيدي شيوخ المسلمين، ثم انتشر الإسلام بين رعيتهم بفضل نفوذهم. حسنًا، كل هذه الحقائق موجودة في كتب السائحين والجغرافيين العرب. أما دخول الفاتحين المسلمين عبر ممر خيبر فقد حدث في وقت متأخر جدًا، ثم أن حكمهم في جنوب الهند وما إلى ذلك لم يتم إلا في وقت متأخر جدًا." (8)

اللغة العربية لغة فريدة لا مثيل لها بين كل لغات العالم وذلك لعدة مميزات بارزة ومميزة، ولهذا رسخت هذه اللغة نفوذها وسيطرتها على اللغات الأخرى ليس لغوياً فحسب بل حضارياً وثقافياً أيضاً. اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم وهو كتاب الله تعالى، والعالَم أجمع عاجز وغير قادر على تقديم كتاب مثله، والحديث النبوي أيضاً باللغة العربية، وكذلك كل كتب العلوم الشرعية تقريباً بالإضافة إلى القرآن والأحاديث النبوية هي في الغالب باللغة العربية. اللغة العربية هي اللغة الأساسية لمصادر ومراجع الدين الإسلامي وكذلك للثقافة الإسلامية.

وبناء على هذه المبادئ والحقائق، فإن اللغة العربية تؤثر في قلوب وعقول ولغة كل مسلم في العالم، بغض النظر عن البلد الذي يعيش فيه ذلك المسلم ويتحدث فيه. عندما يولد أي مسلم في العالم، يسمع في أذنه نداء الصلاة، وهو باللغة العربية. ثم أن كل طفل مسلم تقريبًا في العالم يُسمى باللغة العربية أيضًا, أو على الأقل يضاف إلى اسمه اسم النبي محمد أو أحمد. عندما يتربى الطفل المسلم فإنه يتعلم القرآن الكريم، والعديد من الأطفال المسلمين يحفظونه كاملا, ويتعلم هؤلاء أيضًا أساسيات الإسلام وبعض الأحاديث المهمة, والواقع أن العديد منهم يتلقون تعليمًا في المعرفة الإسلامية، أي أنهم يتعلمون العلوم الدينية وفنون الإسلام ويصبحون علماء في القرآن والحديث.

كل مسلم في العالم يقرأ أدعية معينة عدة مرات خلال اليوم والليلة، مثل الدعاء قبل النوم، والدعاء بعد الاستيقاظ، والدعاء بعد الأكل، وهكذا. وهذا المسلم يسبح الله تعالى ويحمده ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(8) اصلاحی، ضیاء الدین: ہندوستان عربوں کی نظر میں (اول)، (مطبع: معارف پریس، دار المصنفین، شبلی اکیڈمی، اعظم گڑھ، ناشر: دار المصنفین، شبلی اکیڈمی، اعظم گڑھ، ایڈیشن: 2009ء)، تلخیص از دیباچہ، ص: 1۔2)۔

يجب على كل مسلم في العالم أن يؤدي الصلاة خمس مرات في اليوم والليلة، وتؤدى الصلاة بالكامل باللغة العربية. إذا كان في استطاعة المصلي أن يتعلم سورة الفاتحة، ففي ضوء الحديث لا تكتمل هذه الصلاة إلا بسورة الفاتحة. ويؤذن للصلاة خمس مرات في اليوم والليلة، وعندما يجمع الناس للصلاة، أقيمت الصلاة بكلمات لتسوية صفوفهم. الأذان والإقامة كلاهما باللغة العربية.

إن المسلم الغني الذي يجب عليه الحج لا يؤدي فريضة الحج باللغة العربية فحسب، بل يسافر أيضًا إلى مكة لأدائها. ويقوم القاضي أيضًا بقراءة خطبة زواج كل مسلم باللغة العربية. و أيضاً فإن كل مسلم يحاول أن يردد كلمة التوحيد حتى في اللحظات الأخيرة من حياته, وإذا صلي عليه صلاة الجنازة أيضاً صلي عليه باللغة العربية.

هذه هي الأسباب والمزايا التي جعلت أعداداً لا تحصى من غير العرب وغير العرب يتعلمون هذه اللغة، بل ويحققون إنجازات لا تنسى في مجالات تفسير الحديث، وعلوم الحديث، والفقه، وأصول الفقه، وفنون النحو والأدب والبلاغة. وفي هذا الصدد يقول العلامة ابن خلدون (ت: 808 هـ) في كتابه المشهور تاريخ ابن خلدون: "من الغريب الواقع أن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم العجم وليس في العرب حملة علم لا في العلوم الشرعية ولا في العلوم العقلية إلا في القليل النادر" [(9)] وكما تعلم غير العرب اللغة العربية وقدموا مساهمات كبيرة في اللغة العربية وآدابها وعلومها، كذلك نقل المسلمون (ولا سيما الناطقون بالأردية) الكثير من محتويات دين الإسلام (التي كانت في الأصل باللغة العربية) إلى الأردية. وقد أسست من قِبلهم عالمًا من البحوث المتعلقة بالمحتوى الإسلامي باللغة الأردية نفسها. هناك العديد من الكتب الإسلامية التي تعد مراجع في المحتوى الإسلامي، ولكنها كتبت أولاً باللغة الأردية. ولن يكون من الخطأ أن نقول إن المحتوى الإسلامي الأكبر يوجد باللغة الأردية بعد اللغة العربية.

و انتقلت أيضاً كثير من العلوم والفنون من العربية إلى الأردية. مع أن الأردية من الألسنة الآرية والعربية من الألسنة السامية، إلا أن علوم النحو والصرف مختلفة عمومًا في العربية والأردية، ولكن حتى اليوم، لا تزال الأردية لغة تستخدم العربية والفارسية بالإضافة إلى لغات أخرى في علوم النحو والصرف، ولا سيما في مجال الأسماء والصفات.

---

(9) ابن خلدون أبو زيد, عبد الرحمن بن محمد بن محمد: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر, المعروف ب-تاريخ ابن خلدون, المحقق: خليل شحادة, (الناشر: دار الفكر بيروت, الطبعة الثانية: 1408هـ – 1988م, (بعون الشاملة)), المجلد: 1, ص: 747, الكتاب الأول, الفصل الثالث والأربعون في أن حملة العلم في الإسلام أكثرهم العجم.

تُستخدم جميع الحروف الهجائية العربية في الحروف الهجائية الأردية، والحروف القليلة المتبقية مكونة من هذه الحروف نفسها، وأخيرًا، هناك فقط عدد قليل من الحروف هي مشتقة من لغات أخرى غير العربية.

ثم أن البنية العامة للبلاغة في الأردية ولا سيما لعلم البديع مستمدة من اللغة العربية، وعلم البديع في الأساس منقول من اللغة العربية. وبالإضافة إلى هذه القواعد الأساسية، فإن أنواعًا معينة من الشعر في الأردية تعتمد أيضًا على تعبير وتفسير المواد الإسلامية، مثل الحمد، والنعت، والمرثيات، وما إلى ذلك.

تُستخدم العديد من الكلمات العربية في اللغة الأردية، بعضها تُستخدم في اللغة الأردية كما لو أنها من العربية، وبعض الكلمات تُستخدم مع تغييرات طفيفة أو مع ترجمتها.

ومن المصادر العربية المستعملة في اللغة الأردية، هناك ما هو مصادر عربية بحتة، مثل: إظهار، و اتحاد، و انتظار، وبدل، وغيرها. وهناك بعض المصادر أو الكلمات العربية المستعملة مع ياء المصدر الفارسي، مثل: أكثريت، وأذيت وحيثيت، وغيرها. وتستخدم بعض المصادر والكلمات العربية كمصادر في اللغة الأردية مع بعض التغيرات اللفظية أو الدلالية، مثل بغاوت، ذهانت، غلاظت، وغيرها.

تستخدم بعض الكلمات العربية كصفات في اللغة الأردية، وخاصة اسم الفاعل، واسم المفعول، واسم التفضيل، وما إلى ذلك، مثل أفضل، وباطل، وتمام، وثاني، وجاري.

وتستخدم في اللغة الأردية العديد من المصطلحات العلمية من اللغة العربية، وهذه المصطلحات من العلوم التاريخية والدينية والجغرافية والرياضية والطبية والفلكية والفلسفية والقانونية والنحوية والمنطقية والهندسية والفيزيائية وغيرها، مثل الإجابة والقبول، برامكا، والصحابة، والبحر الأبيض، وغيرهم.

وتستخدم في اللغة الأردية أيضًا كلمات الجمع والتثنية العربية، مثل الأصنام، والأدباء، والعيوب، والسامعين، والآفات، والطرفين، وما إلى ذلك.

وتستخدم أيضًا في اللغة الأردية كلمات عربية منونة مثل "أحيانا" و"تفصيلا" و"صراحتا" وما إلى ذلك.

وتستخدم في اللغة الأردية العديد من الأسماء العربية للأفراد والأماكن والطوائف والجماعات، مثل: تابوت، وحمام، وحنفي، وخارجي، وإرم، وبتول، وذو الفقار، وغيرها.

وتستخدم بعض الكلمات العربية كأسماء في اللغة الأردية بعد الحذف والإضافة، مثل إسلام آباد، وأحمد نغر، وعليفور، وغيرها.

الكلمات العربية التي تنتهي بـ"هاء" مخفية وتلك التي تنتهي بـ"تاء" منطوقة تستخدم أيضًا كأسماء في اللغة الأردية، مثل "سياست"، و"شهرت"، و"تجربه"، وغيرها.

هناك العديد من الكلمات العربية التي تستخدم أيضًا في اللغة الأردية بمعناها الأصلي، مثل الإمام، والشاعر، والحصير، والقاموس، وما إلى ذلك.

هناك العديد من التعبيرات العربية التي تستخدم أيضًا في اللغة الأردية، مثل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والآن كما كان، والحكم لله، وغيرها.

وتستخدم بعض التعبيرات العربية بعد الترجمة إلى الأردية، مثل التعبير العربي، الحاجة أم الاختراع، الذي يُترجم إلى الأردية على النحو التالي، "ضرورت ايجاد کی ماں ہے". وهناك تعبير عربي وهو "الحق مر" الذي يستعمل في اللغة الأردية بمعنى "سچ کڑوا ہوتا ہے."

وتستخدم بعض الكلمات العربية وبعض تركيباتها في اللغة الأردية بعد تكييفها إما حرفيا أو دلاليا، أو حرفيا ودلاليا معا. هناك بعض الكلمات العربية التي تستخدم في اللغة الأردية بتفسير دلالي، مثل كلمة "فيلسوف"، وهي كلمة يونانية الأصل، وتعني في اللغة العربية "العالم الفلسفي" وتستخدم بمعنى "الرجل الحكيم"، لكن في اللغة الأردية تعني "ماكر" و"خادع"، لأن الشخص الذي يعرف الفلسفة ويكون حكيماً يسمى "فلسفي" في اللغة الأردية.

وتستخدم بعض الكلمات العربية في اللغة الأردية بعد التعديل اللفظي، مثل كلمة "ہاتھ" التي تسمى في العربية "الأيدي"، واختصارها "أيد"، ولكن حسب قانون الإبدال العربي و أقرب اشتقاق لها، فإنها تتغير كلمة "هيت" في اللغة الأردية، وفي اللغة الأردية يكون الجزء الأخير من الكلمة صامتًا، لذلك تغير الحرف الأخير "تاء" من هذه الكلمة إلى "ہاتھ" بنهاية صلبة وصامتة.

وتستخدم بعض الكلمات العربية في اللغة الأردية بعد تعديل حرفي ودلالي، مثل "سورج" وهي صيغة معدلة من الكلمة العربية "سراج"، وقد وصف الله تعالى شمس بأنها "سراج". ولذلك، بعد التغيير في الأردية، يطلق عليه اسم "سورج."

وبالمثل، هناك بعض التركيبات المستخدمة في اللغة الأردية حيث يتم دمج الكلمات العربية مع كلمات من لغات أخرى، وفي هذه التركيبات تنحرف الكلمات العربية عن معناها الأصلي وتعطي معاني أخرى، مثل "بے لحاظ"، "خوش نظر". و"سرِخط"، وما إلى ذلك.

في اللغة الأردية تستخدم بعض الكلمات العربية في بناء الجملة الأردية مع التكيف اللفظي، مثل "نا مناسب"، و"نا مساعد"، وما إلى ذلك.

بعض المركبات في اللغة الأردية تتكون من جمع كلمات عربية وفارسية، فإذا كان الجزء الأول من هذه المركبات عربياً فإنها تسمى "مُلمعَات مُطرفَة"، وإذا كان الجزء الثاني عربياً فإنها تسمى "مُلمعَات مذيلة". مثل "أميرزاده" و"بادِ مخالف" وما إلى ذلك.

وتستخدم اللغة الأردية أيضًا مركبات مرادفة للمركبات العربية، وهي نوعان: النوع الأول هو "تراكيبِ منسوقه"، مثل "شان وشوكت"، والشكل العربي لهذا المركب الأردي هو "الحشمة والشوكة"، والنوع الثاني هو "تراكيبِ غير منسوقه"، مثل "تجهيزوتكفين".

بعض تركيبات اللغة الأردية هي تلك التي تتشكل من خلال الجمع بالحروف الجارة العربية. مثل "بالاتفاق" و"منجمله" وما إلى ذلك.

تستخدم بعض التركيبات الإضافية للكلمات العربية في اللغة الأردية، مثل أمير المسلمين.

وتستخدم في الأردية بعض التراكيب العربية التي ترد مع "الألف واللام"۔ مثل "الوداع" و"الغرض" وما إلى ذلك۔

هناك بعض الكلمات العربية في اللغة الأردية لها تركيبات كثيرة ومشتركة مع كلمات أخرى، مثل كلمة "أهل" التي تستخدم في تركيبات مع كلمات مختلفة، مثل "أهل الإيمان" و"أهل الحديث"، وما إلى ذالك.

الكلمات الأخيرة:

لقد أثرت اللغة العربية على اللغة الأردية بشكل مباشر وغير مباشر. لقد تمت مناقشة تفاصيل كيفية تأثير اللغة العربية بشكل مباشر على اللغة الأردية أعلاه، ولكن اللغة العربية أثرت أيضًا بشكل غير مباشر على اللغة الأردية، ولا يمكن ذكر التفاصيل بسبب طول المقال. باختصار، كان للغة العربية تأثير خاص على اللغة الفارسية، واللغة العربية بدورها أثرت على اللغة الأردية من خلال اللغة الفارسية.

المراجع والمصادر

1. بیگ، پروفیسر مرزا، خلیل احمد: اردو کی لسانی تشکیل، (چوتھا ایڈیشن: 2016ء، ناشر: ایجوکیشنل بک ہاؤس، مسلم یونیورسٹی مارکیٹ، علی گڑھ).
2. بیگ، پروفیسر مرزا، خلیل احمد: اردو زبان کی تاریخ۔ (طبع اول 1995ء۔ ناشر: ایجوکیشنل بک ہاؤز، مسلم یونیورسٹی مارکیٹ، علی گڑھ۔).
3. ندوی، سید سلیمان: عرب وہند کے تعلقات، (مشعل بکس، آر۔بی۔۵۔ سیکنڈ فلور، عوامی کمپلیکس، عثمان بلاک، نیو گارڈن ٹاؤن لاہور، 54600، پاکستان، سن اشاعت: غیر مذکور).
4. الزير أبو ليلى المهلهل التغلبي, عدي بن ربيعة: ديوان مهلهل بن ربيعة, شرح وتقديم: طلال حرب, (الناشر:الدار العالمية, سنة الطباعة: غير مذكور).
5. الكندي, إمرؤ القيس بن حجر بن الحارث: ديوان إمرؤ القيس, اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي, (الناشر: دار المعرفة, بيروت. الطبعة الثانية: 1425هـ- 2004م (بعون الشاملة).
6. اصلاحی، ضیاء الدین: ہندوستان عربوں کی نظر میں (اول)، (مطبع: معارف پریس، دار المصنفین، شبلی اکیڈمی، اعظم گڑھ، ناشر: دار المصنفین، شبلی اکیڈمی، اعظم گڑھ، ایڈیشن: 2009ء).
7. ابن خلدون أبو زيد, عبد الرحمن بن محمد بن محمد: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر, المعروف ب-تاريخ ابن خلدون, المحقق: خليل شحادة, (الناشر: دار الفكر بيروت, الطبعة الثانية: 1408هـ – 1988م, (بعون الشاملة).
8. منصور, حليمة: أثر اللغة العربية في اللغة الأردية (دراسة لغوية وأدبية) بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه, (الناشر: قسم اللغة العربية, بنجاب, لاهور, باكستان. سنة الطباعة: غير مذكور).

المراجع الالكترونية

9. المكتبة الشاملة.
10. ويكيبيديا.

معاني الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد في كتاب سلالة المفتاح للأستاذ عبد الله بن فودي دراسة صرفية.

إبراهيم آدم رابع
مدرس اللغة العربية بـ مدرسة الفتح الرباني لتحفيظ القرآن الكريم والدراسات الإسلامية للشيخ حبيب الله إمام تُدُنْ وَدَا زَارِيَا ولاية كَدُونَا نَيْجِيرِيَا.
الجوال:

عمر علي باسورا
باحث الماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صَكَّتُو نيجيريا.
الجوال: 08130618049
بريد الإلكتروني: umaraliyubasaura@gmail.com

الملخص:

الحمد لله الذي يصرف القلوب والأبصار، يفعل ما يشاء ويختار، أنزل علينا من السماء المدرار، ورزق بلاد الهوسا بجهابذة العلماء والأخيار، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد المصطفى المختار، أخرجنا من الظلمات إلى الهداية والأنوار، وعلى آله وأصحابه الأبرار، أولي النهى والتأمل والاستبصار، وعلى سائر من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فإن علم الصرف من ألصق العلوم وأشدها اتصالا بعلوم الشريعة، وهو نفيس القدر جليل الشأن، لاتصاله بكلام أهل الجنة، ولا غنى عنه لكل طالب اللغة العربية، لأنه يؤدي إلى معرفة بنية الكلمات العربية وفهم معانيها، ومعرفة أصول كلام العرب من الزوائد والدخيلة عليه، وتبرز أهميته في صيانة اللسان والقلم، ومعرفة القواعد الكليّة وضوابطها الجامعة.

وهذا البحث الذي يقوم به الباحثان مقسم على أربعة نقاط وخاتمة ثم قائمة المصادر والمراجع؛ النقطة الأولى: التعريف بالمؤلف، والنقطة الثانية: التعريف بالكتاب "سلالة المفتاح"، والنقطة الثالثة: دراسة نظرية عن الفعل، والنقطة الرابعة والأخيرة دراسة تطبيقية للفعل الثلاثي المزيد ومعانيه في كتاب سلالة المفتاح، ثم الخاتمة فالمصادر والمراجع والله المستعان.

النقطة الأولى: التعريف بالمؤلِّف :

سيتناول الباحثان في هذه النقطة نبذة تارخية عن المؤلف الأستاذ عبد الله بن فودي، من ولادته إلى وفاته، ثم الحديث عن كتابه "سلالة المفتاح"، من حيث التسمية والمحتويات.

أولا : نبذة تاريخية عن المؤلِّف:

نسبه

هو عبد الله بن ممد فُودِي بن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد غُرْطُو بن محمد جَبُّ بن محمد ثَنْبُ بن أيوب بن مَاسَرَانَ بن أيوب بن موسى جَكُلُّ، الذي قدم من بلاد فُوتَاتُورُ قائدا هجرة قبيلة تَورُبِّي الفلاتية إلى بلاد الهَوْسِا، في منتصف القرن الخامس عشر الميلادى، ويقال بأن في رفقة جَكُلُّ أربعمائة مهاجر يمثلون فروع القبيلة الفُلَاتِيَّة التي انتشرت في مختلف نواحي العالم[130].

استقرت عشيرة عبد الله في بِرْنِنْ كُنِّ في الحدود الصِّنْغَائِيَّة والبَرْنَوِيَّة، إلى أن هاجر بعضهم إلى مَرَّتًا بقيادة جد عبد الله وهو عثمان، ثم واصل الهجرة والده محمد بن فودي، إلى "فَنْقُلُو"، وأخيرا إلى طَغِلْ عام: 1752م[131].

مولده:

ولد عبد الله في جمادى الآخرة: 1180هـ - 1766م، في عهد ملك غُوبِرْ طَنْ غِطِي بن بَابَارِي المتوفى: 1771م. اتفق الباحثون على هذا التاريخ، إلا أنهم اختلفوا في مكان ولادته، منهم من ذهب إلى أنه ولد في "مَغَمِ"، ومنهم من يرى أنه ولد في مَرْنُونَا، ويذهب فريق آخر إلى أنه ولد بطَغِلْ[132].

ألقابه:

لعبد الله بن فودي ألقاب عدة أشهرها: "نادرة الزمان"، و"علامة السودان"، لأن البلاد لم ترزق أعلم منه في زمانه، ومن ألقابه "الأستاذ" تلقيبا من والده، ولقب بـ"مَنْ بُوطِنْغَا"، أي صاحب قرية بُوطِنْغَا، التي أسسها بنفسه بعد عودته من كَنُو، وقيل إن هذه التسمية مأخوذة من كلمة فُلَاتِيَّة "بُوطِنْغَا" تلفظ بها شقيقه عثمان عندما سمع بنزول عبد الله بهذا الموضوع؛ ومعناها نعمت القرية.[133].

حياته العلمية:

بدأ تكوين عبد الله الثقافي منذ صغره، وقد نشأ بين عشيرة مثقفة، تلقى منها مبادئ العلوم الدينية والثقافة العربية، وتلقى القرآن الكريم من والده محمد فودي وأمه حواء بنت محمد بن عثمان، ولما بلغ عبد الله الثالث عشر من عمره أحاله والده محمد فودي إلى أخيه عثمان بن فودي .

---

[130] أغاكا، (الأستاذ الدكتور) عبد الباقي شعيب، البلاغة القرآنية لدى العلامة عبد الله بن فودي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوره فى البلاغة، 1994م، ص/34.

[131] أغاك، الأستاذ الدكتور عبد الباقي شعيب، المرجع السابق، ص/48.

[132] الأستاذ عبد الله بن فودي، ضياء التأويل في معاني التنزيل، مطبعة الاستقامة، القاهرة، سنة: 1961م، ص/3.

[133] أغاك، الأستاذ الدكتور عبد الباقي شعيب، المرجع السابق، ص/48.

قرأ عبد الله على يد الشيخ عثمان العشرينية والوترية، والشعراء الستة، وعلم التوحيد من الكتب السنوسية وشروحها، وكتاب الآجرومية، وملحة الإعراب، وقطر الندى، وعلم التصوف، وكتب الفقه الأساسية، ككتاب الأخضري والعشماوي، ورسالة أبي زيد وغيرها[134].

ودرس الأستاذ عبد الله على يد الشيخ عثمان تفسير الجلالين من أول الفاتحة إلى آخر القرآن الكريم، كما أخذ عنه علم الحديث دراية في ألفية العراقي، ورواية كالبخاري، وقرأ عليه علم الحساب، ومختلف مؤلفات الشيخ عثمان نفسه، فأخذ عبد الله بن فودي ينتقل من عالم إلى آخر في عشيرته وخارجها[135].

ومن شيوخ عبد الله من عشيرته ابن خالته محمد بن محمد الذي أخذ عنه مقامات الحريرى ، وخاله عبد الله بن محمد بن الحاج الحسن بن عَالٍ الذي أخذ عنه كتب النحو أمثال قطر الندى وشرحه، للمارديني، وشذور الذهب وشرحه بلوغ الأرب، وخلاصة ابن مالك مع شرحه البهجة المرضية للسيوطى[136].

قرأ عبد الله عند الشيخ إبراهيم البرنوي بعض كتب العربية مثل التحفة الوردية، والخلاصة وبعض شروحها منهج السالك للأشمونى، كما أخذ عن محمد بن عبد الرحمن المعروف بِمَجِّ الذي أعاد عنده قراءة الخلاصة. وأخذ كذلك علم العروض والقوافي، والترياق في علم الأوفاق عن إبراهيم المندرى. وأخذ من ابن خاله محمد الغربري بن محمد علم المنطق وأصول الفقه[137].

وأما علم البلاغة، فقد درسه عند الشيخ أحمد ابن أبى بكربن غار، في كتاب التلخيص مع شرحه ألفية المعاني مع شرحها، والجوهر المكنون مع شرحه وشرح النقاية للسيوطى. ومن شيوخ عبد الله المصطفي بن الحاج عثمان بن محمد الذي أخذ عنه الكوكب الساطع. كان المصطفي من تلاميذ الشيخ جبريل بن عمر البارزين[138].

وممن أخذ عنه عبد الله العلم الشيخ محمد المغوري المشهوربتعليم المختصرفي بلاد الهوسا وقتئذ. أخذ عنه عبد الله كتاب المختصر للخليل. أعاد عبد الله قراءة المختصر عند تلميذ الشيخ محمد المَغَورِي، المسمى محمد ثَنْبُ

---

[134]الأستاذ عبد الله بن فودي إيداع النسوخ من أخذت من الشيوخ ، تحقيق ودراسة من د . أحمد محمد بدوى 1984م، ص/26.

[135]الأستاذ عبد الله، إيداع النسوخ، المرجع السابق، ص/26.

[136]أغاك، الأستاذ الدكتور عبد الباقي شعيب، المرجع السابق، ص/50.

[137]الأستاذ عبد الله، إيداع النسوخ، المرجع السابق، ص/26.

[138]الأستاذ عبد الله، إيداع النسوخ، المرجع السابق، ص/26.

ابن عبد الرحمن، ومنهم الشيخ المتفنن محمود الزنفري الطوري الذي تلقى منه عبد الله علم القراءات، كمنظوم ابن البري وقصيدة الشاطبي[139].

مؤلفات الأستاذ عبد الله:

وفقا لتقاليد الحركة العلمية التي عرفتها البيئات العلمية في غرب إفريقيا، والتي ورثها هذه البيئات منذ عهد تمبكتو، من إضافة مؤلفات جديدة إلى المصنفات الموجودة، قد قام الأستاذ عبد الله بتأليف عدد من المؤلفات، وكانت هذه المؤلفات تدرس للطلاب في مرحلة متقدمة من نموهم العلمي، بعد أن يقوي عودهم ويشتد ساعدهم، ويستقون المعلومات الأساسية.

في تعداد مؤلفات الأستاذ عبد الله أقوال؛ منها أنها تبلغ مائتي مؤلف، حيث يقول رأي آخر بأنها سبعة وثمانون مؤلفا، ويذهب آخر إلى أنها ثمانية وثمانون مؤلفا، وينزلها آخر إلى ثلاثة وستين مؤلفا، وهذا كله حسب ما وقف عليه أصحاب كل رأي،منها ما يلي:

1-ضياء التأويل في معاني التنزيل.

2- كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير بالقرآن الكريم.

3- مفتاح التفسير، وهو نظم معظمه من كتاب الإتقان.

4- سلالة المفتاح، تلخيص لمفتاح التفسير، وهو موضوع هذه الدراسة.

5 _ فرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة في علوم القرآن.

6 - مصباح الراوي في علم الحديث.

7 دور الحكم للرسول وأهل الكرام.

8- خلاصة نظم مفتاح الأصول إلى بناء الفروع.

9- كفاية العوام في البيوع.

10- ضياء السياسات.

تلامذة الأستاذ عبد الله:

ومن تلامذته محمد البخاري نجل شقيقه الذي نشأ في رعايته، كشأن محمد بلو لم يكن محمد البخاري تلميذا لعبد الله فحسب، وكان من المخلصين لعبد الله حبا وطاعة، وكان ملازما للأستاذ عبد الله ومقتفيا آثاره في جميع

[139] الأستاذ عبد الله بن فودي ، المرجع السابق، ص/26

تصرفاته، ولعل ذلك ما خلق من محمد البخاري شاعرا موفقا، حتى إن بعض الباحثين يقيمون مقارنة بين الشاعرين[140].

وفاته:

انتقل الأستاذ عبد الله إلى رحمة ربه عام: 1244هـ، المو افق 1829م، ودفن في بلده ومكان رباطه غَنْدُو، رحمه الله تعالى وجميع أنصاره[141].

النقطة الثانية: التعريف بكتاب سلالة المفتاح:

وهو كتاب "سلالة المفتاح" في علوم القرآن، وهو تلخيص لكتاب "مفتاح التفسير" للعلامة الأستاذ عبد الله بن فودي تغمده الله برحمته آمين، وهو منظوم ألّفه الأستاذ عبد الله للمبتدئين فيما يتعلق بالقرآن الكريم، ومقسم إلى قسمين؛ قسم لعلوم القرآن، وقسم آخر لعلوم التفسير، و أبرز فيه أمورا شتى من علوم القرآن وتفسيره، ووضعه على نهج المنظومات الدينية، باعتبار موضوعات الفن، أي حسب موضوعات علوم القرآن الكريم، وموضوعات علوم التفسير[142].

تسمية الكتاب:

سمى الأستاذ عبد الله بن فودي هذا النظم بكتاب "سلالة المفتاح في علوم القرآن"، وقد ذكر ذلك بنفسه في استهلال الكتاب، حيث قال:

سَمَّيْتُهُ سُلَالَةُ الْمِفْتَاحِ ** وَأَسْأَلُ الْفَتْحَ مِنَ الْفَتَّاحِ[143].

وقد ورد هذا الكتاب بهذه التسمية في مجموعة من مؤلفات علماء الجهاد، تحت عنوان: "مختارات من مؤلفات الشيخ عبد الله بن فودي"، في المجلد الرابع[144].

وقد أورده بهذه التسمية الأستاذ الدكتور عبد الباقي شعيب أَغَاكَ، في كتابه: "بلاغة القرآن الكريم لدى الأستاذ عبد الله بن فودي".

---

[140] الإلوري، الأستاذ عبد الله بن فودي وتخميس العشريات، المرجع السابق، ص/2. وأغاك، المرجع السابق، ص/59 – 60.

[141] المباحث القضائية في مؤلفات الأستاذ عبد الله بن فودي، مجلد:1، المقدمة السياسية الشرعية والق. مؤرش 2021م، ص/3.

[142] الأستاذ عبد الله، مختارات من مؤلفات الشيخ عبد الله بن فودي، المرجع السابق، م/4، ص/145.

[143] الأستاذ عبد الله، مختارات من مؤلفات الشيخ عبد الله، المرجع السابق، م/4، ص/145.

[144] الأستاذ عبد الله، مختارات نفس المرجع، م/4، ص/145.

كمية قصائد الكتاب و أبياته:

يحتوي هذا الكتاب "سلالة المفتاح" في علوم القرآن للأستاذ عبد الله بن فودي على سبع وعشرين (27) قصيدة، قالها في موضوعات مختلفة، مما يتعلق بعلوم القرآن وتفسيره، ومجموع أبياتها: ثلاث مائة وثلاث وتسعين (393) بيتا[145].

النقطة الثالثة: دراسة نظرية عن الفعل :

سيتناول الباحث في هذا التمهيد ما يتعلق بالفعل، من حيث التعريف، وتقسيمه مجردا ومزيدا و أقسام كل منهما، مع ذكر حروف الزيادة وأغراضها.

والفعل: من فَعَل يَفْعَل فَعْلًا وفِعْلًا؛ وفَعْلًا: بفتح فسكون مصدر، وفِعْلًا: بكسر وسكون اسم المصدر. والفعل: حركة الإنسان، أو كناية عن كل عمل متعد أو غير متعد[146]. والفعل إذا ما يدل على إحداث شيء من عمل وغيره.

وقيل الفعل: التأثير من جهة مؤثر، وهو عام لما كان بإجادة أو غير إجادة، ولما كان بعلم أو غير علم، وقصد أو غير قصد، ولما كان من الإنسان والحيوان والجمادات[147].

وعرفه (الفعل) أبو يعلى بقوله: "والفعل على ما يذكره النحويون، فإنه عبارة عما دل على زمان محدود"[148]. والفعل عند الحملاوي: هو ما وضع ليدل على معنى مستقل بالفهم، والزمن جزء منه، مثل كَتَبَ ويَقْرَأُ واحْفَظْ[149].

---

[145] الأستاذ عبد الله، مختارات من مؤلفات الشيخ عبد الله، المرجع السابق، م/4، ص/145.

[146] ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم الإفريقى، لسان العرب، دار صادر – بيروت ط:2- 1414هـ، ج/11، ص/528، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م، ج/4، ص/511.

[147] الأصفهاني، ج/1، ص/1348.

[148] ابن يعيش، علي بن يعيش الموصولي، شرح المفصل، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، ط: 1، 1422هـ، دار الكتب العلمية بيرزوت، ص/225.

[149] الحملاوي، أحمد بن محمد، شذا العرف في فن الصرف، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، نشر: مكتبة الرشد الرياض، بدون تاريخ، ص/13.

أقسام الفعل

ينقسم الفعل إلى مجرد ومزيد؛ فالمجرد: ما كانت جميع حروفه أصلية، لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علة، وهو نوعان: مجرد ثلاثي وله أبو ابه، ومجرد رباعي وله باب وملحقات[150].

والمزيد: اسم مفعول من زاد يزيد زيادة[151]. ومنه قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[152]. وهو ما زيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصلية، وهو أيضا نوعان: مزيد ثلاثي، ومزيد رباعي[153]. وقيل: المزيد هو ما زيد على أحرفه الأصلية حرف يسقط في بعض تصاريف الفعل لغير علة تصريفية، أو حرفان، أو ثلاثة أحرف[154].

والمراد بالأحرف الأصلية ما يقابل الفاء والعين واللام، فنحو: "كتب" فالكاف والتاء والباء أصول، وكل ما زاد على هذه الأحرف الثلاثة من أول الكلمة أو وسطها أو آخرها فهو الزائد[155].

الفعل الثلاثي المزيد بحرف ومعانيه:.

للفعل الثلاثي المزيد بحرف ثلاثة أوزان: أحدها ما زيد في أوله همزة؛ وهو "أَفْعَل". والثاني ما زيد بتضعيف عينه؛ وهو "فعَّل". والأخير ما زيد بين فائه وعينه ألف؛ وهو "فاعل". وهذه الأوزان وضعها الباحثان على النحو الآتي:

- **وزن "أَفْعَلَ" ومعانيه**

---

[150]الحملاوي، المرجع السابق، ص/21، والراجحي، الدكتور عبده، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية –بيروت، بدون تاريخ، ص/24، والفرطوسي، د. صلاح مهدي، وشلاش، د. هاشم طه، المهذب في علم التصريف، مطابع بيروت الحديثة، الطبعة الأولى: 1432هـ 2011م، ص/40.

[151]الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بلا تاريخ، ج/8، ص/156، ومختار عمر، المرجع السابق، ج2، ص/1015.

[152]سورة ق، الآية:35.

[153]الحملاوي، المرجع السابق، ص/21، الفرطوسي وشلاش، المرجع السابق، ص/40.

[154]محيي الدين، محمد عبد الحميد، دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير -مدينة نصر القاهرة، ص/55.

[155]ثيط، يحيى فاروق (الدكتور)، تيسير تصريف الأفعال بمضمون منظومة لامية الأفعال لابن مالك، مراجعة: (الدكتور) محمد الثاني خامس دَرْمَا، دار الأمة لوكالة المطبوعات-كانو نيجيريا، ط/1، 1430هـ-2009م، ص/112.

وزن "أَفْعَل" بزيادة الهمزة في أوله، كأَكْرَم وأَوْلَى و أَنْزَلَ[156]، وهو أحد أوزان الفعل الثلاثي المجرد، وتسمى هذه الهمزة همزة النّقل وهمزة التّعدية، يأتي هذا الوزن للدلالة على معان كثيرة مختلفة، منها: التعدية، والصيرورة، والسلب، والدخول في شيء، والدلالة على الحينونة، والاستحقاق، والتمكين، والوصول إلى العدد، والدلالة على معنى "فَعَل"، والتعريض، والتكثير، ومصادفة الشيء على صفة[157].

- وزن "فعّل" ومعانيه:

و"فَعَّل" بزيادة التضعيف في عينه؛ كفرَّح وزكَّى وَوَلَّى وبَرَّأ مَزَّق وكسَّر، ونزَّل الطفلَ والده[158]. ويستعمل هذا الوزن للدلالة على معان متعددة، منها: التكثير، والجعل، والتعدية، والدعاء، والقيام على الشيء، والدلالة على فَعَل المجرد، وعلى التوجه، واختصار الحكاية، وبمعنى عمل الشيء في الوقت المشتق هو منه[159].

وزن "فَاعَلَ" ومعانيه:

و"فَاعَل" بزيادة همزة الوصل بين فائه وعينه؛ كقَاتَل وآخَذ، ووَالَى وحَاوَرَزميله، وضاعف أجر العامل، وتأتي صيغة "فَاعَل" غالبا للدلالة على المشاركة بين اثنين فأكثر؛ وهو أن يفعل بصاحبه فعلا فيقابله الآخر، وإن كان الفعل الثلاثي لازما نحو: كَرُم وحَسُن، فإنه يصير متعديا، إذا حوِّل إلى صيغة "فَاعَلَ"، نحو: كَارَمْت عليا، وحَاسَنْتُ محمودا. وإن كان الثلاثي متعديا إلى مفعول لا يصح أن يكون فاعلا للثلاثي، نحو: جذبت الثوب، تعدى بهذه الصيغة إلى مفعول ثان، يحسن أن يقع فاعلا؛ نحو: جَاذَبْتُ محمودا الثوب[160].

ويستعمل هذا الوزن (فَاعَل) كذلك للدلالة على عدة معان، منها: الدلالة على التكثير والتعدية، والموالاة، ويأتي بمعنى "فَعَل"، وبمعنى "أَفْعَلَ"، وجعل الشيء ذا أصله[161].

---

[156] الأفغاني سعيد، الموجز في قواعد اللغة العربية، طبعة الأولى، سنة: 1970م، ص/36.

[157] ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي، الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قبادة، المكتبة العربية، ط: 1970م، ج/1، ص/188. والحملاوي، المرجع السابق، ص/29.

[158] الحملاوي، نفس المرجع، ص/31.

[159] ابن عصفور، المرجع السابق، ج/1، ص/188، والحملاوي، المرجع السابق، ص/30، والراجحي، المرجع السابق، ص/33.

[160] ابن عصفور، المرجع السابق، ج/1، ص/188، وعضيمة، الدكتور عبد الخالق، المغني في تصريف الأفعال، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع –القاهرة،ط:2، 1420هـ-1999م، ص/135.

[161] ابن عصفور، المرجع السابق، ج/1، ص/188، والحملاوي، المرجع السابق، ص/30، وثيط، المرجع السابق، ص/129.

وتأتي هذه الصيغة أيضا بمعنى المغالبة، نحو: مَاشَيْتُه، والأصل مَشَيْت ومشى، وعلى هذا يكون معنى فَاعَلَ في التشارك[162].

النقطة الرابعة: دراسة تطبيقية عن الفعل الثلاثي المزيد بحرف في كتاب سلالة المفتاح للأستاذ عبد الله بن فودي رحمه الله

التمهيد:

يسعى الباحثان في هذه النقطة إلى استخراج ما ورد من الأفعال الثلاثية المزيدة بحرف واحد، وهي تدل على معان عديدة متنوعة، وقد تتبع الباحثان الأفعال الواردة في كتاب "سلالة المفتاح" للأستاذ عبد الله بن فودي، ووجد أنها وردت مائة وتسع (109) مرات،.

سيناقش الباحثان في هذه النقطة أوزان الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد، وهي ثلاثة أوزان: وزن "أَفْعَل"، ووزن "فَاعَل"، ووزن "فَعَّل"، مع ذكر معان كل وزن منها حسب ورودها في كتاب سلالة المفتاح.

وزن "أَفْعَلَ" ومعانيه في كتاب سلالة المفتاح

وردت الأفعال الثلاثية المزيدة بحرف واحد على وزن "أَفْعَلَ" خمس وأربعون (45) مرة، في كتاب سلالة المفتاح، بمعان كثيرة مختلفة، ومن المعاني الواردة في الكتاب، الدلالة على التعدية، والصيرورة، والسلب، والتمكين، والتعريض، ووردت كذلك بمعنى "فَعَل"، وأما بقية المعاني فلم ترد، وفيما يلي تفصيل لما ورد من هذه المعاني في الكتاب.

أولا: التعدية: وردت أفعال ثلاثية مزيدة بحرف واحد، على وزن "أفعل" للدلالة على التعدية، في حوالي عشرين موضع (20)[163]، في كتاب سلالة المفتاح، ومن أمثلة ما ورد في الكتاب على هذا المعنى قول الناظم:

آخِرُمَا أَنْزَلَ قِيلَ النَصْرُ** أَوْتَوْبَةً لاَ رَفْعَ فِيهِ فَادْرِ[164].

والشاهد في البيت قوله: "أَنْزَلَ"، من أَنْزَلَ يُنْزِلُ إِنْزَالًا، على وزن أَفْعَلَ يُفْعِل إفعالا، وأصله: نَزَل ينْزِل نزولا، باب "ضرب"، وهو فعل ثلاثي لازم، مثل: نَزَل المطر، ولما زيد فيه حرف واحد صار: أَنْزَلَ على وزن أَفْعَلَ، بزيادة الهمزة في أوله، أفاد معنى التعدية، كأَنْزل الله المطر، و أنزل الكتاب، وهو: ضد أصعد، أي جعله ينزل، أو وضعه في مكان

---

[162] الحملاوي، المرجع السابق، ص/31.

[163] أحكم، أنزل، أفاد، أكمل، أبرّ، أدخل، أخرج، أفهم، أرى، أبان، أصرف، أمهل، أزاغ، أضل، أذلّ، أطلع، أوضح، أبقى، وأذاع. ولا يعني أن هذه الأفعال كلها تفيد معنى التعدية فقط، بل قد تجد بعض منها تفيد معنى آخر غير التعدية.

[164] الأستاذ عبد الله، المرجع السابق، ص: 147.

أســفل مما كان أولا، كقولهم: أَنْزَل إبنَه من الســيارة. والزيادة تفيد معنى التعدية في البيت. ومن هذا المعنى قوله تبارك وتعالى: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا[165].

ثانيا: الصــيرورة: وردت أفعال ثلاثية مزيدة بحرف واحد، على وزن "أفعل" للدلالة على الصــيرورة، في ثماية مواضع (8)[166]، في كتاب سلالة المفتاح، ومن أمثلة ما ورد في الكتاب على هذا المعنى قول الناظم:

خِلَافُ إِنْ فِي نَادِرتُسْتَعمَل ** والشَّكُّ وَالْوَهْومُ لَكِنْ يُشْكِل[167].

والشاهد في البيت قوله: "يُشْكِل"؛ فعل مضارع من أَشْكَلَ يُشْكِلُ إِشْكَالًا، على وزن أَفْعَلَ يُفْعِل إِفْعَالا، وأصله: شَكَل يشْكُل شَكْلا، على وزن فَعَلَ يفْعُل فَعْلا، من باب "نصر"، وهو فعل ثلاثي مجرد، كشَكَلْتُ الكتاب، ولما زيد في أوله الهمزة، صار: أَشْكَلَ على وزن أَفْعَلَ، للدلالة على معنى الصيرورة، وأَشْكَل عليه الأمر؛ أي صار غير مميز، وأَشْكَلَ الشيء: ضد ميّز، أي: أشبه ولم يتميز.

ثالثا: الســلب: وردت أفعال ثلاثية مزيدة بحرف واحد، على وزن "أفعل" للدلالة على الســلب والإزالة، في أربعة مواضع (4)[168]، في كتاب سلالة المفتاح، ومن أمثلة ما ورد في الكتاب على هذا المعنى قول الناظم:

إِنْ مَاتَ إِنْ مُتُّم إِذَا مَا مَسّ ** ضُرٌّوَلكِن قَدْ أَزَالُوا اللُّبْسَ[169].

والشــاهد في البيت قوله: "أَزَالُوا" فعل ماض، من أَزَالَ يُزِيلُ إِزَالَةً، على وزن أَفْعَلَ يُفْعِل إِفعَلَةً، وأصــله فعل ثلاثي مجرد: زَالَ يزُول زَوَالَا، على وزن فَعَلَ يفْعُل فَعَالا، من باب "نصــر"، وهو فعل لازم، كَزَالَ الخطر، وزَالَ الفيء، ولما زيد في أوله الهمزة، صار: أَزَالَ على وزن أَفْعَلَ، للدلالة على معنى السلب، وهو ارتفاع الشيء، وأَزَالَ اللهُ ملكه؛ أي ســلبه، وأَزَالَ اللهُ بلاءه ومصــيبته؛ أي ســليها عنه. والزيادة هنا تفيد معنى الســلب والإزالة، أي ســلب الشيء وإزالته، وهو الارتفاع.

---

[165] سورة الكهف:1.

[166] أمال، أبدل، أدخل، أشكل، أفرد، أصرف، ألقى، أشبع. ولا يعني أن هذه الأفعال كلها تفيد معنى الصيرورة فقط، بل قد تجد بعض منها تفيد معنى آخر غيره.

[167] الأستاذ عبد الله، المرجع السابق، ص: 154.

[168] أكمل، أخرج، أزال، أبان. وقد تفيد بعض هذه الأفعال معان أخر، غير السلب والإزالة.

[169] الأستاذ عبد الله، المرجع السابق، ص: 154.

رابعا: التعريض: وردت أفعال ثلاثية مزيدة بحرف واحد، على وزن "أفعل" للدلالة على التعريض، في موضعين (2)[170]، في كتاب سلالة المفتاح، ومن أمثلة ما ورد في الكتاب على هذا المعنى قول الناظم:

عَزَّ فَلَا تُزِيغُه الْأَهْوَاءُ ** حَلَا فَلَا يُشْبِعُهُ الْعُلَمَاءُ[171].

والشاهد في البيت قوله: "تُزِيغُه" فعل مضارع، من أَزَاغَ يُزِيغُ إِزَاغَةً، على وزن أَفْعَلَ يُفْعِلِ إِفَعْلَةً، وأصله فعل ثلاثي مجرد من: زَاغَ يزِيغُ زَيْغًا وزَوْغًا، على وزن فَعَلَ يفْعِل فَعْلًا، من باب "ضرب"، وهو فعل لازم، كَزَاغَ الرجل، أي حاد ومال عن الحق، وزَاغَ عن الطّريق؛ إذا عدل عنه، ولما زيد في أوله الهمزة، صار: أَزَاغَ على وزن أَفْعَلَ، للدلالة على معنى التعريض، وهو تعرّضه عن الاسم الذي اشتق منه الفعل، وأَزَاغَ اللهُ قلبه؛ أي عرضها للزيغ والميل عن الطريق، وأزاغ الله قلب فلان؛ دعاء عليه. ، والزيادة هنا تفيد معنى التعريض، أي عرّض الفاعل المفعول من الاسم المشتق منه الفعل.ومنه قوله تعالى: فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِين[172].

خامسا: التمكين: وردت أفعال ثلاثية مزيدة بحرف واحد، على وزن "أفعل" للدلالة على التمكين، في ثلاثة مواضع (3)[173]، في كتاب سلالة المفتاح، ومن أمثلة ما ورد في الكتاب على هذا المعنى قول الناظم:

وَاخْتَلَفُوا هَلْ يُطْلِعُ الخَواصُ ** ذلِك أَولى لِلإِلَهِ خَاصُ[174].

والشاهد في البيت قوله: "يُطْلِعُ" فعل مضارع، من أَطْلَعَ يُطْلِعُ إِطِّلَاعًا، على وزن أَفْعَلَ يُفْعِل إِفْعَالًا، وأصله فعل ثلاثي مجرد من: طَلَعَ يَطْلُع طُلوعَا، على وزن فَعَلَ يفْعُل فُعُولًا، من باب "نصر"، وهو فعل لازم، كطَلَعَ الفجر، وطلعت الشمس؛ أي ظهروارتفع، ولما زيد في أوله الهمزة، صار: أَطْلَعَ على وزن أَفْعَلَ، للدلالة على معنى التمكين، وهو التمكن من الطلوع والارتفاع، وأَطْلَعَه اللهُ؛ أي مكنه من الطلوع والظهور، وأَطْلَعْتُه على رأيي؛ أي مكنته إلى معرفة رأيي. والزيادة هنا تفيد معنى التمكين، أي تمكن الفاعل من الاسم المشتق منه الفعل، وهو الاطلاع. ومنه قوله تعالى: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ[175].

---

[170]أسقى، أزاغ. وقد تفيد بعض هذه الأفعال معنى آخر.

[171]الأستاذ عبد الله، المرجع السابق، ص: 163.

[172]سورة الصف: 5.

[173]أسقى، أزاغ، أطلع. وقد تفيد بعض هذه الأفعال معان أخرى، غير التمكين.

[174]الأستاذ عبد الله، المرجع السابق، ص: 163.

[175]سورة آل عمران: 179.

سـادسـا: بمعنى "فَعَل": وردت أفعال ثلاثية مزيدة بحرف واحد، على وزن "أفعل" للدلالة على معنى "فَعَل"، في ثمانية مواضع (8)[176]، في كتاب سلالة المفتاح، ومن أمثلة ما ورد في الكتاب على هذا المعنى قول الناظم:

مِنْ أَعْظَمِ الآلاَءِ أَنْ قَدْ أَرْسَلاَ** خَيْرَ الْوَرَى بِخَيْرِ مَا قَدْ أَنْزَلاَ[177].

والشاهد في البيت قوله: "أَرْسَلاَ" فعل ماض، من أَرْسَلَ يُرْسِلُ إِرْسَالًا، على وزن أَفْعَلَ يُفْعِلِ إِفْعَالًا، من "رس ل"، لم يرد منه فعل ثلاثي مجرد فاستغني عنه بوزن "أفعل"، أفْعَل بمعنى فَعَل، وأَرْسَلَ أَطْلَعَ على وزن أَفْعَلَ، يفيد الدلالة على معنى فَعَل، حيث لم يرد هذا الوزن من "أَرْسَلَ"، وأَرْسَلَ رسولا؛ أي بعثه، وأَرْسَلَ الناقة؛ أي أطلقها من قيد أو عقال. ، فالفعل (أرسل) هنا بمعنى "فعَل"، لعدم وروده مجردا من الزيادة بهذا المعنى، فالزيادة إذًا لم تُحدث تغييرا في معنى الكلمة، وهي فقط تفيد معنى التعدية. وهو المراد بقوله: "مِنْ أَعْظَمِ الآلاَءِ أَنْ قَدْ أَرْسَلاَ*....". ومنه قوله تعالى: إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا [178]. وأما بقية المعاني التي يفيدها وزن "أفعل"، فلم يستعملها الأستاذ عبد الله في شيء من كتابه سلالة المفتاح، ولذا لم يرد منها شيء.

- وزن "فَاعَلَ" ومعانيه في كتاب سلالة المفتاح

وردت الأفعال الثلاثية المزيدة بحرف واحد على وزن "فَاعَلَ" اثني عشرة (12) مرة، في كتاب سلالة المفتاح، بمعان كثيرة مختلفة، ومن المعاني الواردة في الكتاب، الدلالة على التشارك، و إفادة معنى فَعَل، وفيما يلي تفصيل لما ورد من هذه المعاني في الكتاب.

أولا: التشارك: وردت أفعال ثلاثية مزيدة بحرف واحد، على وزن "فَاعَلَ" للدلالة على التشارك، في خمسة مواضع (5)[179]، في كتاب سلالة المفتاح، ومن أمثلة ما ورد في الكتاب على هذا المعنى قول الناظم:

وَ افَقَ فِيهَا وَرْشُنَا مُقَلّلا** وَ ابْنُ كَثِيرٍ لَا يُمِيلُ مَا تَلَا[180].

والشاهد في البيت قوله: "وَ افَقَ" فعل ماض، من وَ افَقَ يُوَ افِقُ إِيفَاقًا، على وزن فَاعَلَ يُفَاعِلِ إِفْعَالًا، وأصله فعل ثلاثي مجرد من: وَفَقَ يَفِقُ وِفَاقًا، على وزن فَعَلَ يفْعِلِ فِعالًا، من باب "ضرب"، كوَفَقَ الشيئان: أي تقاربا وتلاءما،

[176] أرسل، أبدل، أعطى، أراد، أضاف، أطاق، أمكن، أطاع.

[177] الأستاذ عبد الله ، مختارات من مؤلفات، ج/4، ص/145.

[178] سورة الأحزاب: 45، 46.

[179] وافق، لابس، راجع، شاكل، حاكى.

[180] الأستاذ عبد الله ، مختارات من مؤلفات، ج/4، ص/151.

ولما زيد فيه الألف بين الفاء والعين، صار: وَ افَقَ على وزن فَاعَلَ، للدلالة على معنى التشارك بين اثنين فأكثر، وهو أن يفعل أحدهما بصاحبه فعلا، فيقابله الآخر بمثله، ووَ افَقَ الرجلان: أي شارك كل منهما صاحبه في المو افقة، ووَ افَقَنا: أي و افقته وو افقني، وو افق زيد عمرا: أي صادقه حتى كأنهما اجتمعا متو افقين. وقد استعمل الناظم لفظ "وَ افَقَ" علي وزن فاعل، بمعنى التشارك. وهو المراد بقوله: " وَ افَقَ فِيهَا وَرْشُنَا مُقَلّلا*....."، والزيادة هنا تفيد معنى التشارك بين اثنين فأكثر.

ثانيا: الاستغناء عن فَعَل: وردت أفعال ثلاثية مزيدة بحرف واحد، على وزن "فَاعَلَ" للدلالة على الاستغناء عن فَعَل، في سبعة مواضع (7)[181]، في كتاب سلالة المفتاح، ومثاله ما ورد في قول الناظم:

نَادَتْ بِيا كُنْت بِأَيّ نُبِهَتْ ** بِهَا وسَمَّتْ بِاسْمِ نَمْلٍ أُمِرتْ[182].

والشـــاهد في البيت قوله: "نَادَتْ" فعل ماض، من نَادَى يُنَادِي نِدَاءًا، على وزن فَاعَلَ يُفَاعِل فِعَالًا، وهذا الفعل لم يرد منه الثلاثي المجرد، ولذا استغني به عن وزن "فَعَل"، فصار فاعل بمعنى فَعَل استغناءً، ونَادَاه: أي دعاه بصوت مرتفع، ونَادَاى المؤذن بالصلاة: أي أذن لها ودعى الناس إليها، والفعل بهذا الوزن يفيد الدلالة على معنى فَعَل، حيث لم يرد منه الفعل المجرد.

فالزيادة إذًا لم تُـــحدث تغييرا في معنى الكلمة، وهي فقط تفيد معنى الأصل، ولذا استعمل الناظم هذا اللفظ علي وزن فاعل، بمعنى فَعَل. وهو المراد بقوله: "نَادَتْ بِيا كُنْت بِأَيّ نُبِهَتْ....."، والزيادة هنا تفيد معنى فَعَل. ومما يدل على هذا المعنى قوله تعالى: إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا[183].

وأما بقية المعاني التي يفيدها وزن "أفعل"، فلم يستعملها الأستاذ عبد الله في شيء من كتابه سلالة المفتاح، ولذا لم يرد منها شيء.

- وزن " فَعَّلَ" ومعانيه في كتاب سلالة المفتاح

وردت الأفعال الثلاثية المزيدة بحرف واحد على وزن "فَعَّلَ" اثنتان وخمسون (52) مرة، في كتاب سلالة المفتاح، بمعان كثيرة مختلفة، ومن المعاني الواردة في الكتاب، الدلالة على التعدية، والصيرورة، والسلب، والتكثير، والنسبة، وبمعنى تفَعَّل الاستغناء عن أصله، وفيما يلي تفصيل لما ورد من هذه المعاني في الكتاب.

---

[181] تالا، وافق، لابس، نادى، راجع، شاكل، حاكى.

[182] الأستاذ عبد الله ، مختارات من مؤلفات، ج/4، ص/146.

[183] سورة مريم: 3.

أولا: التعدية :

وردت أفعال ثلاثية مزيدة بحرف واحد، على وزن "فَعَّلَ" للدلالة على التشارك، في اثني عشرة مواضع (12)[184]، في كتاب سلالة المفتاح، ومن أمثلة ما ورد في الكتاب على هذا المعنى قول الناظم:

ذَاكَ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُه ** وَفُصِّلَتْ ونُوِّرَت صِفَاتُه[185].

والشاهد في البيت قوله: "فُصِّلَتْ" فعل ماض، من فَصَّلَ يُفَصِّلُ تَفْصِيلًا، على وزن فَعَّلَ يُفَعِّل تَفْعِيلًا، وأصله فعل ثلاثي مجرد من: فَصَلَ يَفْصِلُ فَصْلًا، على وزن فَعَلَ يفْعِل فَعْلًا، من باب "ضرب"، وهو لازم، كفَصَلَ الأمر: أي تميزوتفارق، ولما زيد فيه التضعيف، صار: فَصَّلَ على وزن فَعَّلَ، للدلالة على معنى التعدية، وفَصَّلْت الشيء: أي ميزته وبينته، وفَصَّلْت الآيات: أي بينتها ووضحتها. وقد استعمل الناظم لفظ "فَصَّل" علي وزن فَعَّل، بمعنى التعدية، وهو المراد بقوله: "..... وَفُصِّلَتْ ونُوِّرَت صِفَاتُه"، والزيادة هنا تفيد معنى التعدية. ومما يدل على هذا المعنى قوله تعالى: الركِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ[186].

ثانيا: الصيرورة: وردت أفعال ثلاثية مزيدة بحرف واحد، على وزن "فَعَّلَ" للدلالة على الصيرورة، في عشرة مواضع (10)[187]، في كتاب سلالة المفتاح، ومن أمثلة ما ورد في الكتاب على هذا المعنى قول الناظم:

إن عُدِمَ النَّقْل وَقِفْ فِي الْمُشْتَبِه ** وَلَا تُفَسّرهُ بِرَأْيٍ فَانْتَبِه[188].

والشاهد في البيت قوله: "تُفَسّرهُ" فعل مضارع مقرون بلا الناهية، من فَسَّرَيُفَسِّرُتَفْسِيرًا، على وزن فَعَّلَ يُفَعِّل تفْعِيلًا، وأصله فعل ثلاثي مجرد من: فَسَرَيَفْسِرُفَسْرًا، على وزن فَعَلَ يَفْعِل فَعْلًا، من باب "ضرب"، وهو فعل متعد، وفَسَرْتُ الشيءَ: بينته ووضحته، ولما زيد فيه التضعيف، صار: فَسَّرَعلى وزن فَعَّلَ، للدلالة على الصيرورة، وفَسَّرَ الكتاب؛ أي صار مبينا موضحا، وفَسَّرَه: أي صيره مبينا وجعله واضحا.

وقد استعمل الناظم لفظ "فَسَّرَ" لتصييركلام الله مفسرا موضحا، وهو المراد بقول الناظم: ".....وَلَا تُفَسّرهُ بِرَأْيٍ فَانْتَبِه"، والزيادة هنا تفيد معنى الصيرورة، أي صيرورة الشيء مبينا بعد أن كان غير موضح.

---

[184] فصّل، نوّر، طوّل، قصّر، أخّر، نبّه، صدّق، علّم، وفّق، طبّب، حمّل، كمّل. وقد تفيد بعض هذه الأفعال معان أخرى، غير التعدية.

[185] الأستاذ عبد الله ، مختارات من مؤلفات، ج/4، ص/145.

[186] سورة هود: 1.

[187] سعّى، فصّل، نوّر، طوّل، قصّر، وسّط، نبّه، قدّم، فسّر، كمّل. وقد تفيد بعض هذه الأفعال معان أخرى، غير الصيرورة.

[188] الأستاذ عبد الله، المرجع السابق، ص: 170.

ثالثا: السلب: وردت أفعال ثلاثية مزيدة بحرف واحد، على وزن "فَعَّلَ" للدلالة على السلب والإزالة، في أربعة مواضع (4)[189]، في كتاب سلالة المفتاح، ومن أمثلة ما ورد في الكتاب على هذا المعنى قول الناظم:

تَرْقُوَةٌ بِمُفْرَدِ التَّرَاقِي ** بَيَّنَهَا الْأَخْفَشُ ذُو السِّبَاقِ[190].

والشاهد في البيت قوله: "بَيَّنَهَا" فعل ماض، من بَيَّنَ يُبَيِّنُ تَبْيِينًا، على وزن فَعَّلَ يُفَعِّل تفْعِيلًا، وأصله فعل ثلاثي مجرد من: بَيَنَ يَبْيِنُ بَيْنًا، على وزن فَعَلَ يَفْعِل فَعْلًا، من باب "ضرب"، ولما زيد فيه التضعيف، صار: بَيَّنَ على وزن فَعَّلَ، للدلالة على السلب والإزالة، وبَيَّنَ الكتاب؛ أي وضحه وأزال عنه الإبهام وسلب عنه الإشكال، وبَيَّنَ كلامه: أي ظهروزال عن الإشكال.

وقد استعمل الناظم لفظ "بَيَّنَ" لإزالتها الإشكال والإبهام وهو المراد بقوله: "..... بَيَّنَهَا الْأَخْفَشُ ذُو السِّبَاقِ"، والزيادة هنا تفيد معنى السلب والإزالة، أي تزيل عن الشيء الإبهام، وتسلب عنه الإكال. ومما يدل على هذا المعنى قوله تعالى: قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ[191].

رابعا: التكثير: وردت أفعال ثلاثية مزيدة بحرف واحد، على وزن "فَعَّلَ" للدلالة على التكثير، في خمسة مواضع (5)[192]، في كتاب سلالة المفتاح، ومن أمثلة ما ورد في الكتاب على هذا المعنى قول الناظم:

أَوَّلُ مَا نَزَّلَ مَعَهُ الْبَسْمَلَة ** أَوَّلُ اقْرَأْ فِي أَصَحِّ النَّقَلَة[193].

والشاهد في البيت قوله: "نَزَّلَ" فعل ماض، من نَزَّلَ يُنَزِّلُ تَنْزِيلًا، على وزن فَعَّلَ يُفَعِّل تفْعِيلًا، وأصله من الفعل الثلاثي المجرد: نَزَلَ يَنْزِلُ نُزُولًا، على وزن فَعَلَ يَفْعِل فُعُولًا، من باب "ضرب"، وهو فعل لازم، نحو: نَزَلَ عن دابته، أي هبط عنها، ونَزَلَ المطر من السماء، أي وقع منها، ولما زيد فيه التضعيف، صار: نَزَّلَ على وزن فَعَّلَ، للدلالة على التكثير، وهو فعل متعد، ونَزَّلَ الكتاب؛ أي نزل بالكثرة مرة بعد مرة حتى كمُل، ونَزَّلَه تَنْزِيلًا؛ أي أهبطه قطعة قطعة مرة بعد أخرى.

---

[189] سمّى، بيّن، ميّز، فسّر. وقد تفيد بعض هذه الأفعال معان أخرى، غير السلب.

[190] الأستاذ عبد الله، المرجع السابق، ص: 170.

[191] سورة البقرة: 68.

[192] نزّل، فكّر، قطّع، رجّح، حمّل. وقد تفيد بعض هذه الأفعال معان أخرى، غير التكثير.

[193] الأستاذ عبد الله، المرجع السابق، ص: 170.

واســتعمل الناظم لفظ "نَزَّلَ" لبيان نزول القرآن الكريم قطعة قطعة مرة بعد أخرى، وهو المراد بقوله: "أَوّلُ مَا نَزَّلَ مَعَهُ الْبَسْمَلَة....."، والزيادة هنا تفيد معنى التكثير، أي نزول القرآن الكريم بالكثرة في مرات عديدة، وأما غيره من الكتب السماوية، فإنه نزل مرة واحدة.

ومما يدل على هذا المعنى قوله تعالى: نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَــدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَ أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ[194].

خامسا: النسبة: وردت أفعال ثلاثية مزيدة بحرف واحد، على وزن "فَعَّلَ" للدلالة على النسبة، في خمسة مواضع (5)[195]، في كتاب سلالة المفتاح، ومن أمثلة ما ورد في الكتاب على هذا المعنى قول الناظم:

سَمَّيْتُهُ سُلَالَةَ الْمِفْتَاحِ ** وَأَسْأَلُ الْفَتْحَ مِنَ الْفَتَّاحِ[196].

والشــاهد في البيت قوله: "سَـمَّيْتُهُ" فعل ماض، من سَـمَّى يُسَـمّى تَسْـمِيَةً، على وزن فَعَّلَ يُفَعِّل تفْعِلَةً، وأصــله من الفعل الثلاثي المجرد: سَــمَى يَسْــمُو سُــمُوًا، على وزن فَعَلَ يَفْعُل فُعُولًا، من باب "نصــر"، وهو فعل متعد، ولما زيد فيه التضعيف، صار: سَمَّى على وزن فَعَّلَ، للدلالة على النسبة، أي نسبته إلى الاسم الذي اشتق منه الفعل، نحو: وسَمَّاه كذا؛ أي نسبه إلى كذا، وسميته: أي نسبته إلى الاسم. وقد استعمل الناظم لفظ "سَمَّى" لبيان نسبة المسمى إلى هذا الاسم، وهو المراد بقوله: " سَـمَّيْتُهُ سُـلَالَةَ الْمِفْتَاحِ....."، والزيادة هنا تفيد النسبة، أي نسبة المفعول إلى الاسم. ومن هذا المعنى قول الله تبارك وتعالى: وَ إِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَ إِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم[197].

الخاتمة

الحمد لله الأول والآخر، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وله الشكروالثناء بأن وفّق الباحث لإتمام هذا البحث، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تناول هذا البحث المعون بـ "*معاني الفعل الثلاثي المزيد بحرفواحد في كتاب سلالة المفتاح لأستاذ عبد الله بن فودي*": دراسة صرفية. وهو محتوي على أربعة نقاط، تناول في الأولى: التعريف بالناظم والثانية: التعريف بكاب

[194] سورة آل عمران: 3.

[195] سمّى، طوّل، قصّر، وسّط، طبّب. وقد تفيد بعض هذه الأفعال معان أخرى، غير التكثير.

[196] الأستاذ عبد الله، المرجع السابق، ص: 170.

[197] سورة آل عمران: 36.

المدروس الثالثة دراسة نظرية عن الفعل والنقطة الرابع: دراسة تطبيقية عن الفعل الثلاثي المزيد بحرف وحد ثم الخاتمة فالمصادروالمراجع. وأخيرا توصل الباحثان إلى النتائج التالية:

ج- يبدوللباحثان طول باع الناظم الأستاذ عبد الله بن فودي، تغمده الله برحمته في علم الصرف عامة، وتصريف الأفعال خاصة، وأنه أديب عبقري ماهر، حيث استعمل صيغ الأفعال الثلاثية المجردة والمزيدة، في نظم كتابه، وخاصة الصيغ المزيدة، لدلالاتها ومناسبتها للمعان التي يريد إيصالها إلى السامع.

ح- وأدرك الباحثان أن الناظم استعمل في كتابه سلالة المفتاح، صيغ الأفعال الثلاثية المزيدة بأنواعها، حيث أورد أوزان الأفعال الثلاثية المزيدة بحرف واحد، في مائة وتسع (109) مرات

خ- أن بعض المعاني التي تفيدها أوزان الأفعال الثلاثية المزيدة، لم ترد في كتاب سلالة المفتاح، للأستاذ عبد الله.

وأخيرا يوصي الباحثان الدارسين أن يجتهدوا في دراسة اللغة العربية، وخاصة علم الصرف، لدوره في كشف الغموض عن المعاني التي ينطق بها في الكلام العربي، وذلك يساعدهم في فهم كلام الله تعالى، والسنة النبوية الشريفة، وأشعار العرب.

المصادروالمراجع:

- أغاكا، (الأستاذ الدكتور) عبد الباقي شعيب، البلاغة القرآنية لدى العلامة عبد الله بن فودي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوره فى البلاغة، 1994م.
- الأستاذ عبد الله بن فودي، ضياء التأويل في معاني التنزيل، مطبعة الاستقامة، القاهرة، سنة: 1961م.
- لأستاذ عبد الله بن فودي إيداع النسوخ من أخذت من الشيوخ ، تحقيق ودراسة من د . أحمد محمد بدوى 1984م.
- الإلوري، الأستاذ عبد الله بن فودي وتخميس العشريات، المرجع السابق، ص/2. وأغاك، المرجع السابق، ص/59 – 60.
- المباحث القضائية في مؤلفات الأستاذ عبد الله بن فودي، مجلد:1، المقدمة السياسية الشرعية والق. مؤرش 2021م.
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم الإفريقى، لسان العرب، دارصادر– بيروت ط:2- 1414هـ، ج/11.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م.
- ابن يعيش، علي بن يعيش الموصولي، شرح المفصل، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، ط: 1، 1422هـ، دار الكتب العلمية بيرزوت.

- الحملاوي، أحمد بن محمد، شـذا العرف في فن الصـرف، تحقيق: نصـر الله عبد الرحمن نصـر الله، نشـر: مكتبة الرشد الرياض، بدون تاريخ
- الراجحي، الدكتور عبده، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية –بيروت، بدون تاريخ،
- والفرطوسـي، د. صـلاح مهدي، وشـلاش، د. هاشـم طه، المهذب في علم التصـريف، مطابع بيروت الحديثة، الطبعة الأولى: 1432هـ 2011م.
- الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بلا تاريخ.
- محيي الدين، محمد عبد الحميد، دروس التصـريف في المقدمات وتصـريف الأفعال، دار الطلائع للنشـر والتوزيع والتصدير-مدينة نصر القاهرة.
- ثيط، يحيى فاروق (الدكتور)، تيسير تصريف الأفعال بمضمون منظومة لامية الأفعال لابن مالك، مراجعة: (الدكتور) محمد الثاني خامس دَرْمَا، دار الأمة لوكالة المطبوعات-كانو نيجيريا، ط/1، 1430هـ-2009م.
- الأفغاني سعيد، الموجز في قواعد اللغة العربية، طبعة الأولى، سنة: 1970م.
- ابن عصـفور، أبو الحسـن علي بن مؤمن الإشـبيلي، الممتع في التصـريف، تحقيق: فخر الدين قبادة، المكتبة العربية، ط: 1970م، ج/1، ص/188. والحملاوي، المرجع السابق.
- عضـيمة، الدكتور عبد الخالق، المغني في تصـريف الأفعال، دار الحديث للطباعة والنشـر والتوزيع – القاهرة،ط:2، 1420هـ-1999م.

رحيل عالمة لعلوم القرآن وداعية للإسلام

قاضي عبدالرشيد الندوي
الدوحة دولة قطر

Abstract: This article highlights the life and contributions of Shaykha Razia Begum, a distinguished Islamic scholar, Quranic educator, and religious mentor from Surankote, Jammu & Kashmir. Born in 1935 into the esteemed Qazi family, she was profoundly influenced by her father, Mufti Abdul Jabbar, a renowned jurist and scholar. Throughout her life, she dedicated herself to Quranic studies, Hadith, Tafsir, and Islamic jurisprudence, nurturing generations of students, particularly women and children.

Her efforts in establishing Islamic schools, organizing Quranic study circles, and promoting women's education made her a pivotal figure in Islamic learning. She was well known for leading Taraweeh prayers, completing Quran recitations during Ramadan, and upholding a rigorous teaching routine. Her influence extended beyond her hometown, reaching Delhi and other regions, where she was respected for her piety, discipline, and knowledge.

Shaykha Razia Begum's contributions align with the rich tradition of female Islamic scholars, demonstrating the historical significance of women in religious scholarship. Her legacy continues to inspire future generations in the fields of Quranic education, Islamic knowledge, and community service.

رحلت المعمرة، الشيخة العالمة،رضية بيغم والدة كل من فضيلة الأستاذ البروفيسورالدكتور عبد الماجد القاضي،و فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الباسط القاضي، و فضيلة الشيخ عبدالأحد حفظهم الله جميعا بتاريخ 5 يوليو 2024م بمدينة سرنكوت بولاية جامو و كشمير الخاضعة تحت السيطرة الهندية . وكان ذلك النبأ صاعقة لأبنائها وأهلها وطلابها ومحبيها داخل الهند وخارجها، ومثيرا للحزن والأسى ولكننا كلنا سمعناه وقبلناه ببالغ الحزن والأسى وبقلوب مفعمة بالرضا بقضاء الله وقدره . وإن كانت تربطني بها علاقة قرابة بكونها جدتي ولكن ليس هذا هو المهم بل الأهم هنا (وهو السبب لكتابة هذه السطور المتواضعة) والذي جعلني أن أسرد ذكرياتي معها، و أبيّن معالم شخصيتها بأنها كانت إمرأة ملتزمة صالحة تقية حافظة للقرآن الكريم، وعالمة بعلوم الإسلام. وقد طال اشتغالها بالقرآن الكريم تعليما وترجمة

وتدريسا ومدارسة، كما اهتمت كذلك بتدريس وشرح الأحاديث النبوية الشريفة وغيرها من العلوم الإسلامية، وقد سخّرت حياتها وأوقاتها لتدريس ومدارسة وشرح وتفسير هذه العلوم، حيث تخّرج على يدها مئات البنات والنساء والأولاد. مع دراسة منهج أساسي شامل للعلوم الاسلامية، وقد قضت حياتها كلها بالالتزام بالموروثات الدينية، وتربية الأجيال، وتوجيه وحث الجميع على الإلتزام الديني، حيث كانت قوّامة بالليل وصوّامة بالنهار. وبالتالي فهي لم تكن كعامة النساء التي تشغل جل أوقاتها في الأمور المنزلية والعائلية، أوفي الأمورالجانبية غيرالمفيدة، وتضيع الأوقات الثمينة لحياتها في التسلية والترفيه، أو في الأمور التي لا تجلب خيرا ولا تجدي نفعا، مهملة الاهتمام بالإلتزام الديني، غافلة عن قرأة القرآن ومطالعة كتب السنة وعدم الإهتمام بتربية النشء على الإلتزام بالدين، وإهمال واجب التمسك بالخلق الاسلامية العالية، ولاتهمها الارتباط بالهوية الاسلامية العظيمة، والاعتزاز بالمكون المربوط بالأمة الاسلامية، هذا ما نشاهده كثيرا، وتعّودنا على مشاهدته يوميا في محيطنا ومجتمعاتنا المسلمة. ولكنها بعكس كل ذلك، كانت تستغل أوقاتها في قرأة القرآن ومطالعة الأحاديث النبوية الصحيحة، ودراسة تفاسير القرآن الكريم والإشتغال بالعلوم الاسلامية، ومن ثم تدريسها للطلاب الذين يفدون اليها من الأولاد والبنات من كل حدب وصوب، ويُقبلون عليها إقبالا شديدا لحرصها على التعليم والتدريس والتربية والاصلاح وحاجتهم للتربية الخلقية الاسلامية.

مكانة المرأة في الاسلام: وإذا امعنا النظر الى دور المرأة على مدار تاريخ الاسلام والمكانة العالية والمهمة التي أولاها الاسلام لها فسنرى أنه قد كرّم المرأة ورفع من مكانتها وأزال عنها الظلم الذي كانت تتعرض له في الأديان والمذاهب والحضارات السابقة حيث كانت فاقدة كرامتها، مسلوبة حقوقها، منحطة في جميع المجالات تعامل أسوأ من البهائم في كثير من الحالات، وبالتالي فكان للمرأة دورا مهما وحيويا على مدار تاريخ الاسلام في جميع المجالات العلمية والدينية والدعوية والتربوية والتثقفية. رغم ما أثار الآخر في الغرب والشرق من شبهات حول حقوق المرأة في الاسلام ولكن الكثير من العلماء والمثقفين المنصفين من الغرب اعترفوا عن فضل الاسلام في رفع مكانة المرأة يقول عالم النفس الاجتماعي الفرنسي غوستاف لوبون في كتابه " حضارة العرب" – " فضل الاسلام لم يقتصر في رفع شأن المرأة، بل نضيف الى هذا أنه أول دين فعل ذلك ". مساهمة المرأة المسلمة الفعّالة على مدار تاريخ الاسلام: وقد سجل التاريخ الاسلامي نبوغ المرأة المسلمة وإسهاماتها المتميزة في حقول العلم والمعرفة في العديد من الأقطار الاسلامية، في وقت لم يكن فيه للمرأة في المجتمعات الأخرى أي إسهام يذكر، وذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عددا كبيرا من النساء

العالمات وتحدث عن مجالسهن العلمية، وذكر الحافظ الذهبي الدارسات للحديث الموثقات، كما ذكر الحافظ بن عساكر في التنويه أن شيوخه كان من بينهم بضع وثمانون امرأة . وذكر أبو حيّان التوحيدي من أساتذته ثلاثة من النساء كان هو وغيره يتلقون العلم في مجالسهن ، وقد ترجم الحافظ ابن حجر في كتابه – الإصابة في تمييز الصحابة – لألف و خمس مائة و ثلاث و أربعين إمرأة، منهن الفقيهات والمحدثات والأديبات، وذكر كل من الإمام النووي في كتابه – تهذيب الأسماء واللغات – والسخاوي في كتابه – الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، و عمر رضا كحالة في كتابه – معجم أعلام النساء -، وغيرهم ممن صنّف كتب التراجم والطبقات تراجم مستفيضة لنساء عالمات في الحديث والفقه والتفسير والأدب. وقد أحسن الدكتور محمد أكرم الندوي مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية ببريطانيا عندما قام بإخراج موسوعة لخدمات النساء في العديد من المجالات والمواضيع وخاصة في موضوع الحديث على مدار التاريخ الاسلامي في ثلاثة وأربعين مجلدا بعنوان " الوفاء بأسماء النساء " جمع فيه نماذج رائعة لجهود النساء في شتى مجالات العلوم وفي علم الحديث خاصة فجزاه الله خيرا وجعله في ميزان حسناته. وليس هذا مكان تفاصيل الموضوع كثيرا . وكانت فقيدتنا الغالية على هذا المنوال من النساء المثقفات الفضليات العالمات التقيات الزاهدات، ولا عجب في ذلك رؤية الى خلفية أسرتها الدينية والعلمية والدعوية، ولكن برغم كل ذلك فكانت نموذجا مميزا للعلم والإلتزام والتقوى والزهد، والحرص على تربية وتثقيف الأجيال.

ولادتها وخلفيتها العائلية: ولدت الفقيدة الغالية في قرية موهره هاري بمقاطعة سرنكوت بونج بولاية جامووكشمير الهند في عام 1935 م في أسرة علمية دينية ودعوية ملتزمة، والتي تعرف في هذه المنطقة باسم أسرة القاضي، وقد جاء جدها الشيخ عبدالله مهاجرا من مقاطعة مندي بهاء الدين من محافظة تسمى بمحافظة بهاليا بموضع كوت الو اقعة بولاية بنجاب الغربية في باكستان حاليا، وكان من سلالة المغول، ومن مواليد حوالي عام 1850م. ويذكر في سبب هجرته بأنه كان يعاني من مرض أشار عليه الأطباء فيه بأن ينتقل الى مناطق خضراء باردة حيث جو ولاية بنجاب كان جافا وحارا ولا يناسب طبعه وصحته، وبالتالي فهاجر من مقره وجاء واستقر في هذه المنطقة وتزوج من أسرتنا أسرة القاضي، وكان من العلماء الأفذاذ الأجلاء، وعندما رأى وضع الناس المتخلف البالي، وجهلهم الشديد بالدين، وغرقهم في البدع والخر افات والأمور الشركية التي ليس لها من الله سلطان فزع وترهب. كما أن المنطقة كانت معزولة تماما عن العالم الخارجي وتعاني من جهل شديد وتخلف وفقر، ولا همّ للناس الا الإنشغال بالأوهام والخر افات والبدع والرسوم البالية والشركيات، وكانوا لا يهتدون الى الهدى والخير، والى الصراط المستقيم سبيلا حتى

جاءالشيخ عبدالله ونزل في هذه المنطقة فبدأ ينشر نورالعلم والتوحيد، ويحارب الضلال فهدى الناس الى الخيروالتوحيد، فخرجوا بفضل جهوده وتفانيه، وجر أته للحق وشجاعته على الصدع به من عبادة العباد الى عبادة الله وحده، فأشرقت هذه الأرض بنورربها .

أسرة القاضي: أما أسرة القاضي فهناك روايات، رواية تقول بأن بعض أجداد هذه الأسرة قديما كانوا قضاة في زمن الدولة الاسلامية في الهند فاشتهرت بهذا المسمى، وفي رواية تقول بأن هذه الأسرة تنتمي الى المغول وهي سلالة من اثنتا عشرة سلالة من المغول التي تتواجد في هذه المنطقة . ويقال بأن بعض السجلات المدنية القديمة والمستندات الرسمية لقلعة بونج تشيرالى ذلك. وهذه الدعاوي بالتأكيد تحتاج الى البحث والتدقيق والتوثيق. وقد اشتهرت هذه الأسرة في هذه المنطقة منذ فترة طويلة بطيب سمعتها، وشرف نسبها والتزامها بالدين ، وحرصها على تعلم وتدريس العلوم الدينية، والاهتمام بالتوجيه والدعوة والارشاد . رغم ما كانت تعاني منها المنطقة بأشملها من فقروتخلف وعزلة عن العالم الخارجي. وذلك بكونها بعيدة وو اقعة في أعالي الجبال الهملايا وفي أعماق وديانها. وبالتالي فكانت تعاني من عدم وجود أي مقومات أو أمكانيات أو مؤسسات للتعليم والتربية أو مصانع ومؤسسات التنمية الإقتصادية. ولكن رغم كل ذلك فإن أسرة القاضي التزمت بتعلم العلوم الاسلامية كابرا عن كابر، وحرصت على تعليمها وتدريسها لعامة الناس من بنات وأولاد ورجال ونساء، أينما أمكن لها و أينما وجدت الفرص السانحة لذلك، كما بقيت ملتزمة لدعوة الناس على الإلتزام بالدين.

دراستها: درست الراحلة الغالية القرآن الكريم والعلوم الإسلامية من كبار أسرتها الذين جلهم كانوا علماء. و أن والدها الشيخ عبدالجبارر حمه الله رحمة واسعة كان من كبارالعلماء ومن أبرزالوجهاء في المنطقة وقد عيّن أعظم المفتيين لمحافظات بونج وراجوري بعد مقابلة قوية مع لجنة كانت تتشكل من نائب المفوض، والأستاذ سعيد أحمد رضوي مدير المدرسة الاسلامية ببونج وغيرهما من العلماء الأجلاء لتلك الفترة. وكان ذلك حوالي عام 1955م أوعام 1956م، وقد أحيل اليه منصب أعظم المفتيين بعد هذه المقابلة وعيّن رئيس إدارة الإفتاء لهذه المناطق الشاسعة. وكان الرجل داعية في العلم والعمل حيث كان صوته مسموعا، ورأيه موقوفا، وموقفه متبعا. وبالتالي فقد حازمسند العلم والتوجيه، وتربع على مقعد الإفتاءبالجدارة والرسوخ في العلم، وعد من أكابرعلماء المنطقة لتلك الفترة وقد بقي في منصبه هذا الى عام 1965م تقريبا حتى سافر الى الحج، فورث ابنه الشيخ عبدالباقي رحمه الله رحمة واسعة بعده هذا المنصب بعلم وحنكة وجدارة وكان واسع العلم، عميق المعرفة، عاملا ملتزما بالدين، عارفا بأوضاع زمانه، مرشدا مصلحا، ومفتيا حكيما

خبيرا بالفقه والفتوى، فقد عرفه كاتب هذه السطورفي صباه، وعايش معه، وكان رجلا من الرجال وعالما من العلماء. فقد تتلمذت جدتنا الغالية على أبيها الشيخ المفتي عبدالجباروعلى أمها، وأمها هي الأخرى كانت تقية بارعة مشتغلة بالتربية والتوجيه. درست عندهم وتربت على يديهم وغيرهم من كبار الأسرة وعلمائها وصالحيها حتى خرجت عالمة فاضلة حريصة على دراسة وتدريس كتاب الله ومهتمة بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم متمثلة بقول النبي صلى الله عليه وسلم " خيركم من تعلم القرآن وعلمه "وقد قضت حياتها كلها بالإلتزام بالدين والتقوى وكانت حريصة أي ما حرص، وراغبة أي ما رغبة، وناشطة أي ما نشاط على التربية والتوجيه وإصلاح الأجيال.

ميزاتها: ومن بين ميزاتها بأنها كانت نجيبة زكية تحفظ ما تقرأ وتتعلم ما ترى بسرعة حيث حفظت القرآن الكريم بكثرة اشتغالها بقرأته ودراسته وتدريسه وقد وصلت في عمرها خمسة وأربعين الى خمسين سنة، وذلك بالطبع يدل على علاقتها العميقة بكتاب الله تبارك وتعالى ومواصلة القرأة والدراسة والتدريس به وكان ذلك شغلها الشاغل . وقد تم تزويجها في عمرصغير لايتجاوز ثلاث عشرة سنة وكان ذلك في خضم أحداث تقسيم الهند في سنة 1948م، وفي ظل مخاوف الظروف الغيرالمستقرة تماما، وفي ظل سحب الحرب بين البلدين، والقلق على الأوضاع الغيرالمستقرة، والخوف على حياة وأرواح الناس، وكانت الاضطرابات الطائفية مشتعلة في جميع انحاء الهند بعد الاستقلال وتقسيم البلد، والقلق والهمّ وعدم الإرتياح وغياب الإطمينان كان سيد الموقف في جميع انحاء البلاد، فما بالك بولاية جامووكشمير التي تتقاسم الحدود الشاسعة مع البلدين . وعندما انتقلت بعد الزواج الى قرية اسلام آباد في بيت زوجها فأبدت استغرابها بعدم وجود أي مسجد تصلى فيه أو مدرسة اسلامية تدّرس الأولاد، وتنيرالعامة والخاصة فطلبت من والد زوجها أن يبني مسجدا فاحترم طلبها، وقدّر مكانتها، وبنى فورا المسجد بالمواد التي جمعها وحشدها لبناء بيت ابنه حيث ضحى بيت ابنه لبيت الله. وهو بدوره كان رجلا وقورا مهيبا يتحلى بالثقافة ولو أن ثقافته الدينية كانت ضئيلة، ولكنه كان متوخيا للخير، ويشعر بقدرأهل العلم والدين، وتأثيررسالتهم، فاستجاب لطلبها دون أي تأخير فبدأت بالتدريس. والجدير بالذكر بأن والدها الشيخ المفتي عبدالجبار رحمه الله واظب على تدريسها بعد زواجها لمدة ست سنوات، وكان يسافريوميا من قريته موهره الى قريتها اسلام آباد عدة كيلومترات عبر منطقة جبلية وعرة رغم الأمطاروالثلوج، في الحروالبرد تاركا كل أشغاله ومسؤولياته ليّدرس ابنته، ولم تكن البنت أقل جدية من أبيها حيث حرصت حرصا شديدا على إكمال تعليمها والاستزادة في دراسة ومطالعة علوم الكتاب والسنة، ورفع ثقافتها حتى كمّلت ما يكفيها من العلوم وما يروي غليلها ويغني حاجتها، ومن ثم

واصلت تدريس أهل القرية وما جاورها من المنطقة من الأولاد والنساء. كما أنه من المهم جدا أن نذكر بأنها هي التي حثت زوجها الشيخ عبداللطيف رحمه الله بأن يسافر الى ديوبند ودلهي مقرات المدارس الكبيرة ومراكز العلوم الاسلامية حتى يكمّل تعليمه ويستفيد من كبار علمائه للتعمق والرسوخ في العلم، وتوسيع ثقافته الاسلامية دون أن يخبر أحدا من كباره من الأب والأم. ولم تخبر هي كذلك أباها وأمها لأنه ما كانت هناك امكانية بأن يرضوا مفارقته لهم ولزوجته وهو ابنهم الشاب اليافع، ولكنه سمع لزوجته، وعرف خير نيتها، وشعر بأهمية تضحيتها لفراقها له وللأهل فسافر في سنة 1955م او سنة 1956م الى ديوبند اولا، والتقى بالشيخ حسين أحمد المدني رحمه الله وجلس معه، ثم سافر الى دلهي وتخرج من مدارس دلهي وتحلى بثقافة علمية وعملية ودينية ودعوية واسعة، فهذه كانت تضحية كبيرة منها بأن تحث زوجها على السفر بعيدا تاركا وراءه إياها والأهل كله، رغم صعوبة ظروف السفر وقلة الزاد، وعدم معرفة الطرق ووجهات السفر فكانت مغامرة تحمّلت هي وزوجها لأجل العلم والدين. وهذا نموذج غريب للفداء لكل ما كانت تملكها في حياتها وكانت بلا شك بحاجة الى زوجها، كما أن هذا يذّكرنا بنماذج السلف حيث كانوا يسافرون متوكلين على الله تبارك وتعالى لأجل حصول العلم وحفظ الحديث راجلين الى وجهات غريبة عنهم متحملين جميع الأخطار في سبيل العلم والمعرفة والإلتزام بالدين. ومن ميزاتها ونجابتها وذكاؤها الوقاد بأنها تعلمت اللغة العربية وبرعت فيها بجهدها وإخلاصها وتفانيها وشوقها وحرصها الشديد للإستفادة من المصادر الأساسية والأصيلة للعلوم الاسلامية، كما أن لكثرة اشتغالها بالقرآن الكريم له دور فيه حيث كانت تترجم الأحاديث وتفهم النصوص وتدرّس البنات والأولاد العربية . ومن ميزاتها كذلك بأنها بشوقها وحماسها تعلمت الخياطة والحياكة وغزل الصوف، وكانت تعلّم البنات والتلميذات، وتحثّهن على تعلمّ كل الفنون المفيدة الممكنة، التي تمكّنهن من العيش الكريم وتقّويهن في ظروف الحياة المتغيرة، وتجعلهن نافعات لأهلهن، ومفيدات لأسرتهن و مجتمعهن فكم من النسوة والبنات والتلميذات لها تعلمّن منها هذه المهارات فاستفدن في حياتهن، وكان ذلك في وقت لا أحد كان يعرف عن هذه الأمور المفيدة النافعة التي كل امرأة تحتاجها في حياتها ولكنها انتبهت الى أهمية هذه الأمور وبالتالي تنبهت المجتمع، وهدته الى هذه الأشياء والأمور الخيّرة النافعة وبذلك نجحت في ايجاد حركة تشغل النسوة ما تنفعهن وأهلهن وما حولهن ومجتمعهن .

إنشاء المدارس: وإلتزاما بالإرث الأسري للتمسك بالعلم والدين، وحرصا لمواصلة مهمة التربية والدعوة والإرشاد فقد أنشأت مدرسة في قريتها اسلام آباد هاري لتدريس الأولاد الصغاروالبنات علوم الكتاب والسنة، وخدمت عبرها طويلا بتدريس الأولاد والبنات من الإبتدائية الى أن كن يتخرجن على يديها بأخذ

كمية كافية من علوم القرآن الكريم وترجمته وتفسيره، الى جانب منهج مرتب من الأحاديث النبوية الشريفة، وقسطا مهما وأساسيا للعلوم الاسلامية مما يفي بحاجتهن للإلتزام بالدين والإسترشاد في دروب الحياة، وما تحتاج اليها المرأة من مهمات مسائل الدين التي تستنيرها في حياتها. وقد تخرّج عدد كبيرمن البنات وأولاد المسلمين على يديها حيث كانت ملتزمة بالتدريس في الفترة الصباحية والمسائية لعدد كبير من الأولاد والبنات حتى نفع الله تبارك وتعالى بهولاء الخريجين والخريجات نشئهم ومحيطهم وأجيالهم. فقد اصطبغت بجهودها وبجهود الآخرين من علماء الأسرة القاضية بيئة ومحيط هذه المنطقة بأجواءمن الإلتزام بالدين والتمسك بالهوية الاسلامية، والإعتزازبكونهم جزءمن الأمة الوسط. وتم بفضل هؤلاء إزالة الكثير من البدع والخر افات والرسوم الخاطئة. وكانت جدتنا الغالية هذه قد اتخذت لها روتينا يوميا بأن تقوم من النوم بساعة أو أكثرقبل الفجرلكى تقوم الليل وتتهجد وتناجي ربها في خلوتها، وتقيم علاقة متينة بينها وبين خالقها، دون أن يحول بينهما أحد، ولم يكن يوقفها من هذا الإلتزام حر أو برد مطر أو ثلج ، ظلمة الليالي السوداء، أو دفء الفرش الناعمة، حيث تقوم في آخر الليل لتقيم رباطا عظيما بذات الله تبارك وتعالى بدعواتها المتضرعة في هذه الأوقات الخالية لها ولأهلها ولمن حولها وللمسلمين بالخيروالصلاح. ثم كانت تصلي صلاة الفجر وتجلس لتلاوة القرآن الكريم، ومن ثم تكمل مسؤولياتها المنزلية حتى تخرج للتدريس والتوجيه وتربية النشء. مدرسة أخرى في مدينة سرنكوت و عندما انتقلت من قريتها هاري الى مدينة سرنكوت (وهي مدينة صغيرة تقع على الحدود القريبة بين البلدين الجارين ولا تبعد كثيرا من قريتها) فالتزمت بروتينها، واجتهدت في مهمتها العظيمة للتدريس والتربية والدعوة والإصلاح. وبالتالي أقامت هناك أيضا مدرسة أخرى حيث أقبل عليها الدارسون والمتعطشون للعلم والتربية والإصلاح فواصلت عملها واستمرت في مهمتها بكل قوة ونشاط عبر التلقين والتدريس، وكانت تلقي دروس القرآن الكريم ودروس السنة النبوية حينا بعد حين في محيط النساء، وكانت تضحي كل ما تملكها من العلم والوقت والجهد لأجل توجيههن واستنارتهن. وكم من الكتاتيب والمدارس أنشئت بتوجيه وحث منها عبر تلاميذها وتلميذاتها في العديد من القرى والأرياف .

إمامتها لصلاة التراويح في محيط النساء و إكمال ختمة القرآن الكريم في صلوات التراويح في الشهر الفضيل:

وكانت تصلي بالنساء صلاة التراويح في الوطن، وفي دلهي عندما كانت تزور عادة زوجها في شهر رمضان المبارك، وتكمّل ختمة القرآن الكريم في التراويح وكنّ نساء الحي هناك في دلهي القديمة بمنطقة باتك حبش خان يفتقدن خيرها عندما تغيب منهن وتعود الى وطنها كشمير، فأول ما تصل دلهي حتى يتجّمعن حولها

للإستفادة من علومها وصلاحها وتقواها والإسترشاد منها في أمور دينهن. وكانت تحظى بحرمة كبيرة ومكانة مرموقة في محيط العائلات المسلمة وفي بيئة النساء خاصة حيث كانت تؤمهن في صلوات التراويح، وتلقي دروس القرآن الكريم، وتنيرهن في المسائل والقضايا التي تهمهن في دينهن ودنياهن في ضؤ توجيهات الكتاب والسنة ومنهج السلف. وظل هذا دأبها وديدنها، وبقي حرصها الشديد للإصلاح والتوجيه والإرشاد طول حياتها . وقد قلّت زياراتها الى دلهي بعد أن تقاعد زوجها الشيخ عبداللطيف رحمه الله رحمة واسعة. ولكنها بقيت على اتصال دائم مع النسوة هناك وكن يواصلن الاسترشاد منها في العديد من المسائل الدينية والقضايا الدنيوية حيث توجه لهن النصائح والحلول المفيدة في ضؤ توجيهات الكتاب والسنة .

علاقتي معها: وكانت طبعا هي جدتنا وكبيرة عائلتنا في الوقت الحالي حيث كلنا كنا نستفيد من دعواتها ونستقي من بركاتها ونتبع توجيهاتها في جميع الأمور الحياتية والعائلية، وكانت تشكل سقفا مشفقا وموجها مجربا لنا جميعا في العائلة. وكل عائلتنا كبارا وصغارا كانت تسميها "السيدة العمة " حرمة وتقديرا لمقامها العلمي ولكبرسنها فينا. فما دامت كانت هي كبيرة أسرتنا فكانت لي معها مو اقف كثيرة إصلاحيا وتوجيهيا و تربويا تغمرها الشفقة وتملئها الحكمة حيث لا يتسع المجال لذكر الكثير منها، وسيطول الكلام بذكرها، وإن كانت جلها لا تخلو من الفائدة والنفع العام. ولكني أذكرهنا موقفا لا أنساها والذي يبرز استجابتها وعلاقتها العيمقة بالله تبارك وتعالى، وكان ذلك في أواخر تسعينات القرن الماضي عندما كنت طالبا رجعت التو متخرجا من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ونويت السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لمزيد من الدراسة العالية، وهممت أن أقدم لتاشيرتها حيث كان الدكتور أحمد الله الصديقي الغوركهبوري يسعى لي وهو بروفيسور في جامعة ايلونائس الأمريكية. وكانت جدتنا الفقيدة الغالية زائرة دلهي في تلك الفترة من شهررمضان المبارك عند زوجها الشيخ عبداللطيف القاضي، حيث كان لها مشوار في إلقاء دروس القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة في محيط النساء هناك (وزوجها الشيخ عبداللطيف كان شيخا للحديث في جامعة رياض العلوم خلال هذه الفترة، ومدرّسا متقنا وكان رجلا عالما فذّا مبّجلا في أوساط جماعة أهل الحديث وغيرها على مستوى الهند، وعلماء الجماعة واعيانها ما كانوا يقررون شيئا دون رأيه، والشيخ غلام قادرحفظه الله تبارك وتعالى مدير جامعة ضياء العلوم ببونج كان يحترمه شديدا ويزوره كل سنة عند زيارته إلى دلهي وكان محبوبا لدى الجميع، وبالإضة إلى التدريس كان خطيبا بمسجد باتك حبش خان بدلهي القديمة.) فطلبتُ بهذه المناسبة من الجدة مستغلا هذه الفرصة الثمينة لتواجدها بيننا في دلهي أن تستخيرلي في أمر التأشيرة الأمريكية لمعرفة صعوبته من سهولته، فقامت بالاستخارة على طلب من

صغيرلها حيث كانت على درجات عالية من التقوى والخوف والخشية من الله تبارك وتعالى، وعلاقتها الدائمة بذاته تبارك وتعالى. فعند ما قامت بالاستخارة في الليل وحضرتُ إليها الصباح الباكر فأخبرتني بأسلوب تربوي مراعية مشاعري بأن الموضوع يبدو فيه صعوبة، ولكن قالت بأنه لا بأس في المحاولة، حيث ما كانت تريد أن تجرح مشاعري بالقول بأن الموضوع لن يصلح لك. فكان كما قالت ولم يوفق لي ذلك رغم مساعي فضيلة البروفيسور الدكتورأحمدالله الصديقي المخلصة وتوجيهاته المفيدة وهذا يظهرلنا بقبولها وعلاقتها بالله تبارك. إخوانها: كما أن إخوانها الشيوخ كلهم كانوا علماء أجلاء ومعروفين في المنطقة لعلمهم وصلاحهم، وأن أخوها الأكبر الشيخ عبدالباقي رحمه الله ظل لفترة طويلة مفتيا رسميالمقاطعة بونج وراجوري ورئيسا لإدارة الإفتاء ومديرا للأوقاف كما ذكرنا سابقا، وأخوها الشيخ عبدالرؤف كذلك كان عالما ومعروفا في الأوساط الدينية حيث عمل على إحياء مسجد قديم مبني بالحجارة والطين في مدينة بونج وتعب لأجل إقامة مركز لجماعة أهل الحديث، وكاتب هذه السطور شهد كل ذلك بأم عينيه، حيث كان طالبا صغيرا في جامعة ضياء العلوم ببونج ولم يكن هذا المسجد القديم يبعد من الجامعة أكثر من كيلومتروكان يواصل زياراته بكونه مكان الجد في القرابة وأحد كبار الأسرة فشهد تفانيه وتعبه وتضحيته لأجل إحياءهذا المسجد القديم المهجور. حتى تحول هذا المسجد القديم بفضل جهوده الى مركز لجماعة أهل الحديث. وهو المركز الذي انطلقت منه الجماعة وتطورت وتمددت في هذه المناطق، حيث نرى اليوم أن لها مكاتب ومدارس ومؤسسات وكوادر مؤهلة في القرى والأرياف للعمل الدعوي والتربوي. والفضل لذلك كله يعود الى جهود الشيخ عبدالرؤف وتعبه وتضحياته. وكذلك الشيخ عبدالقيوم رحمه الله وهو بدوره كذلك كان من العلماء الأجلاء ومن الرجال الأفذاذ المعروفين في مجالات التدريس والتربية والتوجيه والإصلاح. اشتغل طول حياته بهذه المهمة العظيمة أنشأ مساجد، و أقام كتاتيب ومدارس، ودرّس الأجيال ووجّه الناس عبر الدروس والمواعظ، وخطب الجمعة والمناسبات، لم يترك فرصة الا استغلها للتربية والتوجيه والإصلاح والإرشاد وكذلك أخوها الصغيرالشيخ الطبيب عبدالواحد الذي توفي في ريعان شبابه رحمهم الله جميعا .

أولادها: وقد انتقلت هذه السجية المباركة والميزة الكريمة للأسرة القاضية عامة وللوالدين خاصة الى أبنائها وبناتها حيث خرجوا كلهم علماء يشرقهم الصلاح والحرص على الإلتزام. فإبنها الأكبر الشيخ عبدالأحد حفظه الله من الرجال المعروفين يحب الخير، ويسعى لمحاربة البدع، وتنقية المجتمع من أدران الرسوم المخالفة للإسلام، وإزالة البدع والخرافات .كما أن ابنها الأصغر منه الأستاذ البروفيسور الدكتور

عبدالماجد القاضي من العلماءالأفذاذ، وهو عالم وبروفيسوروكاتب محقق وهو بروفيسورفي قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الملية الاسلامية بدلهي منذ أكثرمن ربع قرن، وقد شغل منصب رئيس قسم اللغة العربية وآدابها الى جانب مناصب عديدة أخرى داخل رحاب الجامعة وخارجها مثل مشرف لجنة الإختبارات في الجامعة، وعضو الهيئة الإستشارية لهيئة التدريس في الجامعة، وكذلك شغل منصب عضوية لجنة المنح الجامعية للدراسات العليا التابعة لوزارة التعليم والتعليم العالي لدولة الهند. وقد فاز بجائزة رئيس الجمهورية على مستوى الهند لفئة الشباب في مجال خدمة اللغة العربية. كما أن إبنها الأصغرمنه الشيخ عبدالباسط القاضي كذلك عالم معروف خريج الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ويشتغل حاليا عضوا في هيئة التدريس الرسمية التابعة لوزارة التعليم العالي لولاية جامووكشمير، ويلتزم بإلقاءالمحاضرات الدينية والدعوية، ويخطب الجمعة كما يتطوع للتدرّيس في مدرسة بدرالاسلام الأولاد الصغار وهو يدّرس في المدرسة المذكورة عند ما تحين له الفرص حرصا للتربية وأداء لمسؤوليته الدينية والدعوية كدأب هذه الأسرة وديدنها . وقد تجاوزت جدتنا المرحومة تسعين سنة من عمرها المبارك قضتها كلها في الخير من التدريس والتوجيه والدعوة والإصلاح ومتوخية كل الخيرلجميع من يعرفونها ويرتبطون بها. وقد طالت عمرها المبارك بالحسنات، وحسن الخلق، وصلة الرحم، والبّر، وهو ما رواه الترمذي وحسّنه عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يرّد القضاء الا الدعاءولا يزيد في العمر الا البّر".

جهودها وطول صبرها على التربية والإصلاح تسع لكتاب. فلا يسعنا الا نرضى بقدرالله تبارك وتعالى ونسلّي أنفسنا ونعزّيها ونؤاسيها بقول الشاعرقطري بن الفجاءة:

فصبرا في مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع

سبيل الموت غاية كل حي فداعيَه لأهل الأرض داع

تغمد الله الفقيدة بواسع رحمته وأسكنها فسيح جناته ويلهمنا ويلهم أهلها كلهم الصبر والسلوان. تدمع العين ويفطرالقلب ولا نقول إلا ما يرضي ربنا فانا لله و انا اليه راجعون

صورة العنف و التهميش في الرواية العربية رواية "الزنجية" لعائشة بنور أنموذجا

مسعود الحسن

باحث الدكتوراه، مركز الدراسات العربية والإفريقية،

جامعة جواهرلال نهرو.

Email: masoodulhsn@gmail.com

Mobile. N: 9953287143

The well known Algerian novelist and writer Aicha Bennour holds a prominent position in the Modern Arabic literature. Since the late 1980s, she has been enriching Algerian Arabic literature with short stories, novels, articles and literary studies in Arabic. Some of her works have been translated into foreign languages such as English, French and Spanish, and she has won many Arabic literary awards. Among her novels are "The Whip and the Echo", "Confessions of a Woman", "Women in Hell", "The Negresse", "The Fall of the Knight of Dreams", a collection of children's stories, "A Series of Algerian Tales", the story "The Buried Woman Asks… Who Answers?", "Claws", and "She is Not Like Other Women". In most of her novels, she has addressed the issue of Arab and African women. This article will focus on the great novelist Aicha Bennour and her novel "The Negresse", in which she addressed the issue of Nigerian women and the cruelty and injustice they have suffered in their lives ..

Key words :Aicha Bennour, Arabic novel, The Negresse, women issues, Africa, Nigeria

تلخيص:

الروائية الجزائرية والكاتبة عائشة بنور تحتلّ مكانةً مرموقةً في الأدب العربي الحديث، ومنذ نهاية الثمانينات من القرن المنصرم إنها تثري الأدب العربي الجزائري بالقصص القصيرة والروايات والمقالات والدراسات الأدبية باللغة العربية، الّتي أثارت إعجاب رجال الأدب والنقد عبر البلدان العربية. فترجمت بعض أعمالها إلى اللغات الأجنبية العالمية بما فيها الإنجليزية والفرنسية والإسبانية، وظفرت بالعديد من الجوائز الأدبية العربية. ومن أعمالها الروائية "السوط والصدى"، واعترافات امرأة"، و"نساء في الجحيم"، و"الزنجية"، و"سقوط فارس الأحلام"، ومجموعة قصص الأطفال، و"سلسلة حكايات جزائرية"، وقصة "الموؤودة تسأل.. فمن يجيب؟"، و"مخالب"، "وليست كباقي النساء". وتناولت في معظم

رو اياتها قضية المرأة العربية والإفريقية. وهذا المقال سوف يركّز على الرو ائية الكبيرة عائشة بنورورو ايتها "الزنجيّة" حيث تناولت في هذه الرو اية قضية المرأة النيجيرية وما عانتها من قساوة وظلم في حياتهن.

الكلمات المفتاحية: عائشة بنور، الرو اية العربية، رو اية الزنجيّة، قضية المرأة، الإفريقية، الجز ائر.

مقدمة: يعد العرق الأسود من أكثر الأعراق تعريضا لويلات العذاب منذ القرون القديمة، وتم استخدامها كعبيد لخدمة البيض الأسياد من القوم، وواجه الرجل الأسود عبر العصوركل أشكال العنف والاستبداد، ولعل أشدها العنصرية أو العرقية إضافة إلى تعرضهم لأقوى أشكال التمثيل حيث تصور الزنجي في كل الثقافات على أنه الرجل الأدنى مرتبة من الإنسان الأبيض، كما وصف بالقبح والكسل والطرب والشهو انية. وتمتد الأصول التاريخية لرجال الزنوج بامتداد التاريخ البشري ويمكن ربط قصة العرق الأسود بقصة سيدنا نوح عليه السلام و أبناءه الثلاث سام وحام ويافث. وكما روى الحسن البصري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ولد نوح ساما وحاما ويافث، فسام أبو العرب وحام أبو الزنج ويافث أبوالروم". وإن المجتمع العربي قبل ظهور الإسلام قد عانى من ظاهرة الرق والعبودية بشكل كبير، حيث لم تخل كل قبيلة من رقيق الرجال والنساء والسواد على السواء. "والقبيلة التي تنتصر على الأخرى تأخذ الأسرى، وإلى جانب الحرب وجد الاتجاربالرقيق، وكان هذا النوع من الاتجارشائعا، حيث كان العرب يأتون بهم من شواطئ إفريقيا ويبيعونهم في أسواق العرب بالمال"[198]. ولعب تجار العرب دورا بارزا في شيوع الرق والغلام، وكانوا يجلبون الرقيق من إفريقيا البلد الأصلي للزنوج، وبالتحديد ساحل إفريقيا الشرقي الذي أطلق عليه العرب أرض الزنج أو بلاد زنجبار وقد كان هذا الساحل خاضعا للنفوذ العربي منذ أقدم العصور، وكان الاعتقاد السائد أن ليس وراء بلاد الزنج زرع أوضرع. وكان لفظ الزَنجُ أو الزِنجِ أو الزُنجُ يطلق أحيانا على جميع العبيد السود، قيل إن بلادهم تمتد من الأجزاء الشرقية لإفريقيا حتى الحبشة تقريبا، وبعبارة أخرى كل بلاد العبيد التي عرفتها العرب القدماء والتي تشمل جزء من الأراضي الممتدة على النيل، حيث عاشت شعوب وعشائر مختلفة".[199]

حظيت مسألة العرقية والتمييز بين البيض والسود (الزنزج) باهتمام العديد من المفكرين والأدباء من الغرب والعالم العربي على السواء، وهو ما ساهم في إنتاج نصوص إبداعية، وتناولت هذه الظاهرة بشكل

[198] الشريف أحمد ابراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دارالفكرالعربي، القاهرة، ط2، 1968، ص 40

[199] سلاماني عبدالقادر، الاستعمار وظاهرة الرق في إفريقيا الغربية، ص 31- 32

فني أدبي، حيث كان للسرد حضور قوي في الكتابات الأدبية، وقدم الأدباء الكثير من الصور النمطية التي ميزت السود عن غيرهم من البشر، ومثالنا في ذلك "سيرة بني هلال" و "سيرة الأميرة ذات الهمة" و "سيرة عنترة بن شداد" من خلال المرويات الشعبية، أما فيما يتعلق بالمتون الروائية والتي تعد محل الدراسة فقد عالجت قضية الزنوج محاولة الكشف عن مسألة الآخر الأسود على وجه الخصوص، والرواية العربية التي تناولت قضية الزنوج هي رواية "لأني أسود" لسعداء الدعاس، و "طعم أسود رائحة سوداء" لعلي المقري، ورواية "جاهلية" لليلى الجهني، ناهيك عن العمل الروائي الذي يشكل بحثنا وهو راوية "الزنجية" للروائية عائشة بنور.

صورة الزنجية:

إن لفظة "الزنجي" وهو اسم يطلق على القبائل الإفريقية وسكانها السود، كما يطلق أيضا على جيل من السودان الذي يعيش في قارة إفريقيا وأحدهم زنجي. وتناقش الرواية "الزنجية" للكاتبة عائشة بنور مظاهر الظلم والعنف والتهميش على المرأة. وتناقش جراج الأنثى الإفريقية ويختزل واقعا مريرا تواجهها المرأة في بلدان إفريقيا السوداء وبالضبط في بلاد النيجر. واستهلت الكاتبة روايتها بعبارة "هنا الطبيعة قاسية" [200] حيث بدأت بتصوير دقيق لحياة شبه منعدمة في مدينة "آرليت"، التي ذكرتها الروائية بـ "مدينة المناجم وأرض الذهب"[201] تعبيرا عن حقيقة "آرليت" المدينة الغنية الفقيرة، تزخر بالمعادن النفسية والثروات الطبيعية لكن شعبها يعاني بشدة، وتصور من هذه العبارة حقيقة تاريخية مرة، حيث أن الشعوب الإفريقية تمتلك دولة وثروات كثيرة لكن ليس لها منها نصيب، وقد تعرضت هذه الدول على مدار العصور الاستعمار الغربي الذي استنزف كل ثرواتها، وحتى بعد استقلالها بقي حكام هذه البلدان كدمى في أيدي الغرب يحركها كيف يشاء.

ووصفت الكاتبة مدينة آرليت قائلة:"قال صديقي فريكي كفن من الغبار المشع نووياً وملايين الأطنان من هذه المخلفات تذروها رياح الصحراء، فتبعث في أنفاسنا رائحة الموت البطيئ" [202] وهذا يعود بنا إلى عمق التاريخ حيث عمدت دولة المحتل إلى جريمة الإنسان والحيوان والطبيعة، وتفجير قنابل نووية تركت أثرها

[200] عائشة بنور، الزنجية ، ص 11،

[201] نفس المصدر ص 12

[202] نفس المصدر ، ص 12

السيئة على البشر عشرات السنين، وقضت على ما أبقته قساوة الصحراء في هذه المنطقة، كان ذلك سببا كبيرا للعديد من الأمراض التي يصاب بها هؤلاء المدعوون بيتامى الصحراء.

وكانت "النيجر" مستعمرة فرنسية، فقتلت شعبها، وأجريت التجارب النووية في صحرائها، ونهبت ثرواتها، وتركتها لأشد أنواع البؤس والفقر والجوع والمعاناة، وأصبحت من أفقر دول العالم، لكنها ظلت تقاوم حتى نالت استقلالها الرسمي عام 1960م، وقد غادر هذا الاستعمار عسكريا لكنه ترك نوعا آخر من القتل غير المباشر، فعمليات الحفر والتنقيب عن اليورانييم وتصنيعها وتحويلها إلى مادة جاهزة للنقل كل هذا يتم على الأرض النيجرية دون إجراءات وقاية وحماية للسكان والحيوانات والنباتات والمياه فيؤدي هذا إلى تلوث الهواء وتغيير التربة فتزيل الغطاء النباتي تسهم في زيادة التصحر والجفاف وحتى جمال الطبيعة ينقص من جراء هذه المواد السامة المنتشرة في الهواء، فتتحول هذه المادة الثمينة إلى مادة خطيرة تسهم في أذية الإنسان وتهديد حياته.

تقع بلد النيجر في غرب إفريقيا وتعتبر من إحدى أفقر دول العالم و أقلها نموا على الإطلاق، فبينما يصارع شعبها مشاق الحياة نجدها تتربع على ثروات طبيعية ضخمة ذات قيمة عالية على رأسها اليورانيم والذهب والبترول، والتي يمكن أن تنهض بأي دولة اقتصاديا وماديا، لكنها لا تستفيد من هذه الثروات لأنها لا تملك القدرة المادية والتكنولوجية وحتى الفكرية لاستخراج هذه الثروات فتستغل الدول الغنية والشركات ورجال الأعمال هذا الوضع ويستولوا على هذه الثروات ويبقى الشعب يعاني أشد أنواع الفقر والبؤس.

وطبعت هذه الرواية عن دار الخيال للنشر والترجمة في الجزائر في عام 2020م ، ويجد القارئ نفسه إبان قراءة هذه الرواية أمام كاتبة مبدعة، وعنوان مثير للجدل. وإهداء هذه الرواية جمع رمز الأمومة والطفولة، حيث تصف الكاتبة " إلى المرأة الإفريقية والآسيوية المهاجرة من عمق البؤس، الباحثة عن الأمن والرغيف. إلى الطفولة المتشردة، التي تفتش عن الدفء في زمن الإعصار"[203] وتقديم أدبي متميز للناقد السوداني عز الدين مير غني، وتدور معظم أحداث هذه الرواية في بلاد النيجر الواقعة في قارة إفريقية، حيث يخترق نهر النيجر أراضيها، ويحيط بها من الشمال الجزائر وليبيا، بينما تغطي الصحراء معظم مساحتها.

صورة المرأة النيجيرية في الرواية

[203] نفس المصدر ص 6

وتبدأ الروائية عائشة بنور سرد الأحداث على لسان بطلة الرواية "بلانكا"، التي جسّدت مأساة المرأة الإفريقية، وتصف لنا الكاتبة في روايتها الجمال الأسود في صورة الشابة بلانكا التي ترى في اختلاف لونها رمزا للتفرد والتمييزوالجمال، بلانكا صاحبة الشعر المجعد والبشرة السوداء، رغم قساوة البلاد إلا أن نساء "أرليت" يتفنن في إبرازهذا الجمال فتراهن يتزين بمختلف الألوان لكسر جمود الحياة وقسوتها "كانت أمي كارينا تقوم بتجديل شعورنا الطويلة والقصيرة وبوضع خرزات ملونة أغلبها من اللون الأصفروالأحمر، كي تضفي نوعا من الجمال والسحر الأنثوي البائس وتمضي وقتا طويلا في ذلك". [204]

تصف لنا الكاتبة الشابة عن بلانكا قائلة:" ملامح بشرتها السوداء جميلة، متوسطة القامة وعيناها واسعتان، فقدتا بريقهما من الهم والحزن، تلف رأسها بوشاح مزخرف، ترتدي لباساً مزركشاً طويلا، وتنتعل نعلا تجره في قدميها المتشققتين، لمحت شعرها الأسود الحالك والمجعد الذي تلفه بقطعة قماش أخرى خفيفة، تجعل من القطعة ضفائر رقيقة تتخلل شعرها الكثيف وحلقات دائرية كأقراط لآذان صغيرة وفي عنقها قلادة من خرزات ملونة وفي الوسط ودعة بيضاء." [205]

كانت بلانكا تواسي نفسها دائما عندما تتغنى بجمالها الإفريقي المتفرد، فترى في بشرتها السوداء جمالا مشعا، وفي ضفيرتها المزنية بألوان الحياة التي تقاتل من أجلها رمزا للأنوثة الساحرة، فلطالما تغنى الشعراء بالجمال الإفريقي الأخاذ. " كنت مفتونة بجمال سوادي الذي تغنى به الرجل الأسمر سنغور وحزن لأجله الفيتوري، امرأة سوداء، في رقبتها قلادة من خرزات ملونة، وفي الوسط ودعة صغيرة بيضاء، وفي بطنها شق صغيرأسود كشق النواة، ولأنني سوداء فإنني أتباهى ببشرتي السمراء وبملامحي الإفريقية وطقوسي الغريب وبضرب الرمل كالعرَّافة في قراءة المجهول ورسم الأشكال وقراءة الأكف على الرمل، وألعب وأجري على الرمل وإن صرخت أكتم صرختي في الرمل".[206]

وإن الجمال الأسود ظلت بلانكا حبيسة أفكارهم وأشعارهم، والظن أن الرجل الأسود هو مصدر للفقر والبؤس والعبودية والجرائم والأمراض الفتاكة وهي تقول: " تجربتي المريرة بين المدن والقرى علمتني الكثير، لقد كان يُنظر إلينا نحن الوافدون الجدد من الصحراء الإفريقية كتهديد للأمن والصحة

[204] نفس المصدر ، ص 87
[205] المصدر السابق، ص 178
[206] المصدر السابق، ص 52- 53

والاقتصاد وحتى البيئة، حاملون لكل الأمراض الخطيرة التي تمر بها المنطقة، كمرض الإيدز، الحمى القلاعية السُّل وغيرها، وأكثر ما يؤلم النفس هو خوفهم الاقتراب منا"[207] والهروب للبحث عن حياة مطمئنة وجيدة إلى مكان لا تنتمي إليه، يشعر نفسك أنك خطر تداهم حياتك أو قذارة مرمية في شوارعهم لن يكون بالتأكيد هو الحلم والفردوس المنتظر والمزعوم، بل هو جحيم آخر، فمن السواد العرقي الذي يمثل هويتنا وجنسيتنا. تقول بلانكا بتحسر" أنا امرأة بشرتها سوداء، ودمها أسود، وأرضها سوداء، تحمل فلذة كبدها على ظهرها جائعا، عاريا تهرب به بين الفيافي القفار، خوفا من نار تأكل الهشيم والجسد، امرأة تختفي عن الأنظار هاربة، تخفي جسدها بين الظلال من اغتصاب، أو ختان وحشي، أو قتل بالجوع وبالرصاص. أنا يا سيدتي مجرد امرأة سوداء تائهة بين الحقيقة والخيال، امرأة تبحث عن الأمان، هاربة من مرض الإيبولا الفتاك، وداء السِيدا اللَّعين، ومن شفرة السكِّين ومن حروب لا تضع أوزارها. أنا امرأة سوداء مزقت جسدها طائفية الأعراق، أنا رمز الحبشية والبلاليّة والأرض القاحلة والمرأة السوداء الماسية". [208]

واجهت الفتاة بلانكا مواقف حزينة وعصبية في مرحلة الطفولة ما بقيت في ذهنها طوال حياة، وقد خضعت بلانكا للختان مع غيرها من الفتيات في مدينة أرليت بالنيجر على يد العجوز"مو" مثل الفتيات الصغيرة ظنا بأن هذه العادات الغريبة سوف تحمي الفتيات، وتوقف الرغبة لديهن، كما من شأنها أن تبعد الرجال عنهن، وقد نقلت لنا بلانكا ما قالته العجوز"مو" المكلفة بعملية الختان: " أنت الآن امرأة، لا أحد سيقترب منك"[209] وقد وصفت بلانكا العجوز"مو" التي يبدو وكأنها حققت نصرا عظيما بعملية الختان تلك فتصفها بلانكا بقولها: " العجوز مو بأنفها المعقوف تطبع إبتسامة النصر على محياها، ورأسها كالبوم يلتفت يمينا وشمالا" [210]، فكبرت بلانكا قبل أوانها وذهبت أحلامها الطفولية وتغيرت مفاهيمها للحياة لأن بمجرد تطبيق هذه العادة عندهم فهم يعتقدون أن الفتاة الصغيرة قد أصبحت إمرأة ولا أحد سيقترب منها. تقول بلانكا: " لم أحاول شرب الماء رغم شحه، حتى لا أضطر للتبول، وأصاب بحرقة شديدة أكثر ألما من الأولى[211]".

---

[207] المصدر السابق، ص 102

[208] المصدر السابق ص، 188

[209] المصدر السابق ص 26

[210] المصدر السابق 24

[211] المصدر السابق ص 39

وكم كان مؤلما هذه الحادثة في حياتها أنها لم تشرب الماء كي يزداد شدة الألم عليها، وهذا المشهد المخيف علق على ذهن بلانكا التي لم تستطع نسيانه، لأن ما فعلته العجوز "مو" ببلانكا وبفتيات المنطقة يعتبر إجراما وهتكا للطفولة، وهذه الممارسة لا تزال تقدس في النيجر، باعتبارها طقسا من الطقوس الاجتماعية التي لا مهرب منها، وتترك الأثر السئ والانطباع المحزن في نفسية الفتيات، لاسيما على بلانكا التي كانت تعبر باستمرار عن حزنها العميق المترسخ داخل قلبها، وهذا تعبير عن حزن كبير و انكسار قلب فتاة صغيرة فقدت أنوثتها منذ نعومة أظافرها. مرّت سنوات على هذا الحدث وكبرت (بلانكا) وفشلت أن تنسى تفاصيل مذبحتها، وقد عبّرت عن هذا قائلة: "أمّا اليوم، فالحياة قد هزمتني منذ نعومة أظافري، وسرقت ابتسامتي كطفلة تعانق الحزن والألم، منذ صرخاتها الأولى على شفرة السكين"[212] فذاكرة الحادثة لم تفارق مخيلتها بتاتا، لأن تلك الحادثة جعلتها تدخل عالم الحيرة والدهشة " خلال منتصف تلك اللحظة التي كنت فيها بين يدي العجوز مُو، شعرت أن الطفلة التي بداخلي قد دفنت إلى الأبد، و انتحرت أحلامها البريئة"[213] وهذه الحادثة الفاجعة جعلت بلانكا تدخل دوامة من التساؤلات التي وضعت لها أجوبة كثيرة، وذاكرة بلانكا تنزف كلما تذكر الحادثة المشؤمة " ألا تشعر هذه العجوز بما أحس، وهي تمسك بشفرة السكين؟ " وبلانكا تصرخ وتصرخ، ولكن لا أحد يرد على صراخها: هل هي فرحت لوجعي؟ أم أنها تتذكر الآن ما جرى لها مثلي من قبل، وكأنها تنتقم مني دون سبب وتقتل شهوة الأنثى في قبل أن أكبر أم أنها فقط تتلذذ بتعذيبي".[214]

وقع شفرة السكين شكل حيز الألم الكبير في حياة بلانكا، فكان يعلو هرم الألم والكسرة والخيبة، وكبر معها فترة حياتها، هذا الوقع الذي ربطته مع أي و اقعة أو حادثة كانت تسمع عنها أو تراها أمامها في ذلك الحيز الجغرافي الذي يفتقر لأدنى متطلبات الحياة. وزرع في نفسها اليأس، وأصبح الصمت والألم والوجع والحزن تلازمها ليلا ونهارا، وكانت غاضبة على أبويها اللذين سمحا أن يتركا ابنتهما تحت شفرة السكين، وتدريجيا تنمو في قلبها مشاعر القلق على مصير أختها الصغيرة، وكل الفتيات الصغيرات، أن يخضعن لهذه العادة المشؤومة، دون ذنب ارتكبتها، سوى أنهن خلقن نساء، إضافة إلى ذلك وقد عرف المجتمع النيجري بزواج القاصرات، حيث تروي لنا الكاتبة حكاية فتاة تزوجت في سن الخامسة عشر سنة وأصبحت أما وهي لا تزال

[212] المصدر السابق ص 13
[213] المصدر السابق، ص 24
[214] المصدر السابق، ص 25

في حاجة إلى أم. وأحيانا تتعرض الفتاة للإغتصاب فلا أمن في هذه المدينة للشخص حتى في عرضه " الفتيات الصغيرات تغتصب من رجال خصصوا لذلك يسمى الواحد منهم في المناطق المجاورة الرجل الضيع". [215]

هؤلاء الرجال مرضى بداء الإيدز، ولا يهمهم انتقاله إلى الفتيات الصغيرات، ويتبين من ذلك أن الفتيات اللواتي لا يزلن في أول العمر يكن أكثر عرضة للظلم والبطش والتنكيل والاعتداء على شرفهن، والمرأة الإفريقية تعاني ويلات الحروب ومخلفاتها والاعتداءات يمارسها أبناء المجتمع الواحد وزد على ذلك الاعتقادات التي تكون سببا في تهميشها وتحطيمها والدوس على كرامتها. كما تتعرض الفتيات للإختطاف ويتم العمل بهن في الدعارة "ليمار، رفقة مجموعة من النسوة اختطفتهن الجماعات المسلحة، ومنذ ذلك الوقت لم نعرف عنهن شيئا". [216]

بلانكا أثناء حديث طويل مع نفسها مليئ بالبوح والتعبير والسرد، نقلت لنا مشاهد حقيقية وحزينة، استطاعت من خلالها تصوير جزء قاس من حياتها خلال خمس عشرة سنة فقط، ففي هذه السنوات القليلة التي من المفروض على أي فتاة بغض النظر عن بلانكا، أن تعيش طفولة كاملة تتوفر على متطلبات الحياة وتحس فيها بالحماية والأمان داخل محيطها وبين أفراد مجتمعها، وتكتسب جميع حقوقها المادية والمعنوية وبكونها إنسانا بالدرجة الأولى، على سبيل المثال حق التمتع بأنوثتها، والمحافظة على جسدها لكنها حرمت من كل هذا بسبب العادات والتقاليد والطقوس المجتمعية، التي جعلتها تكبر قبل أوانها، أو على الأقل هذا ما أحست به بلانكا الفتاة المتألمة، التي تحولت إلى امرأة يافعة في عقدها الأول، تتحدث بلانكا عن ذلك مع نفسها تقول: " لا شئ تغير من حولي، فقط جسد امرأة، وتحول وجه طفلة صغيرة إلى امرأة يافعة قبل الأوان، تخترقُ جسدها قشعريرة باردة، أرعشتها بقوة، وهي تكتم أو تحاول أن تكتم شهقة كادت أن تدوي في فضائها القاحل، فامتقع لون وجهها كاشفا وجعها"[217]

بلانكا تحب فريكي

بلانكا الفتاة التي كبرت قبل أوانها، الفتاة المقهورة والمغلوب عن أمرها، الفتاة التي فقدت أنوثتها وطفولتها، ترسم في مخيلتها أحلامها الوردية لتراقصها، لكن سرعان ما تصطدم أحلامها الجميلة بواقعها المر،

[215] المصدر السابق، ص 49

[216] المصدرالسابق، ص 31

[217] المصدر السابق، ص 22

وموقعها الرملي القاحل، فمع أنها عانت و اقعا مريرا ظل صداه يلازمها حتى كبرت لصعوبة نسيانه، إلا أن قلبها المجروح يحب فريكي، (رفيق طفولة) والذي أحبها هو بدوره فكان المعين الوحيد لها، والسند القوي الذي تستند إليه بلانكا، كان هذا قبل تلك الممارسة اللئيمة في حقها، لأن بلانكا فقدت ذلك الشعور الجميل تجاه فريكي بعد تلك الحادثة، وحتى أنها فقدت الإحساس تجاه نفسها، تعبر بلانكا عن ذلك فتقول: " لكن الشئ الوحيد الذي أدركته هو أنني تغيرت تغييرا كاملا تجاه نفسي، وتجاه علاقتي مع الآخرين، وحتى مع فريكي."[218]

لقد أحب فريكي بلانكا حبا كثيرا، حتى رأى ما حدث ببلانكا خلال عملية الختان، ربما لذلك أراد البقاء معها طول الحياة، فهو وكما قالت بلانكا رجل خجول، لكنه بحاجة إلى الحب منها : " كانت تلك أول مرة أرى فيها وجه فريكي، رجلا خجولا، قد جاء من زمن آخر، رغم أنه يعرف المنطقة بعاداتها وطقوسها، لكنه كان رجلا بحاجة إلى الحب مني، والذي فقدته مع شفرة السكين."[219]

وقررت بلانكا الهجرة من تلك المنطقة إلى الجزائر مع زوجها، وكانت خائفة كثيرة من عادات وتقاليد المنقطقة التي ستفضي على حياة "فيولا" وهي شقيقة بلانكا و إبنة بلانكا "إفريقيا"، "لتبدأ الرحلة الليلية في الخروج من المنطقة إلى نقطتي العبور، خط أغادير أو آرليت، موقعان آمنان للهجرة السرية، كانتا تشكلان بالنسبة لنا جميعا حياة جديدة، وعالما آخر سنكتشفه" [220]

بدأت رحلتها مع زوجها إلى عالم آخر وإلى حياة أخرى، وكانوا يريدون تغيير حياتهم المشؤومة حيث سلكوا المسافات الطويلة لا ينظرون خلفهم لكي لا يراودهم شعور اليأس، ووصلوا إلى مدينة "تمنراست" المدينة الجديدة والغريبة لديهم، فعند وصولهم أول شئ فكروا به هو كيفية الحصول على طعامهم فأجسامهم كانت منهمكة من شدة الجوع في هذه اللحظة كان همهم الوحيد هو الطعام فقط، ولم يحسوا بمشقة الطريق من فرط جوعهم ولم يفكروا بمجيئهم إلى هنا، تأتي أم بلانكا بعد لحظات قليلة بأكياس طعام من طرف رجل أشفق عليهم. " مر أكثر من شهرين ونحن في هذه المدينة ، ننام على الأرصفة، ونتسول في

[218] المصدر السابق، ص 24
[219] المصدر السابق، ص 26
[220] المصدر السابق، ص 82

الطرقات، ونختفي عن أنظار المراقبة"[221] فكاتبة عائشة بنور قد تسرد حالة بلانكا وعائلتها كانوا متفرقين على شوارع هذه المدينة الكبيرة للتسول من أجل الحصول على المال أو بعض الطعام، ومرت أربع سنوات في مدينة تمنراست وهو على هذه الحالة.

ملخص القول:

حظيت مسألة العرقية والتمييز بين البيض والسود باهتمام العديد من المفكرين والأدباء الغرب والعرب على حد سواء، وتدور أحداث هذه الرواية العربية الجزائرية عامة عن عمق جراح الأنثى الإفريقية وتحكي واقعا مريرا لعيشة المرأة خاصة في بلدان أفريقيا السوداء وبالضبط في النيجر مدينة آرليت مكان بداية أحداث هذه الرواية وتطورها، حيث جسدت لنا البطلة بلانكا "المرأة الزنجية" قهرها من التقاليد والعنف الجسدي والنفسي والجنسي وما لها من آثار نفسية منعكسة على حياتها الكاملة مستقبل ظاهرة ختان الفتيات وهن في عمر الزهور. والبطلة بلانكا وزوجها فريكي يقرران الهجرة إلى بلد لتغيير واقعهما، وهما يحلمان العيش تحت سقف مع رغيف خبز واطمئنان لكن الحياة الجديدة لم ترحم بهما بل وجدا ما لم يكن في الحسبان.

المراجع

1- ابن منظور، لسان العرب، داراصادر بيروت، 1956م
2- سعداء الدعاس، لأني أسود، الكويت، ط1، 2009م
3- عائشة بنور، الزنجية، دار الخيال للنشر والترجمة تجزئة 53 قطعة، رقم 27، بليمور برج بوعريرج الجزائر، 2020م
4- عبدالسلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب، الكويت، 1976 م
5- علي المقري، طعم أسود رائحة سوداء، دارالساقي، بيروت، لبنان، 2011م
6- فيصل السامر، ثورة الزنج، دارالمدى للثقافة والنشر، سوريا، ط2، 2000م
7- ليلى الجهني، جاهلية، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2007م

[221] المصدر السابق، ص 127

أحمد أمين في ضوء رحلته

بشرى أمين
باحثة الدكتوراه في قسم اللغة العربية،
بجامعة لكناؤ الهند
bushramin20@gmail.com

Abstract: **this paper attempts to take a comprehensive look at Ahmamd Amin's journey, through his journey we come to know his deep thoughts about Egyptian society, it's culture, lifestyle and its educational conditions. A lot of information is given through his journey about culture, civilization and comparison between the two cultures.**

ملخص البحث: تحاول هذه الورقة إلقاء نظرة شاملة على رحلات أحمد أمين مع ملاحظاته ونعرف برحلاته نظراته العميقة على المجتمع المصري، وثقافته، وأسلوب حياته، وأحواله العلمية. وتعطى معلومات عديدة عن الثقافة والحضارة والمقارنة بين الثقافتين عن طريق أسفاره. ويصف بفلسفة الحياة والناس، ويقدم لنا مقارنات موضوعية بين الدول العربية وعلاقات بعضها بالبعض، وإلى مقارنة بين الشرق والغرب، ومقارنة بين الاتجاهات الإسلامية في تركيا ومصر، مضيفا الجوانب السياسية والثقافية الرائعة بكل صدق وأمانة ودقة.

الكلمات المفتاحية: الرحلة، أحمد أمين، مصر، مقارنة، تاريخية، أسفار، تركيا.

المدخل: إن الحركة روح الحياة وهي خصلة أساسية في التركيب الجسدي والنفسي للإنسان وقد هيأه الله لها، وجعلها إمكانية لازمة لحياته، خُلق الإنسان محبا للحركة والتنقل من هنا وهناك، وأمده بالعقل الذي يدعوه لذلك. والجسم القوى الخفيف الذي يعينه على الانتقال من موضع إلى الموضع الآخر بحثا في البداية عن طعامه وشرابه هربا من القوى المعادية، فالرحلة هي اكتشاف، هي لقاء، هي تعلم، هي تمتع بالحياة، وحقيقة المكان، وحقيقة الناس عاداتهم وتقاليدهم وثقافاتهم، ومن أهم ما يستفيد الإنسان منه في حياته من عدة جوانب أولها الاطلاع على ما في البلاء والدول والعالم من حضارات وعلوم ومعارف التعرف على ما يدورفي العالم.

أغراض الرحلة: لكنه الإنسان في كل الأحوال، لا يكف عن السؤال ... كيف، ولماذا؟ ومع تقدم الوعى وتجدد الحاجات تزداد رغبة الإنسان في السؤال، وفي الانتقال والسفر، وتتنوع الأغراض التي تدفع لهذا السفر. تتعدد الدو افع التي تحمس الانسان للرحلات، وتختلف من شخص إلى آخر ومن قوم لقوم ومن عهد لعهد، إلا أنها في الأغلب لا تخرج عن أن تكون: دو افع دينية، أو دو افع علمية أو تعليمية، أو دو افع سياسية، أو دو افع سياحية وثقافية، أو دو افع اقتصادية، أو دو افع صحية، أو دو افع أخرى، ودو افع رحلة أحمد أمين علما وتعليميا وسياسيا.

يقول أحمد أمين:

"وإذا كان العالم اليوم قد أصبح قرية صغيرة، فإن العالم في الماضي، كان قرى كثيرة مبعثرة فوق رفعة هائلة من المعمورة، ولم يكن من سبيل المعرفة الأحوال خارج القرية الواحدة إلا الترحال"[222].

فلقد تعددت أوجه الرحلة وأغراضها بمرور الأيام، و أيا ما كان الغرض منها، فقد حرصت طائفة من الرحالة على تدوين مشاهداتهم، وذكر المو اقف المتباينة والمعاناة التي لاقوها، بينما هم يجولون في البلاد ويجولون الأقطار.

ولهذا فإننا دون مبالغة نستطيع القول، أن الرحلات بكافة صورها وأسبابها وأهدافها كان أحد العمد الرئيسية في صرح الحضارة العربية الشامخة، لأن الرحلة إلى جانب كونها وسيلة من وسائل. مثل أحمد أمين، الذي لم يسجل رحلاته فحسب بل جعلنا أيضا وجها لوجه مع الملاحظات التي حصل عليها من هذه الأسفار، سواء كانت رحلة داخل مصر أو خارجها، فقد ألقى في رحلاته نظرة عميقة على المجتمع المصري، وثقافته، وأسلوب حياته، وأحواله العلمية.

فيذكر أحمد أمين رحلته إلى الآستانة بتركيا في مهمة علمية كلفته بها جامعة القاهرة. ويذكر رحلته لفرنسا في مؤتمر علمي، ثم عمادته لكلية الآداب التي صرفته – حينا- عن التأليف إلى أن عاد في أحضانه بعد ذلك.

ويتحدث عن أعماله الثقافية المختلفة ("نعني بالثقافة ما يشمل التربية في الأسرة والمدارس وفي الشوارع والمجتمعات، و أينما يكون الإنسان، وهي تختلف في الشرق عن الغرب)"[223]، وعن تجربته الأليمة عند ما حرم

---

[222]. قنديل فؤاد، **أدب الرحلة في التراث العربي**، القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، 2002م، ص: 17.

[223]. أمين، أحمد، الشرق والغرب، القاهرة: مطبعة لجنة التليف والترجمة والنشر، 1955م، ص، 58.

من القراءة والكتابة يضعف بصره كما تحدث عن تجربته في مرضه وعن مفارقات حياته و أثرها في قلبه وعقله ووجدانه في رحلته الحافلة بالعطاء والتقلب بين الألم والأمل، وما تحمله من دروس وعبر اشتملت عليها شخصيته العظيمة علما من أعلام اللغة العربية وآدابها.

سافر أحمد أمين في داخل مصر ولم تتح فرصة السفر إلى خارج البلاد إلا في عام 1928م عندما كان يعمل مدرسا بكلية الآداب، فاضطر للسفر خارج مصر إلى الآستانة بناء على طلب أحمد لطفي السيد. وقال له: "إن البرنس يوسف كمال يود البحث في مكاتب الآستانة عن كتب جغرافية قديمة وبخاصة كتاب بطليموس في الجغرافيا، و أنه طلب مني أن أختار له إثنين فوقع اختياري عليك وعلى الأستاذ عبد الحميد العبادي"[224].

فقبل أحمد أمين المهمة بعد تردد قليل، ويقول فى هذا الخصوص: "إن ما شجعني على القبول أني منذ الصغر أسمع عن استنبول وعظمتها وأبهتها. ولها صورة عظيمة فخمة في نفسي، فالخديوي عباس حلمى الثانى دائما ما كان يذهب إلى استانبول، وأحمد شوقي في شعره يشيد بذكرها. ناهيك عن الجمال الذى يحيط بالباب العالي والقصر الشاهاني والبسفور وبحر مرمرة والسلطان عبد الحميد في قصر يلدرزونحو ذلك - كل هذا شوقتني إلى رؤيتها"[225].

ولما زار أحمد أمين استنبول في صيف سنة 1928م، وجد نفسه يقارن بين استنبول والقاهرة، من حيث المناخ والنظافة والهدوء والعمران، ويبدو معجبا جدا بطرز حياتهم، ونظافاتهم، وسلوكهم، وذكائهم، و انضباطهم، ومنافستهم في سباق الحياة، ومهاراتهم الفنية. و اندلعت ذهنه أفكار لمشروعات كان أحدها مشروع لم يتم لرو اية تدور أحداثها في استنبول.

وسافر أحمد أمين إلى تركيا، وقد مكث في رحلته إلى الآستانة أربعين يوماً. بعد ذلك لم تتوقف رحلاته الخارجية ففى ديسمبر عام 1930 سافر فى رحلة جماعية إلى الشام، وحول هذه الرحلة قال أحمد أمين: "في رهط من الطلبة والأساتذة، عهدت إلى الكلية الإشراف على الرحلة، فها نحن نرحل من القاهرة إلى القنطرة ونعبر قنال السويس، ونخترق صحراء سيناء بالقطار ونمر على غزة ثم بعض المستعمرات الصهيونية. ونستمع إلى بعض الأحاديث عن منشآتهم في مستعمراتهم، فنستشعر الخوف من المستقبل، حتى نصل إلى محطة "اللد" فنستقل قطاراً آخر إلى بيت المقدس وبين اللد والمقدس نستمتع بالمناظر الطبيعية من جبال ووديان نشأت – ولابد - من ثورات أرضية عنيفة فعلت أفاعيلها القاسية فرفعت بعضها إلى أعلى وسميناه جبلاً، وخفضت جزءاً آخر وسميناه

[224]. أمين، أحمد، **حياتي**، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٠م، ص: 153.

[225]. أمين، أحمد، **حياتي**، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٠م، ص: 154.

وهدة أو وادياً، وهي مناظر تملأ القلب روعة وهيبة، حتى نصل إلى المقدس فيستقبلنا بعض علمائه وأدبائه، وعلى رأسهم المرحوم إسعاف بك النشاشيبي، ويبالغ في إكرامنا، ونلتقي بالأستاذ السيد الحسيني مفتي فلسطين فيوحي إلي منظرة بقوة إرادة وتصميم وعزم ونفس لا تهدأ حتى تتسلط ... ونرحل بعد ذلك إلى البحر الميت، ويقص علينا الدليل ما يحوي هذا البحر من ذخائر كيماوية سيستغلها العلم الحديث، ونسير إلى أريحا، ونهر الشريعة، ونرى الجسر الذي يفصل بين فلسطين وشرق الأردن، ثم نمر على نابلس ونصل بعدها إلى الناصرة بلد المسيح عليه السلام. ثم نصل إلى طبريا ونشعر بالدفء الذي يطرد ما حزناه من برد، ونعجب بما حولها من جبال عالية تتفجر منها مياه حارة أنشئت حولها حمامات، ثم نسير بعدها إلى دمشق، ... ونزور المسجد الأموي بدمشق فنسحر بعظمته وجلاله، وضريح شيخ الصوفية محي الدين بن العربي، وقبر صلاح الدين الأيوبي وأستاذه نور الدين محمود زنكي، ثم نركب القطار إلى حلب، ونزورها ويستقبلنا رجال المعارف أيضاً فنتجول معهم في المدينة، ... ثم نقصد إلى زيارة أبي العلاء المعري في معرة النعمان، ... ونمر بحماه ونخترقها ونسر بنواعيرها، ونصل إلى بيروت فنزور (كلية المقاصد) الإسلامية والجامعة الأمريكية ومدرسة الآباء اليسوعيين، ونعود على الباخرة إلى الإسكندرية. كل هذا في خمسة عشر يوماً حتى لكأننا نرى هذه الأماكن من طيارة، أو نستعرض فيلما سينمائياً سريعاً"[226].

ويقدم لنا مقارنات موضوعية بين الدول العربية وعلاقات بعضها بالبعض، وإلى مقارنة بين الشرق والغرب، ومقارنة بين الاتجاهات الإسلامية في تركيا ومصر، مضيفا الجوانب السياسية والثقافية الرائعة بكل صدق وأمانة ودقة. ولا ينسى أن يسجل ألمه عن تخلف الدول العربية وعدم قدرتها في استخدام ثرواتها للنهضة.

ولم يكتب أحمد أمين هذه الرحلات منفصلة، بل جعلها جزءا من سيرته الذاتية بتسميتها مذكراته. حيث شارك كل تجاربه ورأى أن السفر عندما يقتصر على الكتابة تنطفئ روحه وتضيع فائدته أيضا، ولا يبقى فيه إلا العقلانية، ولا يسمع نبض القلب، هناك كومة من المعلومات في كل مكان على شكل رحلة خالية من المشاعر.

عندما ندرس سيرة أحمد أمين فنعرف أن أحمد أمين كان يُرى في كل مكان أنه يقارن بين التقليدية والحداثة في سيرته "حياتي" بأكملها. والمقارنة بين الثقافتين عن طريق أسفاره، وهذه العادة له تظهر بشكل كامل في رحلاته، وطريقة سفره إلى تركيا، ويبدو معجبا جدا بطرز حياتهم، ونظافاتهم، وسلوكهم، وذكائهم، و انضباطهم، ومنافستهم في سباق الحياة، ومهاراتهم الفنية.

يذكر الكاتب عديدا من رحلاته: رحلته من البحيرة إلى القاهرة، ومن القاهرة إلى الواحات الخارجة، ومن الواحات الخارجة إلى الإسكندرية، ثم تمر السنوات ويسافر خارج مصر، فيرحل إلى بلاد الشام، وتركيا، وسويسرا،

---

[226]. أمين، أحمد، **حياتي**، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٠م، ص: 167-168.

ولندن، وينتقل من مدينة إلى مدينة أخرى، ويسجل انطباعاته عن مشاهداته حول هذه الدول، ولا يتوقف عن وصف فلسفة الحياة والناس، ويقدم لنا مقارنات موضوعية بين الدول العربية وعلاقات بعضها بالبعض، وإلى مقارنة بين الشرق والغرب، ومقارنة بين الاتجاهات الإسلامية في تركيا ومصر، مضيفا الجوانب السياسية والثقافية الرائعة بكل صدق وأمانة ودقة. ولا ينسى أن يسجل ألمه عن تخلف الدول العربية وعدم قدرتها في استخدام ثرواتها للنهضة.

ثم يقوم بزيارة إلى أوروبا، واستفاد كثيرا من مدنها. فإنه لم يفشل في إعراب عن إعجابه بالتنسيق الدقيق لحياة الإفرنجية، والحياة الهادئة والمنظمة والمريحة التي يعيشونها والروح الديمقراطية التي تميزبها هذا الشعب المتحضر. ولم يتردد في إعراب عن إعجابه واشمئزازه من التناقض بين الحياة البريطانية في بلادهم وسياستهم في المستعمرات. كما يقول بهذا الصدد: "وعلى الجملة فلا أستطيع أن أحصر ما استفدت من هذه الرحلة فقد اختزنت منها كثيرا، وفي كل مناسبة كنت أستخرج من هذا المخزن ما أستفيد منه مما لم يكن يخطرلي حين الرحلة على بال، وأهم ما استفدته هو تمكني من المقارنة بين الشرق والغرب"[227].

عندما عيّن أحمد أمين قاضيا في الألواحات الخارجة في صحراء صعيد مصر، فبدأ يكتب مذكرات يومياته لهذه الرحلة، فنعرف من خلالها الأحوال التفصيلية لأنه يعبر فيها عن مشاعره وعجائب مشاهداته التي تقدم لنا معلومات مفصلة عن الالواحات الخارجة. ولا سيما عند تعيينه قاضيا من قبل المحاكم الشرعية في "الالواحات الخارجة". وخلال رحلته إلى "الألواحات الخارجة"، رسم أحمد أمين أماكنها رسما تخطيطيا رائعا جدا أن انطباعات الأماكن التاريخية، وأحوال الأخلاقية والدينية، وحياة الاجتماعية والثقافية لـ "الواحات" ظهرت أمام أعيننا بشكل واضح. من هذا القبيل أن هذه السيرة الذاتية يؤفر المعلومات التاريخية المفيدة عن طريق تعيينه في مناصب مختلفة في مناطق مختلفة و أيضا التعرف بالحقائق التاريخية و آثار القديمة للمناطق القديمة بالقاهرة والإسكندرية، وأسيوط، وألواحات وغيرها، وذلك بسبب كتابة مذكراته لكل من الأماكن.

يؤفر المعلومات الكثيرة بشأن الأماكن التاريخية عن طريق كتابة صاحب السيرة الذاتية عن حياته، وذلك في صورة سياحة صاحب السيرة الذاتية إلى الأماكن التي كان يؤظف فيها، فيذكر أحمد أمين أيضا في "حياتي" المعلومات المفيدة المثمرة للأماكن التي وظف فيها فيقول: "ثم انتقلت إلى قطار الواحات فسار القطار سيرا بطيئًا وبدت لي الصحراء متسعة الأرجاء، طوراً يمد الناظر نظره فلا يرى إلا أرضاً منبسطة كلها رمال، وطوراً يرى هضبات مرتفعة، ومررت على أرض يسمونها "غيط البطيخ"، لأنها أرض رملية واسعة بعثرت فيها أحجار مكورة كأنها البطيخ،

[227]. أمين، أحمد، **حياتي**، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٠م، ص: ١٦٣.

وكان لون الرمال يختلف كلما سرنا فتارة أحمر وتارة أصفر وتارة غيرهما؛ وظل هذا منظر الصحراء حتى وصلت بلدة المحاريق في الساعة الثالثة بعد الظهر، وكان يقيم فيها المنفيون.

واصفا إياه: "كتب إليّ صديقي وأستاذي أحمد بك أمين كتاباً طريفًا مفيداً، ومما جاء فيه: "إن كلمة واحة مصرية قديمة، وإن الواحات الخارجة هذه كان اسمها "واحت رست" أي الواحات الجنوبية، وإن كلمة واحة كان معناها في الأصل الكفن أو المومياء ثم صارت تطلق على مقر الأبرار من الأموات، لأن قدماء المصريين كانوا يعتقدون أن الواحات الخارجة هي مقر الأبرار، وأن الواحات الداخلة مقر الأرواح، وقد قرأت فيما قرأت أن عندكم بلداً اسمه "تادروه" به ثلاثة معابد، منها معبد من عهد البطالسة ومنها معبد من عهد الرومان، وقرأت أيضاً أن الواحات الخارجة كانت في أول عصر المسيحية مقراً للزهاد من المسيحيين الذين انقطعوا عن العالم للعبادة، ولهم من الآثار بتلك الجهة مقبرة كبيرة تسمى البجوات بها نحو مائتي قبر، ولا يزال ببعض هذه القبور نقوش حسنة"[228].

فيكتب أحمد أمين عن ثقافة الألواحات الخارجة: "زرت الخارجة، وقد علمت أن عدد سكان بلدانها كلها ٨٣٨٣ نفساً، وأكبر بلادها الخارجة، فهي تزيد عن خمسة آلاف، ثم باريس فهي ألف وبضع مئات، ثم بولاق وهي تزيد عن الألف، ثم جناح وهي تزيد عن أربعمائة. أكثر كسبهم من النخيل في موسم البلح، وهم يزرعون القمح والأرز والشعير والفول السوداني والمشمش والزيتون والبرتقال وقليلا من البطيخ. ... وبيوتها كبيوت قرى الريف المصري الحقيرة. مبنية بالطين مسقوفة بجريد النخل. وبعض شوارعها مسقوف وبعض أجزاء هذا السقف وطيء حتى يضطر السائر أن ينحني وهو يسير انحناء يقرب من الركوع، وترى الرجال والأطفال إذا مروا في هذه الشوارع مساء يحملون أعواداً من الخشب يشعلونها ليهتدوا بها ويتقوا العقارب. ... وأغرب مناظرها منظر العيون تنبع من الأرض وتجري في الجدول، وبعضها طبيعي وبعضها مصنوع، وبعضها كبير وبعضها صغير، وبعضها قد بذل في عمله جهد كبير، وبعضها يدل مظهره على أنه من أثر الرومان. والناس يملكون ماء العين بالساعات، قسم الأسبوع إلى ساعات، فمنهم من يملك العين ساعتين أو ثلاثًا أو أكثر في الأسبوع، يسقي فيها أرضه وزرعه؛ زرتُ كتَّاباً في الخارجة، وهو أسطواني الشكل بني على صخرة وليس فيه منفذ للضوء إلا الباب، أرضه طين جاف ليس مفروشاً بشيء إلا بعض أبراش في جوانب الحجرة يجلس عليها الأطفال"[229].

---

[228]. أمين، أحمد، **حياتي**، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٠م، ص: ٨٨.

[229]. أمين، أحمد، **حياتي**، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٠م، ص: ٨٦-٨٧.

ومن الممكن أن نطلق على رحلاته روح هذه السيرة، ومن خلالها لا نتعرف بثقافة هذه الأماكن وجمالها فحسب، بل نتعرف إلى جانب ثقافتها بأحداث تاريخية في هذه الأماكن من أوائل القرن العشرين إلى منتصفه، وبشخصياتها التاريخية، والأنشطة السياسية وتقلباتها، ونتائجها، والثورات (ولاسيما ثورة ١٩١٩م في مصر، ومنها مأساة فلسطين)، كما يذكر التطورات الحضارة الحديثة وأسبابها والأوضاع الاجتماعية لمصر والمقارنة بين عديد من الحضارات.

كما رسم خريطة لهيبة البحر وحالة النهار والليل خلال رحلته إلى تركيا، كذلك خلال رحلته إلى العراق، عدد صعوبات السفر الصحراوي، ويعطى أيضا تاريخ كل شيئ، على سبيل المثال: يذكر تاريخ نهر الفرات وجسره على الطراز السابق من خلال الإشارة إلى نضارة وخصوبة المسافة المستعرضة بين نهري دجلة والفرات، ويبدو الرثاء مقارنة خصوبة بغداد في عهد هارون ومأمون الرشيد بخصوبتها مع يومنا هذا. ولم يكتف بمقارنة الخصوبة الإقليمية بين الماضي والحاضر، بل حدثنا أيضا عن العديد من الأماكن التاريخية، مثل مزار الإمام أبي حنيفة والإمام كاظم رحمه الله، فضلا عن ضيافة الشعب العراقي وأخلاقهم.

ويشير إلى انطباعاته عن مصر وغيرها من البلاد فيقول: "وقد انطبعت في نفوسنا صور شتي من صور العالم العربي فلسطين وسورية والعراق ولبنان — كلها بلاد تتقارب في الحياة الاجتماعية وتقف على درجات من سلم واحد، فكلها تتوزع مزايا الشرق وعيوبه، هذه مصر تتقدم الجميع في مظاهر المدنية والحضارة والثروة، وهذا لبنان يمتاز بجد أهله ونشاطهم وثقافتهم وتقدم المرأة عندهم، وهذه الشام تمتاز بالنشاط والنجاح التجاري الذي عرف فيهم من عهد الآراميين، وهذا العراق يشعر بثقل الدين القديم، فينهض أهله، وبخاصة شبانه بتأسيس نهضة جديدة تستغل فيها موارد البلاد معيبة بالبطء الحكومي في تصريف الشئون، وضعف الابتكار، والحاجة إلى الأجنبي النزيه في رسم الخطط للإصلاح الاقتصادي والاجتماعي، وكلها معيبة في نظام الحكم وعدم رعاية حقوق الشعب، وقلة شعور الشعب بحقوقه وواجباته وإن اختلفت درجاتها في ذلك، ولكل أمة من هؤلاء مشاكلها. فمشكلة لبنان انقسام أهله إلى مسلمين ومسيحيين، واختلاف نزعاتهم بين ميل إلى فرنسا وكره لها، ومشكلة القدس الخلاف بين زعمائه وأحزابه على الغلبة والرياسة، مع أن الصهيونية تنخر في عظامهم، ومشكلة العراق تقسم أهله بين سنية وشيعة وبدو وحضر، وهكذا رأيت كل هذه المناظر واختزنتها في نفسي و أثرت في تفكيري"[(230)].

لقد قام أحمد أمين مثل العديد من الكتاب الرحلات الآخرين برحلة حج، لكنها كانت قصيرة جدا. و أثناء وصف رحلة الحج يبدو مليئا بالعاطفة والحب كمسلم حقيقي، لكنه ككاتب وناقد يلاحظ أيضا أوجه القصور

[(230)]. أمين، أحمد، **حياتي**، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٠م ص: 177.

الإدارية في المؤسسة، وهو أمر جدير بالذكر أن أحمد أمين قد تغاضى وأعطى النصائح لأوجه القصور والإهمال التي شاهدها أو شعر بها في كل من رحلاته.

ورغم أن رحلة أحمد أمين لم تكن هذه الرحلة بغرض السفر بل كانت رحلة علمية أرسله فيها شخص ما، ولكن ربما عندما بدأ أحمد أمين في كتابة مذكرات رحلته أدرك أنه لو قام بهذه الرحلة بمفرده، لرأى وفهم كل شيئ ربما كان سيكون أكثر إفادة وتشويقا.

إلا أن أحمد أمين لم ينس أن يقول إنه لو تمت هذه الرحلة بمفردة لكانت هناك فرصة لمزيد من التفكير ولزادت فائدة الرحلة.

المصادر والمراجع

- أمين، أحمد، حياتي، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٠م.
- أمين، أحمد، الشرق والغرب، القاهرة: مطبعة لجنة التليف والترجمة والنشر، 1955م.
- قنديل فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، 2002م.